مقدمة الشارح

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، إن من حفظ الله لكتابه وسنة نبيه ودينه ما ييسره من الأسباب، فإن الله تعالى قد ضمن حفظ القرآن، وذلك يتضمن حفظ السنة، وإنما يكون هذا بأن يقيد الله لهذا الدين وهذا العلم من يطلبه، ومن يحمله ؛ ليستنير به في هذه الحياة، ويخرج به من الظلمات إلى النور، بل هو نور يخرج به من الظلمات، ويهتدي به إلى طريق النجاة والسعادة، وهذا مصداق ما أخبر به عليه الصلاة والسلام في قوله : ﷺ لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، حتى تقوم الساعة ﷺ أو كما قال عليه الصلاة والسلام .

والحق يشمل العلم والعمل " على الحق " يعني عالمين به عاملين، يشمل ما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق، الهدى الذي هو العلم النافع، ودين الحق الذي هو العمل الصالح، والذين فازوا بأعظم ذلك بعد النبي عليه الصلاة والسلام أصحابه، فهم الذين تلقوا هذا الدين علما وعملا عن نبيهم، وعملوا به، وجاهدوا عليه، وبلغوا لمن بعدهم، ثم التابعون لهم بإحسان وتابعيهم، ومن صار على نهجهم من أئمة الهدى، في كل زمان من أهل السنة، أهل السنة والجماعة، الذين لزموا منهج السلف الصالح، واستقاموا عليه، وأجلوه وبينوه وبلغوه، أوضحوا المعالم، معالم الطريق .

ومن أعظم من قام بهذا بعد القرون المفضلة، وبعد أن استحكمت ظلمات البدع والأهواء، شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فقد أكرمه الله وأحيا به سننا، وأمات به بدعا، وأظهر الله به من دين الله ما اشتبه والتبس على كثير من الناس، وكان ميراثه وتراثه مرجعا لطلاب العلم الأصيل، طلاب العلم الصافي المستمد من كتاب الله ومن سنة رسوله، ومن الآثار المروية عن الصدر الأول. ثم من أبرز أولئك الإمام المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، الذي ظهر في هذه الجزيرة في هذه المنطقة، وقد عم وغلب الجهل كثيرا من البلاد الإسلامية، ومنها الجزيرة العربية، وظهرت فيها البدع، وخفيت فيها السنن، بل علق الغبش بأصل الدين، الذي هو التوحيد، فخفي على كثير من الناس،

. . . . . .

ودخل الشرك والخرافة، فقيده الله وقام بدعوة التجديد، دعوة التوحيد، فارتفعت بذلك أعلام التوحيد، وتبينت حقيقته الصافية واستنار من هذه الدعوة من شاء الله في هذه البلاد وغيرها .

ولكن أعظم الناس حظا من هذه الدعوة الإصلاحية دعوة التجديد أهل هذه البلاد، حمل هذا المنهج أبناؤه وتلاميذه، حتى وصل إلينا ولله الحمد في هذه السنين، ولا نزال نتفيأ ظلال هذه الدعوة ونتنسم نسائمها الطيبة، ولله الحمد .

ومعلوم أن هذه البلاد لا تزال هي أفضل العالم الإسلامي من حيث مجتمع منهجه الغالب والعام هو السنة، وطريق السلف الصالح، فإن العالم الإسلامي قد عادت فيه البدع، ونخرت في جسم أكثر العالم الإسلامي، وإن كان الخير موجودا في كل البلاد الإسلامية، فيها الخير الكثير وفيها، ولكنه لا يمثل مجتمعا .

وممن اتبع بهذه الدعوة، وبرز الشيخ عبد الرحمن السعدي، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي من أعلام من منطقة القصيم، هو علم مشهور في كل من ترعرع في هذه البلاد وتعلم وحصل وبرز، فلدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب لها أثر عليه، وكذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، بل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الحقيقة تعد أثرا من آثار دعوة التجديد التي كانت على يد الإمام ابن تيمية رحمهما الله، وأخص الشيخ عبد الرحمن ؛ لأن موضوعنا في هذه الدروس تتعلق بكتاب من كتبه المباركة النافعة، وإلا فعلماء هذه البلاد – ولله الحمد – كثير من ذرية الشيخ ومن غيره، تلاميذه وتلاميذ تلاميذه إلى العلم الكبير الشيخ محمد بن إبراهيم وإخوانه، والشيخ عبد الله بن حميد، الشيخ عبد العزيز بن باز، وكذلك الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله، وهو أبزر تلاميذ الشيخ عبد الرحمن السعدي رحم الله الجميع .

. . . . . .

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي قد لمع، ظهر واشتهر، وقصده طلاب العلم، بعيد ومن قريب، وكاتبه العلماء وراسلوه وألف المؤلفات، وهو رحمه الله عاش كما لا يخفى في القرن الماضي، حيث ولد عام سبعة وثلاثمائة، وتوفي رحمه الله في عام ستة وسبعين وثلاثمائة بعد الألف من هجرة النبي ﷺ وكان عمره يقرب من ثمان وستين أو تسع وستين، وقضى عمره بالعلم تحصيلا ثم بالعلم تعليما تدريسا وتأليفا .

وهو يعد عالما مجتهدا ؛ فله اختيارات، وإن كان يعول في كثير من اختياراته على موافقة شيخ الإسلام ابن تيمية، والموافقة لا تعني التقليد ؛ فلا يكون مقلدا، بل موافقا، وقد ذكر المترجمون له ترجمته في كتاب "علماء نجد"، وفي غيره ؛ ذكروا أنه يقضي أوقاتا طويلة في الدروس من طلوع الشمس إلى قريب من الظهر، وقبل العصر وبعد العصر وبعد المغرب، وألف مؤلفات جليلة، وأعظمها تفسيره، يسمى " تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن " كتاب عظيم يجهل كثير من الناس قدره، ولكن بدأ الناس أخيرا يعرفون ما لهذا التفسير من تميز، فله

منهج متميز عن كتب التفسير ؛ لأنه تكلم عن مضمون الآية بحسب ما تلخص عنه وتكرر من معان مستخلصة من أقوال المفسرين، ومن دلالات اللغة ؛ فيعبر عن هذه المعاني ويبينها، فهذا وله من مؤلفاته الجليلة، وقد لخص هذا التفسير في كتاب آخر، لخصه تلخيصا حسنا سماه " تيسير اللطيف المنان " .

ومن مؤلفاته الجليلة الجميلة كتابه الذي سماه " بهجة قلوب الأبرار شرح جوامع الأخبار " فقد اختار مجموعة من الأحاديث في أنواع من أبواب العلم في العقيدة، في العبادة، في المعاملات، في

الأخلاق، جمع تسعة وتسعين حديثا وشرحها بذلك الشرح الذي سماه " بهجة قلوب الأبرار شرح جوامع الأخبار ".

.....

جوامع الأخبار هي هذه التي استخلصها وانتزعت من ذلك الكتاب، يعني الإنسان لم يؤلف، يعني أحاديث جمع مجرد، لا ؛ جمعها شارحا لها، جوامع الأخبار الذي، بأيدكم هو، منتزع من ذلك الكتاب أعني " بهجة قلوب الأبرار "، فموضوع دروسنا في هذه الأيام إن شاء الله هو الكلام على هذه الأحاديث لما تيسر، وهي أحاديث جامعة، وقد درج أهل العلم على الانتخاب من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام على اختيار مناهج أهل العلم، يعني الجامعين والمؤلفين، كما تعلمون أنه وغيره جمعوا أحاديثا كالأربعين النووية المعروفة، وأضاف إليها ابن رجب بقية أحاديث، جمعها إلى خمسين حديثا .

وتختلف يعني مقاصد الجمع، فالشيخ رحمه الله جمع تسعة وتسعين حديثا، واقتصر فيما يظهر على هذا العدد، وكأنه – أنا ما شفت إنه صرح بشيء – كأنه يعني لاحظ موافقة هذا العدد لأسماء الله التي جاء النص في فضلها 🕮 إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة 🕮 كأنه يسبق إلى الدين أنه قصد ذلك والله أعلم، تفاؤلا ببركة هذه المجموعة المختارة من أحاديث الرسول ﷺ .

وبعد ؛ فنستمع إلى بعض هذه الأحاديث، والله الموفق، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، نعم.

إنما الأعمال بالنيات

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين، برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله تعالى : الحمد لله على ما له من الأسماء الحسنى، والصفات الكاملة العظيمة العليا، وعلى آثارها الشاملة للأولى والأخرى، وأصلي وأسلم على محمد أجمع الخلق لكل وصف حميد، وخلق رشيد وقول سديد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه من جميع العبيد .

أما بعد ؛ فليس بعد كلام الله أصدق ولا أنفع، ولا أجمع لخير الدنيا والآخرة من كلام رسوله وخليله محمد ﷺ إذا هو أعلم الخلق وأعظمهم نصحا وإرشادا وهداية، وأبلغهم بيانا وتأصيلا وتفصيلا، وأحسنهم تعليما، وقد أوتي ﷺ جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصارا، بحيث كان يتكلم ﷺ بكلام القليل لفظه الكثيرة، معانيه، مع كمال الوضوح والبيان، الذي هو أعلى رتب البيان، وقد بدا لي أن أذكر جملة صالحة من أحاديثه الجوامع في المواضع الكلية، والجوامع في جنس أو نوع أو باب من أبواب العلم، مستعينا بالله، سائلا منه التيسير والتسهيل.

الحديث الأول:

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : 🕮 **إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى**

الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه (م-1) متفق عليه.

—

أحسنت ؛ سمعنا هذه الخطبة، وهذه المقدمة التي أوضح فيها الشيخ رحمه الله الباعث له على جمع هذه الأحاديث ؛ لأنها أحاديث الجوامع ؛ جوامع الأخبار، وأشار رحمه الله في هذه المقدمة إلى ما خص الله به نبيه من الفصاحة وكمال البيان.

فمن خصائصه عليه الصلاة والسلام أنه أوتي جوامع الكلام، جوامع جمع جامع، والكلام الجامع هو الكلام الوجيز البليغ، الذي لفظه قليل ومعناه كبير وكثير، وشواهد هذه كثيرة، وهذا من كمال البيان وكمال الفصاحة .

ومما ينوه به في مقام ذكر النبي عليه، الصلاة والسلام، أنه عليه الصلاة والسلام أعلم الخلق بالله وبدينه، وأفصح الخلق، وأنصح الخلق، وإذا تمت هذه الأمور وكملت – وهي أكمل ما تكون في الرسول – فهو أفصح الخلق ﷺ وأقدرهم على البيان، وأكلمهم نصحا للخلق، وأعلمهم عليه الصلاة والسلام، وهذا مما يبطل دعاوى المبتدعين الذين حكموا عقولهم، وعارضوا بمعقولاتهم الفاسدة، عارضوا بها كلام الله وكلام رسوله عليه الصلاة السلام .

فإن معارضة كلام الله وكلام رسوله بما يدعى من عقليات، يتضمن إما تجهيل الرسول، أو نسبته إلى قصور البيان، أو التلبيس ضد النصح، يعني لا بد من أحد هذه اللوازم، وكلها لوازم باطلة، أعني أنه أبعد الناس عن التلبيس، بل هذا ينافي كمال النصح، وهو أقدر الناس على البيان بمراده ومراد ربه، وأعلمهم بربه .

إذا فما أخبر به عن الله فهو كما أخبر، وقد أوسع هذه المعاني بياننا وإيضاحا شيخ الإسلام ابن تيمية كما في " الرسالة الحموية " وفي غيرها، وتلميذه ابن القيم في " مختصر الصواعق " نبأ عن هذا التأصيل العظيم .

.....

وإذا كانت أقوال المبتدعين الجاحدين لأسماء الرب وصفاته، إذا كانت يعني مقولاتهم ودعواهم تستلزم شيئا من هذه المعاني الباطلة دل ذلك على الباطل، فما يستلزم الباطل هو باطل، أقصد أن الشيخ رحمه الله، أعني الشيخ عبد الرحمن السعدي المؤلف ألمح إلى هذا المعنى ؛ ألمح إلى هذه الصفات التي يجب أن تكون مستحضرة في ذهن المسلم وطالب العلم، استحضر أن الرسول أعلم وأفصح وأنصح .

الحديث الأول من هذه الأحاديث الجامعة حديث عمر بن الخطاب ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: 📖 إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ... 📖 الحديث ؛ هذا الحديث رواه الأئمة البخاري ومسلم وغيرهما، وصدر به وافتتح به البخاري الجامع الصحيح ؛ قال الأئمة : إنه اعتبره مقدمة لكتابه ؛ لأنه لم يكتب مقدمة في الصحيحين، فاعتبر هذا الحديث مقدمة لهذا الديون العظيم، من دواوين السنة الجامع الصحيح، وقد نص جمع من العلماء على أن هذا الحديث مع أحاديث أخرى هي من أصول الدين وأصول العلم ؛ لأنه يرجع إليها كثير من مسائل الدين، هذا الحديث : 📖 إنما الأعمال بالنيات 📖 وكذلك الحديث الثاني : 📖 من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه 📖 وكذلك الحديث الثالث : 📖 الدين النصيحة 📖 وبعضهم كذلك أضاف حديث : 📖 إن الحلال بين والحرام بين ... 📖 قالوا : هذه أحاديث أمهات أصول، ومما يبين هذا المعنى، ويبين أن هذا الحديث من جوامع الكلم أنه يدخل في كل باب من أبواب العلم 📖 إنما الأعمال بالنيات 📖 فيه شمول، وفيه لفظ " بالنية " : 📖 إنما الأعمال بالنية 📖 فتكون جنسا، يعني فالجمع باعتبار الأنواع، والإفراد باعتبار جنس النية الشامل لأنواعها .

نقول : " إنما " هذه أداة حصر عند علماء اللغة من النحويين والبلاغيين، " إنما " أداة حصر، يمكن تفسرها بالنفي والاستثناء، يعني ما الأعمال إلا بالنيات، " وإنما لكل امرئ ما نوى " يعني ليس لكل امرئ إلا ما نوى، فهما جملتان حاصرتان .

.....

فالأولى تقتضي أنه لا وجود للأعمال، أو لا عبرة بالأعمال إلا بالنية، والنية هي القصد الذي محله القلب ؛ ولهذا قيل : إن هذا الحديث ميزان الأعمال الباطنة ؛ إنما الأعمال بالنيات يعني إنما صحة الأعمال وفسادها إنما يكون بالنية، فالعمل يصلح بالنية ويفسد بالنية، وإن كانت الصورة واحدة، بل العمل لا يتحقق إلا بالنية، فما خلا عن النية مطلقا – عن القصد أعني – فلا وجود له كحركة الساعي أو النائم أو المرتعش، فلا عبرة به حينئذ .

" إنما الأعمال بالنيات " فالعمل إنما يوجد بالنية، وما خلا عن القصد مطلقا فلا عبرة به، ولا حكم له، إنما تثبت الأحكام للأعمال بالنيات كما سيأتي، والنية تتعلق بالعمل وبالمقصود بالعمل، كما أوضح الشيخ نفسه رحمه الله في شرحه لهذا الحديث، فإنه شرحه شرحا بديعا على اختصاره ؛ قال : إن النية تتناول العمل والمعمول له ؛ فالصلاة مثلا نية الصلاة هذه نية، يدخل الإنسان ينوي أن يصلي، إذا هذا قصد الصلاة ؛ لكن لم صلى ؟ تقصد نوى الصدقة، نوى أن يتصدق، لكن لم تصدق ؟ من أجل من ؟ فالنية إذا تتناول العمل والمعمول له، فبنية العمل يحصل الفرق بين أعيان العبادات وأنواع العبادات، وبين العادات والعبادات .

فالفرق بين أعيان العبادات كالظهر والعصر مثلا، ما الفرق بين الظهر والعصر في الصورة ؟ لا فرق بينهم في الجملة إلا بالنية، ولهذا يتعين نية عين الفريضة، لا بد من نية الظهر من نية العصر، ما الفرق بين أنواع كنية الفرض والنفل ؟ ما الفرق بين ركعتي الفجر وصلاة الفجر ؟ ما هو إلا النية، هما ركعتان وقتهما واحد .

فبنية العمل يحصل الفرق بين أنواع الأعمال، أحيانا أنواع العبادات، أعيان العبادات، وبين العادات والعبادات، فالعادة بالنية تصير عبادة ؛ إذا فعل المسلم أمرا عاديا مباحا يقصد به خيرا يقصد به الاستعانة على ما يحبه الله كان عبادة ؛ من أكل أو شرب أو مدخل أو مخرج، " إنما الأعمال بالنيات " .

.....

ومن هذا الاعتبار يدخل هذا الحكم الذي هو اشتراط واعتبار النية، يوجب دخول هذا الحديث في جميع الأبواب، ولهذا اشترط العلماء النية في كل العبادات، واعتبروها في المعاملات، فالنية شرط في الطهارة : في الوضوء، وفي الغسل، وفي التيمم، في الصلاة فرضها ونفيها، في الصدقة لا بد من نية، في الفرض وفي النفل، وكذلك الصوم، وهكذا الحج، وهكذا وهكذا في المعاملات .

لا بد أن يكون الإنسان قاصدا لما يقول، يقصد المقاصد المعتادة في العقود، فدخل مضمون ومقتضى هذا الحديث في سائر أبواب الفقه، وتنبني على هذا أقوال الإنسان يختلف حكمها باختلاف مقصوده، هذا بالنسبة لنية العمل.

وبالنسبة للمقصود بالعمل أو بالنسبة للمعمول له أيضا كذلك للنية أثرها العظيم، ولعل هذا هو المقصود الأعظم من ذكر هذا الحديث، بدليل المثال الذي ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام ؛ فالعمل يختلف حكمه باعتبار المعمول له والمقصود بهذا العمل، والأصل أن الأعمال المشروعة يجب أن يقصد بها وجه الله، هذا هو لفظه، فإن العمل الصالح لا بد فيه من شرطين ؛ الأول : أن يبتغى به وجه الله. والثاني : أن يكون على أمر رسول الله ﷺ على وفق سنته وما جاء به. فهذا الحديث من الدلائل على الشرط الأول، ولكن فيه بيان أن العمل يختلف حكمه وأثره بحسب المقصود به .

خرجنا من الكلام في قصد العمل إلى المقصود بالعمل، ولهذا قال في الحديث : 📖 وإنما لكل امرئ ما نوى 📖 هذا يتناول أنه إنما يحصل للعبد من عمله ما نواه، يعني آثار العمل بحسب النية، يوضح هذا المعنى المثال الذي ذكره الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله : 📖 فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه 📖 .

وهذا المثال يحتذى في غيره حذوه، يعني فمن كان جهاده لله كان لله، ومن كان لدنيا فله ما نوى، وهكذا سائر الأعمال الشرعية، بحسب بمقصود العامل، فما قصد به وجه الله فهو على ما نوى، وله من الجزاء ما يناسبه ؛

.....

﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [1] **هذه النية " ابتغاء " أي طلبا لمرضاة الله، طالبا مرضاة الله،** ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١١٤ ﴾ [2] .

فمن عمل ما أمر الله به ورسوله، شرعه لعباده يبتغي بذلك وجه الله، فله ما نوى، له جزاؤه ؛ فقوله ﷺ فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله قصدا ونية يقصد بهجرته وجه الله، والهجرة إلى رسوله في حياته، أو الهجرة إلى مواطن سنته فهجرته إلى الله ورسوله يعني فتقع موقعها، ويستحق جزاء ذلك، تقع موقعها على ما نوى، ومن كانت هجرته إلى بلد الإسلام أو بلد السنة لدنيا يصيبها ؛ لأن فيها مكاسب وتجارات، أو لامرأة ينكحها قد رغب فيها وعشقها ؛ فهجرته إلى ما هاجر إليه انظر إلى الإبهام، لم يعد قوله، فهجرته إلى الدنيا وإلى المرأة، بل تحقيرا لهذا المعنى قال : فهجرته إلى ما هاجر إليه بخلاف قوله : فهجرته إلى الله ورسوله .

ويذكر العلماء هنا موضوع حكم النية، وأنها محلها القلب، فيكره التلفظ بها، والتلفظ بها لا يوجب يعني العلم بنية المتلفظ ؛ لأن النية عمل قلبي لا يطلع عليه إلا الله، ولا يعلم به إلا صاحب النية ؛ فلو قال قائل : نويت بعمل هذا وجه الله. لا يكون عندنا العلم بحقيقة الأمر، إنما يعلم ذلك الله وحده .

فلهذا لم يشرع التلفظ بها، والتلفظ بها حينئذ يكون بدعة، نعم جاء ما يشرع التلفظ بها في الحج وعند ذبح القربان كالأضحية ؛ لبيك عمرة ولبيك حجا، فلهذا يقول أهل العلم : إنه تلفظ بما بما نوى لا بأصل النية، وإن قال بعض الفقهاء : إن قاصد الحج والعمر يقول : اللهم إني أريد هذا

---

١ – سورة النساء آية : ١١٤.

٢ – سورة النساء آية : ١١٤.

يساوي اللهم إني نويت، وهذا لا أصل له، إنما الذي جاءت به السنة أن يعلن ما أحرم به من حج أو عمرة، يقول

.....

لبيك حجا أو أوجبت حجا، أوجبت عمرة، وعند ذبح القربان يقول بعد التسمية : " اللهم هذا منك ولك "، استعانة بالله، وقصدا لوجهه سبحانه، " اللهم هذا منك ولك "، وليس هذا من نوع التلفظ بالنية، اللهم إني نويت أن أذبح هذه الذبيحة، بل هذا إعلان للتوحيد " اللهم هذا منك " هذا يتضمن توحيد الربوبية، " ولك " يتضمن توحيد العبادة. نعم.

من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه

الحديث الثاني : عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه** .... وفي رواية : **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو** رد متفق عليه.

—

هذا الحديث الثاني الذي سبقت الإشارة إليه، وأنه أحد الأحاديث الجوامع الأصول التي ترجع إليها كثير من مسائل الدين، وقيل فيه : إنه ميزان الأعمال الظاهر، كما أن الأول ميزان الأعمال الباطنة، عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه، ولمسلم : من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد هكذا، يعني فصل النووي رحمه الله بأن هذه الأحاديث من جملة ما ذكره أو أثبته النووي في ما جمع من الأحاديث : " من أحدث في أمرنا " يعني من ابتدع وأدخل " في أمرنا " يعني في ديننا، أمرنا نحن المسلمين، الأمر الذي نحن عليه، ونعنى به، ونبينه ونعمل به " من أحدث في أمرنا " يعني في ديننا، هذا الأمر الذي جاء به الرسول – عليه الصلاة والسلام – وهو دين الله " من أحدث فيه ما ليس منه " أدخل فيه ما ليس منه برأيه واستحسانه، ونسبه إليه، نسبه إلى هذا الدين، واعتبره دينا " فهو رد "، رد مصدر رد يرد ردا، والمصدر كثيرا ما يأتي في اللغة العربية بمعنى المفعول، كالخلق بمعنى المخلوق، كذلك هنا الرد بمعنى المردود، فهو مردود عليه، فكل ما لم يكن مما جاء به الرسول مما يقصد به التدين والعبادة يعني، مما يقصد به التدين عموما، عقيدة، أو عملا باطنا، أو عملا ظاهرا، فهو رد على صاحبه مردود، لا ثواب له عليه، بل ويستجوب العقاب إذا علم مناقضته لما جاء به الرسول وأصر عليه " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد "، فيشمل ذلك جميع العقائد المبتدعة والعبادات المبتدعة، يعني في العلم أو في السلوك والعبادة، يشمل البدع الكلامية ؛ بدعة الجهمية ومن سلك سبيلهم، وبدع القدرية، وبدع الرافضة، ويشمل البدع الصوفية، فهو يدل على

بطلان كل عبادة ؛ صلاة أو صيام أو عمل، يعني يدخل في شيء من هذه العبادات كالحج ويدعى على أنه مستحب أو مشروع .

.....

فلا يجب ولا يستحب إلا ما أوجبه الله ورسوله وأحبه الله ورسوله، ومما يدل على بطلان البدع قوله تعالى ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ [٣] فالبدع من شرع الشيطان، البدع من تشريع ومن شرع الشيطان، إذ لم يعلم به الله، وهو يخالف مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله، يعني كل مبتدع فإنه ببدعته وبحسبه وبقدر بدعته يخالف مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله، فإن شهادة أن محمدا رسول الله تقتضي تحقيق متابعته، ولزوم طريقته والعمل بسنته، فالبدع تخالف هذا المقتضى، ولهذا ترى النبي عليه الصلاة والسلام في خطبته التي كان يخطب بها كثيرا : إن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ خير الهدي، إذا هذا وصفه بأنه خير الهدي يقتضي عدم الالتفات لغيره، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ثم قال : وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وفي لفظ : وكل ضلالة في النار .

وهذا الحديث أخذ منه أن البدعة لا تنقسم إلى بدعة حسنة وبدعة سيئة، بل كل بدعة ضلالة، وكل محدثة فهي بدعة وشر. " شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة " يعني : ليس شيء من البدع يكون هُدى، بل كل بدعة فهي ضلالة، فالهدى محصور فيما جاء به الرسول، وما دلت عليه سنته القولية أو الفعلية أو التقليدية كما تعلمون، إن سنة الرسول تشمل هذا التقسيم .

فما دلت عليه سنته قولا أو فعلا أو تقليدا فهو من الدين، وما لم يكن من ذلك فإنه بدعة وضلالة، والمبتدع يتضمن رأيه أن الدين ناقص، وأنه بهذا الصنيع أو بما أحدثه أنه يحصل له كمال،

٣ – سورة الشورى آية : ٢١.

فلهذا قيل : إن المبتدع يستدرك، كأنه يستدرك على الله وعلى رسوله، ويضيف إلى الدين ما ليس منه، فهذا حديث جامع، يتضمن بطلان جميع البدع، وردها على أصحابها .

فالبدع الاعتقادية المحدثة باطلة مردودة، يجب إنكارها والرد عليها، ودحض شبهاتها، والبدع العملية كذلك باطلة، لا ثواب كما قلنا، لا يستحق فاعلها ثوابا عليها .

.....

لكن قد يثاب الإنسان الجاهل على نيته ومقصوده ، الجاهل ؛ لأن الإنسان قد يخطئ، فيتعبد بما لم يشرع الله عليه يريد خيرا، فهو يثاب على النية، أما هذا العمل فهو مردود ؛ لقوله ﷺ من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد .

والبدعة التي هي ضلالة وشر، كل ما يتدين العبد به اعتقادا أو عملا، يتدين بمعنى أنه يعتبره من الدين، ويعتبره قُربة إلى الله، كل ما يُتدين به اعتقادا أو عملا مما لم يأت به كتاب ولا سنة، فهو البدعة، فهذا رابط جامع .

أما ما يسمى بدعا، فكثير من هذه البدع التي يقال : إنها بدعة، فهي بدعة لغوية، وأكثر ما تقع في الوسائل التي تختلف باختلاف الأحوال، وباختلاف الزمان، وباختلاف المكان .

فجمع القرآن، وجمع الناس على حرف واحد، أو على كما فعل الصحابة – رضي الله عنهم – وكما أحدث من الوسائل، مثل ما يقولون في المدارس، تتخذ لدارسة العلم، وهلم جر، إلى هذه الوسائل التي أنتم الآن بأيدكم وتستخدمونها، هذه لا تسمى بدعا ؛ لأنها وسائل يراد بها تحقيق أمور شرعية مقصودة تختلف باختلاف الزمان، القرآن كان يكتب في ماذا ؟ في عسوب وفي لفاف وحجارة وجلود، لكن لما تهيأت وتيسرت الأسباب كتب في الورق، ثم كان يكتب بالأيدي، ثم صار يكتب بالمطابع، بالوسائل، ثم صار يكتب بهذه الوسائل الهائلة الباهرة في هذه التسجيلات، وتسجل الأصوات، وأيضا تسجل كتابيا في هذه الأقراص، التي تجمع كتبا كثيرا ومؤلفات عديدة، القرآن الآن في أيدي بعضكم في جواله، القرآن كامل، أليس كذلك يا شيخ ؟ موجود، نعم موجود، هذا لا نسميها بدعا ؛ لأن هذه وسائل، المقصود كتابة القرآن، حفظ القرآن، الكتابة هذا تختلف، تختلف

وسائله بين الحين والآخر كما يشهد به الواقع قديما وحديثا، ولعلنا اليوم نكتفي بهذين الحديثين، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد ؛ نعم يا فضيلة الشيخ.

.....

س: فضيلة الشيخ، يقول : إن هذا الحديث حديث : "من عمل من أحدث في أمرنا هذا" يقول : له منطوق ومفهوم. ما معنى المنطوق والمفهوم بارك الله فيكم

ج: هذا الكلام من كلام الشيخ عبد الرحمن رحمه الله هذا من كلامه، منطوقه : " أن من أحدث في أمرنا " من ابتدع في هذا الدين مل ليس منه فهو مردود، ومفهومه : أن ما كان من عمل عملا بأمر الرسول، فعمله مقبول لا مردود، هذا هو المفهوم ؛ نعم.

س: فضيلة الشيخ، هذا يسأل عن قول سفيان الثوري رحمه الله، : " طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله " ما معنى هذا الكلام ؟

ج: والله هذا نبه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية تنبيها حسنا بديعا، كنا نسمع هذا اللفظ، وكان الذين مثلا يطلبون العلم للشهادات، وكما هو الغالب على أحوال الناس يطلبونها من أجل المناصب، كانوا يبررون ذلك إذا أنكر عليهم منكر، يقولون قال سفيان وغيره : " طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله " .

لكن شيخ الإسلام رحمه الله نحا به منحا بديعا، يقول : إن من الناس من يطلب الشيء محبة له. إيش يكون هو، يطلبه حبا له لهذا الأمر، قد لا يكون مستعظما، إنه يريد به القربى، وهذا كثير، هذا كثير، يعني يمكن يكون بعض الناس عنده كما يقول هواية، إنه مثلا يقرأ في كتب السنة، يقرأ تراجم الرواة، يعني يرتاح لهذا، يعيش مع هؤلاء الرجال، لا ما يكون مستحضرا أنه يفعل هذا قربة لله، يقصد به تحصيل العلم، ويقصد به مثلا تمحيص السنة، ويتعلم من أجل أن يبلغ هذه السنة للناس عملا بقوله عليه الصلاة والسلام : "بلغوا عني ولو آية" ويقول : "فليبلغ الشاهد الغائب" لا.

.....

ولا ريب أن من طلب العلم الشرعي محبة له، وارتياحا له، لموافقته لفطرته ونفسه الطيبة لا بد أن يزرع، أو أن يؤثر في قلبه الإخلاص، أما من يطلب العلم من أجل الدنيا، لا ندري ما ستكون عاقبته – نسأل الله السلامة والعافية – ولكن أحوال الناس تختلف في هذا اختلافا كثيرا، يعني من الناس من تكون نيته متمحضة للدنيا، يعني هذا موجود متمحضة للدنيا، يعني ما للعلم الشرعي في نفسه وزن،

إنما طلبه لما يحصله، هذا يختلف عن من هو له رغبة في العلم الشرعي، ولكن أيضا من بواعثه بعض المصالح المترتبة، فهذا لا شك أنه خير من الذي قبله، ويرجى أن ينتفع بعلمه من الأول، والله أعلم.

س: فضيلة الشيخ، هذا السؤال تكرر يقول : عما ورد عن عمر بن الخطاب ﷺ في قوله : " نعمت البدعة هذه " ؟

ج: هذا السؤال سؤال مكروه، ويردده ويحتج به أصحاب الأهواء من المبتدعة، هذه العلماء أجابوا عنها بأنها من نوع البدعة اللغوية، فإن التراويح والاجتماع على قيام رمضان كان مما وقع في حياته ﷺ فقد صلى بالناس عدة ليال في رمضان، ثم ترك ذلك خشية أن يفرض عليهم، فإني لم يخف علي مكانكم، ثم بعد ذلك صار الناس يصلون جماعات وأوزاعا، فكان ، فرأى عمر الملهم الخلفية الراشد، رأى أن يجمعهم على إمام واحد، وجمعهم على أبي ﷺ فكان يصلي بالناس جماعة، فلا أدري هل قالها عمر ابتداء أو قالها ردا على من قال : إنها بدعة، فقال : نعمت البدعة .

فلم يكن الاجتماع على صلاة التراويح وقيام رمضان لم يكن جنسه وأصله حادثا، بل كان من سنة النبي عليه الصلاة والسلام، غاية الأمر أنهم اجتمعوا بدل أن كانوا أوزاعا وجماعات متفرقة ثلاثة أو أربعة أو خمسة صاروا جماعة واحدة، ثم تلقى المسلمون هذا العمل بالقبول، أضف إلى هذا قوله ﷺ عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين فهي من سنة الرسول ومن سنة الخليفة الراشد الملهم .

. . . . . .

فالذي ينكرها ويعتبرها بدعة، بمعنى البدعة الشرعية يعني الضلالة، فإن هذا يجب أن يعذر ويؤدب ؛ لأنه في هذه يخالف سنة الرسول وسنة خلفائه الراشدين وسنة المسلمين الماضية، مضى على ذلك المسلمون ولله الحمد والمنة ؛ فليست بمعنى البدعة المذمومة الضلالة ؛ نعم.

س: فضيلة الشيخ، هذا يسأل عن حكم المسبحة ؟

ج: إذا كان من يحملها يتعبد بحملها، ويعتبر إنها من الدين فهي بدعة منكرة، أما إذا كان يعني يستعين بها على عد التسبيح فالأمر فيها واسع، كما لو كان يعد بأصابعه هذا ؛ لأن الرسول لم ينكر على التي كانت تعد بالحصى .

فإذا عد الإنسان بأصابعه كان أولى، وإن كان عد بوسيلة أخرى فلا حرج، ومع ذلك ينبغي عدم اتخاذ السبحة يحملها لهذا الغرض .

ومن المظاهر السيئة من يتخذ له سبحة، ويجعلها على عنقه، كما يفعل جهال الصوفية، فهناك جهال من الصوفية يتخذون سبحة تحمل كذا من الخرز، ما أدري مائة أو ألفا، ويعلقها ويستصحبها ليله ونهاره، أو في سائر الأوقات يعد بها التسبيح، هذا لا شك أنها بدعة ؛ لأن ما لازمها هذه الملازمة إلا لاعتقاده فيها ؛ نعم.

س: فضيلة الشيخ، يقول هل لذكر المرأة من الدنيا تخصيص المرأة من الدنيا مفهوم ؟

ج: قيل : لأن المرأة من أهم وألذ الشهوات أقرأ : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٤] نساء، واقرأ قوله ﷺ فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء فخصها بالذكر ؛ لأن كثيرا من الأحيان يقصد الإنسان المرأة، من أهم المقاصد الدنيوية، إنها من أعظم الشهوات بل هي أعظم

٤ – سورة آل عمران آية : ١٤.

الشهوات، ولهذا صدرت بها الشهوات ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [٥] والباقي كله تبع لها البنين والقناطير المقنطرة من الذهب إلى آخره .

.....

هذا في الجملة في الموازنة بين تلك الشهوات، وإلا من الناس من يمكن الذهب والفضة أعجب إليه، تختلف، لكن هذا إذا وازنا بين الشهوات فتنة المرأة هي أعظم فتن الدنيا. نعم.

س: السؤال الأخير يقول فضيلة الشيخ : هل القول بأن تارك عمل الجوارح بالكلية تلفظه وإقراره بالشهادتين مسلم ؟

ج: لا إله إلا الله، هذا سؤال مكروه ممنوع، هذا سؤال نظري، شيخ الإسلام يبين أن عمل القلب يستلزم عمل الجوارح، لا بد إذا كان في قلب المسلم إيمان، خوف من الله، محبة لا بد أن يظهر لهذا انعكاس على الجوارح، فإذا خلت الجوارح مطلقا نعم، فهذا يدل على خلو القلب ما فيه، وهذا يعني أنه إذا افترضنا الشخص لا يعمل لله، لا يركع لله ركعة، ولا يصوم ولا يعمل بشيء من شرائع الإسلام، وهذا هو الناقض العاشر الذي نوه به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في النواقض، الإعراض عن الدين، لا يتعلمه ولا يعمل به، لا يعرف حلالا ولا حراما، ولا يبالي ولا يعمل بشيء من شرائع الإسلام .

وأذكر لكم فيه يعني رسالة صغير سميتها جواب في الإيمان ونواقضه لعلها وصلت إلى بعضكم فيها، شيء مما يتعلق بهذا المعنى، والله أعلم، وفق الله جميعا.

٥ – سورة آل عمران آية : ١٤.

الدين النصيحة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين، برحمتك يا أرحم الراحمين، أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وعن تميم الداري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ 📖 **الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، قالوا : لمن يا رسول ؟ قال : لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين** وعامتهم 📝 رواه مسلم.

—

أحسنت، الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه، هذا هو الحديث الثالث، وهو حديث النصيحة، وهو أحد الأحاديث التي نص العلماء على أنها من جوامع الكلم، ومن أصول الدين، إذ ترجع إليها جميع مسائل الدين، كما سيتبين هذا في الكلام على النصيحة لهذه الخمسة .

والنصح ؛ هذه الكلمة مدارها على الخلوص والصفاء، قال عليه الصلاة والسلام : 📖 الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة 📝 **بعض الرواة يقول : ثلاثا اختصارا، إذا قال رسول الله ﷺ الدين النصيحة ثلاثا معناه أنه كرر ذلك ثلاثا، الرسول ما يقول الدين النصيحة ثلاثا يقول :" الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة "، ولهذا ذكرها الشيخ بهذا اللفظ الواضح، الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة، وهذه الجملة جملة حاصرة، فيها حصر مما قلنا فيما تقدم " إنما الأعمال بالنيات " متضمنة الحصر، حصر الأعمال بالنيات، أيضا هنا فيها حصر الدين بالنصيحة، الدين في النصيحة، كل الدين، ومن طرق الحصر عند أرباب اللغة تعريف الطرفين، يعني**

تعريف طرفي الجملة، تقول العالم زيد، العالم خالد، يفيد حصر العالمية في زيد، وعلى هذا فقوله ﷺ

.....

الدين النصيحة يقتضي حصر الدين في النصيحة، فالدين كله في النصيحة، والنصيحة متضمنة للدين كله، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم .

إذا فلا بد أن يعرف معنى النصيحة في هذه الأمور المذكورة، قد بين العلماء معنى النصيحة لله، معنى النصيحة للكتاب، معنى النصيحة للرسول، معنى النصيحة لأئمة المسلمين ولعامتهم، وجماع ذلك القيام التام بما يجب بهذه المذكورات، إذا فالنصيحة لله تتضمن الإيمان به ربا وإلها موصفا بصفات الكمال، فيتضمن ذلك الإيمان بربوبيته، إنه رب كل شيء ومليكه وخالق كل شيء ومدبره، الإيمان بإلهيته، أنه الإله الحق الذي لا يستحق العبادة سواه، الإيمان بما له من الأسماء والصفات، تنزيه عن النقائص والعيوب والنظير والشبيه. وكل ما يضاد ذلك فهو ضد النصيحة، فيه الغش والدخل والدغل .

وهذا الإيمان به سبحانه وتعالى على هذا الوجه يتضمن توحيده، أنه لا رب غيره، ولا إله سواه، ولا شريك له، ولا شبيه، كما تقتضي النصيحة طاعته سبحانه وتعالى وتحكيم شرعه، فعلم أن النصيحة لله يجمعها تحقيق التوحيد بعبادته تعالى وحده لا شريك له، وطاعته سبحانه وتعالى في أمره ونهيه، وذلك يتضمن تحقيق العبودية، تحقيق العبودية له، فالعبودية الاختيارية هي مناط شرف العبد، وأقول الاختيارية ؛ لأن فيها العبودية القهرية اضطرارية، وهي العبودية العامة .

فالنصيحة لله تكون بتحقيق العبودية له سبحانه وتعالى، ظاهرا وباطنا، عقيدة وعملا .

النصيحة للقرآن، كذلك تتضمن الإيمان به ؛ لأنه من عند الله، وأنه كلام الله، منزل غير مخلوق، على منهج أهل السنة والجماعة، تتضمن تحكيمه تحكيم القرآن بالوقوف عند حدوده، الائتمار بأوامره والانتهاء عن نواهيه، كل ذلك داخل في النصيحة لكتاب الله، النصيحة للقرآن، فالنصيحة للقرآن تتضمن أو جماعها الإيمان به، وتحكيمه، وذلك بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وإحلال حلاله، وتحريم حرامه، والوقوف عند حدوده، وكذلك صيانته عن التحريف، الذي يفعله المبطلون والجاهلون .

.....

ويدخل في النصيحة الإيمان بأخباره، بما اشتمل عليه من أسماء الله وصفاته، وبما اشتمل عليه من الأخبار عما كان من بدء الخلق ؛ خلق السماوات والأرض، وبدء خلق هذه البشرية، والإخبار عن ما سيكون في المستقبل، والإخبار عن الأمور الموجودة .

فالنصيحة للقرآن هي تحقيق الإيمان به، وتحقيق متابعته، تحقيق اتباعه، ﴿ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ ﴾ [٦] ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [٧] .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما – : تكفل الله لمن قرأ القرآن أن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة .

ثالثا : النصيحة للرسول ﷺ على هذا المنوال يدخل فيها الإيمان به، ومحبته فوق محبة النفس والأهل والولد والوالد والناس أجمعين، كما نص على ذلك ﷺ في قوله : لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين وقال لعمر : حتى من نفسك، وقال : إنك الآن لأحب إلي من نفسي، فقال : الآن يا عمر الإيمان به ومحبته وطاعته طاعة مطلقة ؛ لأن طاعة الرسول طاعة لله ؛ ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ ﴾ [٨] تجب طاعة الرسول طاعة مطلقة، بخلاف طاعة ولاة الأمر، وطاعة من أمر الله بطاعته من الناس، وذلك يكون بتحقيق متابعته عليه الصلاة والسلام، بتحقيق اتباعه. وهذا يتضمن تصديقه في كل ما أخبر به، وطاعته في أمره ونهيه .

---

٦ – سورة الأعراف آية : ٣.

٧ – سورة طه آية : ١٢٣.

٨ – سورة النساء آية : ٨٠.

فالنصيحة للرسول عليه الصلاة والسلام هو معنى ومقتضى شهادة أن محمدا رسول الله، الإيمان بأنه رسول الله إلى الناس كافة، إلى الثقلين، أنه رسول الله إلى جميع الناس، أنه خاتم النبيين، فهو

.....

الصادق المصدوق، وأنه سيد ولد آدم، كما أخبر عليه الصلاة والسلام، ويدخل في ذلك الإيمان بفضائله وخصائصه، وأن من خصائصه المقام المحمود الذي أكرمه الله به ؛ ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩ ﴾ [٩] .

النصيحة " لأئمة المسلمين وعامتهم " أئمة المسلمين ولاة أمور المسلمين، بدأ بالإمام الأعظم، يعني الخلفية أو الملك أو الرئيس إذا سمي رئيسا، فمن دونه ممن له ولاية وسلطان أئمة، الإمام أو الإمامة تقتضي أتباعا، وتقتضي سلطانا وولاية، وهذه تقتضي الطاعة ؛ فالنصيحة لأئمة المسلمين، لولاته، وهذا يشمل الأئمة الذين هم الحكام ولاة الأمر، الأمراء، ويشمل العلماء، كما قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [١٠] فسرت بالأمراء وبالعلماء، ... الصنفين .

فالنصيحة للأمراء وللعلماء بمحبة الخير لهم، وصلاحهم، وتوفيقهم، نصيحة للأمراء تكون بالدعاء لهم بصلاح الحال، بطاعتهم بالمعروف، بمناصحتهم أيضا، يدخل في ذلك مناصحتهم، هذا من النصح، هذا من نصيحتهم مناصحتهم، وأمرهم ونهيهم بالطرق الممكنة التي توصل إلى المطلوب، السمع والطاعة لهم بالمعروف، كما أمر الله ورسوله .

كذلك النصيحة للعلماء أيضا بمحبتهم، ومعرفة أقدارهم، وإنزالهم منازلهم، وهكذا وعدم الانحراف إلى إفراط أو تفريط ؛ العلماء يجب الاعتدال في معاملتهم، وفي الاعتقاد فيهم، فلا يتعصب لأحد منهم، ولا يرفع أحد منهم فوق منزلته، ويعلم أنهم ليسوا بمعصومين، بل كل يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ وعدم التفريط في حقهم بعدم احترامهم، وعدم الالتفات لأقوالهم، بل ينبغي

٩ – سورة الإسراء آية : ٧٩.

١٠ – سورة النساء آية : ٥٩.

.....

الانتفاع بعلومهم، الانتفاع بأقوال الأئمة، أئمة السنة، فهذا كله شامل للنصيحة، يدخل في ذلك محبتهم، معرفة منازلهم، معرفة فضلهم، الانتفاع بعلومهم .

أما النوع الخامس " وعامتهم " عامة المسلمين، فعامة المسلمين يشمل كل الطبقات، عموم المسلمين، الرجال والنساء والعلماء والعامة، ويشمل، عموم ؛ عامة المسلمين، يعني عموم المسلمين، الأغنياء الفقراء، الأقارب والأبعاد وعامتهم .

النصيحة لهم تكون أيضا بمحبتهم في الله ؛ لأن هناك قدرا جامعا، ورابطة جامعة للمسلمين، وهي أخوة الإيمان، فأخوة الإيمان رباط ووشيجة بين عموم المسلمين، ويدخل في ذلك ما عبر عنه الرسول بقوله : 📖 لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه 📖 فمن النصيحة للمسلمين أن تحب لهم من الخير ما تحبه لنفسك، وتكره لهم من الشر ما تكره له لنفسك .

ومن النصيحة أيضا القيام بما شرع الله من واجب ومستحب نحو المسلمين، على اختلاف منازلهم وأحوالهم، ببذل الإحسان بالإحسان، بالواجب والمستحب، وكف الأذى القولي والفعلي ؛ فلا يحسد ولا يحقد، ولا يبغض؛ 📖 لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض ؛ وكونوا عباد الله إخوانا 📖 فكل خلق رديء ظاهر أو باطن ؛ فإنه ضد النصيحة 📖 المسلم أخو المسلم، لا يخذله، ولا يظلمه، ولا يحقره ؛ بحسب امرأ من الشر أن يحقر أخاه المسلم 📖 📖 كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه 📖 فكلام الله يفسر بعضه بعضا، وكلام الرسول يفسر بعضه بعضا، ويفسر كلام الله ؟

فهذا الحديث بهذا التصور تبين أنه شامل لكل نواحي الدين، كل أمور الدين ومسائل الدين العلمية الاعتقادية والعملية، سواء منها ما يتعلق بالله والرسول، أو يتعلق بعموم المسلمين بعامتهم وخاصتهم .

فكل الشرائع والواجبات داخلة فيها، إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، و الصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، ثم إن هذه الأمور تتداخل، يعني هذه الخمسة إنما

.....

ذكرها الرسول بالتفصيل، وإلا تتداخل، يعني مدى الإيمان بالله بمعناه الواسع الجامع تندرج فيه كل هذه الأمور .

الإيمان بالقرآن، والنصيحة للقرآن تندرج فيه كل هذه الأمور، النصيحة للرسول يمكن أن تندرج فيها كل هذه الأمور، لكن للتفصيل وللتنبيه على تعلق النصيحة بكل هذه الأمور ؛ نص الرسول عليه الصلاة والسلام عليها ؛ لأن هذا أوضح لفهم المطلوب " لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم " نعم.

دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : **أتى أعرابي النبي ﷺ فقال : دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، قال ﷺ تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان. قال : والذي نفسي بيده، لا أزيد على هذا شيئا ولا أنقص منه، فلما ولى، قال النبي ﷺ : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ؛ فلينظر إلى** هذا متفق عليه.

—

في هذا الحديث قصة الأعرابي، وأمثاله كثير، يعني كثيرا من يأتي ويسأل الرسول هذا السؤال : دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة، تشبه الحديث المشهور الذي ذكره النووي في الأربعين حديث معاذ، قلت : يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، قال ﷺ لقد سألت عن عظيم – نعم والله، هذا السؤال مطلوب، من كل أحد أن يهتم بمضمونه ومقصوده – وإنه ليسير على من يسره الله عليه هذا مطلبه " دلني على عمل إذا عملته دخلت الجنة " فالجنة هي الغاية، وهي غاية السعادة، السعادة حقا بدخول الجنة، وكذلك الفوز الحق، إنما يكون بالنجاة من النار ودخول الجنة ؛ ﴿ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ ﴾ [11] **وكم في القرآن من الآيات التي فيها التنصيص على أن الجنة وما فيها ودخولها هو الفوز ؛ ذلك هو الفوز، فالفوز العظيم حقا إنما هو بدخول الجنة ورضوانه سبحانه وتعالى :**

١١ – سورة آل عمران آية : ١٨٥.

.....

﴿ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ١١٩ ﴾[12] **والآيات في هذا المعنى كثيرة .**

فطالب الجنة عليه أن يسأل عن الطريق، ما هو الطريق ؟ وهذا ما قصده وطلبه الأعرابي، يريد الطريق، العمل إلى الرسالة، العمل الذي يقتضي دخول الجنة وهو سبب لدخول الجنة هو طريق الجنة، هذا هو الطريق ؛ فقال عليه الصلاة والسلام : تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان ولم يذكر الحج ؛ فلعل ذلك كان قبل فرض الحج – والله أعلم – ومن عبد الله بما أمر به، واستقام على ذلك، ومات عليه فاز .

فالذين يعني لم يدركوا كثيرا من التشريع أو كثيرا من الشرائع التي شرع الله لعباده، ماتوا سعداء ؛ لأنهم قاموا بما أوجب الله عليهم، فمن عبد الله بما فرض عليه وأوجب عليه فقد اتقى الله ما استطاع، وقد كان مفلحا بذلك .

من أدى ما أوجب الله عليه وترك ما حرم عليه فقد أفلح ونجا وسعد، " تعبد الله ولا تشرك به شيئا " .

هذا هو أصل الدين، هذا هو معنى لا إله إلا الله، وهكذا قال لمعاذ في الحديث : تعبد الله ولا تشرك به شيئا والرسول عليه الصلاة والسلام تارة ينص على الشهادتين، وتارة يكتفي بكلمة التوحيد كما في حديث ابن عمر : بني الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... وفي حديث جبريل لما سأله عن الإسلام قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... وفي مثل هذه الروايات فيها **ذكر كلمة التوحيد ؛ مثل : أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله وفي الحديث الآخر :**

---

١٢ – سورة المائدة آية : ١١٩.

. . . . . .

أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ... فتارة الرسول عليه الصلاة والسلام ينص على الشهادتين، وتارة يقتصر على الأولى منه .

وربما ذكر أيضا ما تتضمنه شهادة أن محمدا رسول الله ؛ لأن الشهادتين متلازمتان، لا تنفك إحداهما عن الأخرى، ولا تكفي إحداهما عن الأخرى، متلازمتان ؛ فمن شهد أن لا إله إلا الله استجابة لدعوة النبي ﷺ فذلك يتضمن الشهادتين، ومن شهد أن محمدا رسول الله ؛ فهذه الشهادة تتضمن شهادة أن لا إله إلا الله ؛ لأن الرسول أول ما دعا إلى التوحيد، افتتح دعوته بقوله : قولوا : لا إله إلا الله، كإخوانه من الرسل، كل نبي يقول لقومه : ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [١٣] .

فهنا قال للأعرابي : تعبد الله ولا تشرك به شيئا كما قال تعالى : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [١٤] **وقال :** ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [١٥] ؛ **فهذا الأصل هو معنى لا إله إلا الله ؛ لأن لا إله إلا الله مركبة من نفي وإثبات، نفي الإلهية عمن سواه، وهذا فيه نفي الشرك، وإثبات الإلهية له وحده لا شريك له ؛ فكونك " تعبد الله " هذا مقتضى الإثبات في كلمة التوحيد، " ولا تشرك به شيئا " هذا مقتضى النفي في كلمة التوحيد، كقوله تعالى :** ﴿ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ﴾ [١٦] .

ثم ذكر الصلاة ؛ وتقيموا الصلاة والمراد بها الصلوات الخمس، التي سماها في حديث معاذ عمود الإسلام، وهي أوجب الواجبات بعد الشهادتين ؛ خمس صلوات كتبهن الله على عباده في

---

١٣ – سورة الأعراف آية : ٥٩.

١٤ – سورة النساء آية : ٣٦.

١٥ – سورة الإسراء آية : ٢٣.

١٦ – سورة النحل آية : ٣٦.

كـــل

....

يوم وليلة، وإقامتها أداؤها كما شرع الله، بما يجب فيها من أقوال وأفعال، وكمال ذلك بفعل ما يشرع فيها من سنن، وفي أوقاتها، وبالذي اشترطوا لها، " وتقيم الصلاة "، والله تعالى قد أمر عباده بذلك : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ (17) **وأثنى على المقيمين للصلاة في آيات .**

وتؤدي الزكاة المفروضة فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله وفي سنة رسول الله ﷺ وهذا ظاهر، شواهد هذا في القرآن وفي السنة كثير .

بل إن الأصول الثلاثة، أعني : الشهادتين والصلاة والزكاة نجد لها خصوصية في الذكر، فالله تعالى ذكرها في مواضع، قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ ﴾ (18) **وهكذا قوله تعالى :** ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ ﴾ (19) **وفي حديث معاذ ذكر هذه الأصول الثلاثة، التوحيد، والصلوات الخمس، والزكاة، فهذه أركان الإسلام العظمى .**

ورابعها : صوم رمضان كما نص عليه في حديث جبريل وحديث ابن عمر في مباني الإسلام، صوم رمضان، فلما أخبره الرسول عليه الصلاة والسلام بذلك، قال : والذي بعثك بالحق، لا أزيد على هذا ولا أنقص منه " ثم ولى ".

يعني معناه أنه آمن وأخذ نفسه بالمحافظة على هذه الأصول، " لا أزيد على هذا، ولا أنقص منه " .

---

١٧ – سورة هود آية : ١١٤.

١٨ – سورة البينة آية : ٥.

١٩ – سورة التوبة آية : ٥.

وهذا هو الذي يجعلنا نقول : لعل ذلك كان قبل فرض الحج، " فلما ولى الرجل، قال عليه الصلاة والسلام من سره أن ينظر على رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا " أخذ العلماء من هذا أن من أدى

.....

الفرائض واجتنب المحارم نجا وفاز، وهذا هو سبيل المقتصد، فالناس في القيام بدين الله على ثلاثة أصناف، وهي المذكورة في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ ﴾ [٢٠] **وهم المقصرون بترك بعض الواجبات، وفعل بعض المحرمات،** ﴿ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ ﴾ [٢١] .

٢٠ – سورة فاطر آية : ٣٢.

٢١ – سورة فاطر آية : ٣٢.

قل آمنت بالله ثم استقم

عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: **قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا بعدك قال ﷺ قل آمنت بالله ثم استقم** رواه مسلم.

—

أيضا، هذا الحديث عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: "قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام" يعني في عمود الدين "قولا" جامعا "لا أسأل عنه أحدا بعدك" قال: قل آمنت بالله ثم استقم وصية جامعة لم تبقِ شيئا، ونظيرها في القرآن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [٢٢] ؛ ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٢٣] **هذا يتضمن الإيمان بالله.**

والرب يدخل في معناه المالك المنعم المعبود؛ كلها داخلة ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٢٤] **وقوله ﷺ لسفيان ﷺ قل آمنت بالله هذا مثل قول من ذكر الله أنهم** ﴿ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٢٥] **هذا يتضمن الإيمان** ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٢٦] **يعني هو معبودنا، إلهنا المدبر لأمورنا وأمور جميع العالم، وهذا**

٢٢ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٢٣ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٢٤ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٢٥ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٢٦ – سورة فصلت آية : ٣٠.

الإيمان يتضمن عبادته –إفراده بالعبادة– يعني هذا هو مقتضى الإقرار بربوبيته وإلهيته؛ مقتضاه تخصيصه بالعبادة والبراءة من كل معبود سواه، يتضمن كذلك طاعته.

.....

فهذه الكلمة ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٢٧] ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٢٨] **وقول قائل:" آمنت بالله" يعني آمنت به ربا وإلها، ومعبودا مطاعا، فيدخل فيه جميع ما يجب لله اعتقادا وعملا، قال: ثم استقم يعني استقم على ذلك واثبت حتى يأتيك الموت وأنت على ذلك.**

كما قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [٢٩] يعني استقيموا على الإسلام حتى يأتيكم الموت وأنتم عليه، وأنتم مسلمون ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [٣٠] **استقامة، فالاستقامة تتضمن أولا: لزوم الصراط المستقيم وعدم الانحراف بلا إفراط أو تفريط، استقامة على الطريق تتضمن عدم الانحراف إلى بنيات الطريق يمنة أو يسرة.**

﴿ وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [٣١] **اتباعه يكون بالسير عليه والاستقامة عليه** ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [٣٢] **وتتضمن الاستمرار، فالرجوع والنكوص على الأعقاب**

---

٢٧ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٢٨ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٢٩ – سورة آل عمران آية : ١٠٢.

٣٠ – سورة آل عمران آية : ١٠٢.

٣١ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

٣٢ – سورة الأنعام آية : ١٥٣.

هذا ضد الاستقامة، استقامة يعني يقتضي الاستمرار والانحراف بلا إفراط أو تفريط؛ إفراط يعني بالابتداع، تفريط بالتقصير، بترك واجب، أو فعل محرم، كل هذا ضد الاستقامة "استقم".

وهذا المعنى يعني أن الناس على مراتب؛ من الناس من يكون مستقيما كل الاستقامة، ومن الاستقامة أنه إذا كانت هناك زلة وعثرة ومعصية، بادر إلى التوبة هذا من الاستقامة، من مقومات

.....

الاستقامة 🕮 قل آمنت بالله 🕮 وكي يقول: إن قوله: "آمنت بالله" أو ﴿ رَبُّنَا ٱللَّهُ ﴾ [٣٣] يعني يتعلق بجانب الاعتقاد يعني إيمان، والاستقامة تتضمن جانب العمل فيساوي يعني قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾ [٣٤] أو قوله ﷺ 🕮 قل آمنت بالله ثم استقم 🕮 يكون من جنس: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ﴾ [٣٥] .

الإيمان أصله الأعظم الإيمان بالله، والعمل الصالح هو الذي تكون به الاستقامة، فتضمنت هذه الوصية الوصية بسبب السعادة والنجاة والفلاح؛ من الاعتقادات الصحيحة والأعمال الصالحة والثبات على ذلك، ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [٣٦] الهداية التي أمر الله بسؤالها في كل ركعة تتضمن هذا المعني؛ تتضمن الإيمان، وتتضمن الاستقامة ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [٣٧] .

فهذا الحديث كما ذكر العلماء، وكما هو ظاهر هو من جوامع الكلمة وصية جامعة؛ وتفصيلها يعلم بكتاب الله وسنة رسوله من بيانه تعالى وتفصيله في القرآن، يعني أنه تعالى فصل لعباده ما شرع لهم، ما أوجب عليهم، ما حرم عليهم، فصل ذلك وبينه. نعم يا شيخ ...سليمان.

---

٣٣ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٣٤ – سورة فصلت آية : ٣٠.

٣٥ – سورة البقرة آية : ٢٧٧.

٣٦ – سورة الفاتحة آية : ٦.

٣٧ – سورة الفاتحة آية : ٦.

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه** متفق عليه. وزاد الترمذي والنسائي: **والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم** وزاد البيهقي: **والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله** .

—

هذا الحديث أوله يعني؛ الفقرتان الأوليان في الصحيحين، والثالث كما قال الشيخ رحمه الله في السنن، والرابع عند البيهقي، كلها معانٍ جليلة.

المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه المؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله .

المسلم والمؤمن، إذا نظرت إلى أصل الكلمتين، بينهما تداول كما ذكر أهل العلم في الفرق بين الإسلام والإيمان؛ فالإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر، وإذا اقترنا كان الإسلام أخص بالأعمال الظاهرة والإيمان أخص بالأعمال الباطنة.

كما جاء في حديث جبريل، الرسول عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل فرق بين الإسلام والإيمان؛ ففسر الإسلام بأصول الإسلام الظاهرة، وفسر الإيمان بأصول الدين الظاهرة بالاعتقادات، بأصول الاعتقاد، وهي الأصول الستة.

هنا الرسول عليه الصلاة والسلام ينوه ببعض خصال الإسلام، وأن يحكم على الشخص بأنه منافق كافر النفاق الأكبر بوجود هذه الخصال، لكن نقول: إنها لا تكاد تجتمع، وتغلب على الشخص إلا وهو منافق النفاق الأكبر.

.....

ولهذا قال أهل العلم: إن النفاق نوعان: النفاق الأكبر وهو النفاق الاعتقادي الذي حقيقته إظهار الإسلام وإبطال الكفر، كما في مطلع سورة المنافقين: ﴿ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ﴾[٣٨] والنفاق العملي وهي هذه الخصال.

أما ما يقع من ذلك عرضا فهذا لا يوجب وصف الإنسان بالنفاق، المسلم قد يقع في الكذب في خبر قد يقع منه، لكن لا يكون له ديدنا وخلقا.

قد تقع تكون زلة تكون معصية عرضية –لكن–، تقع منه خيانة في بعض القضايا في بعض الحالات، قد –مثلا– في بعض الخصومات يحمله إصراره على دعواه أن يحلف يمينا فاجرة، في فرق بين الشيء الذي يقع يعني عرضيا، وبين ما يكون ديدنا وخلقا غالبا، فيجب تقدير كل شيء بقدره والله أعلم. نعم.

٣٨ – سورة المنافقون آية : ١.

الحديث السابع

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا، من خلق كذا، حتى يقول من خلق الله، فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته** متفق عليه. وفي لفظ: **فليقل آمنت بالله ورسله** وفي لفظ: **لا يزال الناس يتساءلون حتى يقولون من خلق الله** .

—

لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، هذا الحديث قد تضمن علم من أعلام النبوة؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أخبر عن أمر يكون في النفوس وفعل...، وعن أمر سيكون من الناس بألسنتهم –يقولونه بألسنتهم–.

وفي هذا الحديث ذكر نوع من وسواس الشيطان، من الوسواس، بل هو أخطر وأسوأ وسواس مما يوسوس به الشيطان؛ لأنه يتعلق بذات الله وهو من جهة من أعظم الوسواس ؛ لأنه لا ينجع فيه إلا التسليم، التسليم لله ولرسوله، واللجوء إلى الإيمان بالله ورسوله.

"يأتي أحدكم الشيطان فيقول من خلق كذا" من خلق الأرض، من خلق السماء، من خلق الناس، من خلق الملائكة؟ وبعد، حتى يقول له من خلق الله، هذا هو السؤال، وهذا سؤال باطل، يحار به من خطر في نفسه؛ لأن الله تعالى خالق، وليس بمخلوق، الله تعالى أحد صمد لم يلد ولم يولد، الله هو الخالق وغيره مخلوق، الله خالق وليس بمخلوق، وليس لكل موجود موجد، لكن لكل محدث موجد؛ لكل محدث موجد، وكل موجود سوى الله فإنه محدث.

والله تعالى واجب الوجود، يعني وجوده لا يقبل حدوثا ولا عدما، فهو الذي لم يزل وجوده ولا يزال، فليس لوجوده بداية، ليس لوجود الله بداية، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، وليس لأوليته بداية، هو الأول والآخر، فهو الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، كما أخبر الله ورسوله بذلك.

.....

وهذا الوسواس يزعج المؤمن الضعيف الذي لم يعرف، يعني لم يعرف المخرج، فهو يزعجه، كما ثبت أن بعض الصحابة جاء إلى الرسول، وقال: أجد في نفسي ما لو أخر من السماء أحب إلي من أن أتكلم به، وفي عند بعض الناس من الوسواس ما يزعجها حتى يبكي، يعني عنده إيمان، ويجد أن هذا الوسواس يعارض ما استقر في نفسه، وآمن به، هذا الوسواس.

فقال عليه الصلاة السلام: 🕮 هذا صريح الإيمان 🕮 وفي لفظ، قال له: 🕮 أوجدتموه، قال: نعم، قال الحمد الله الذي رد كيده إلى الوسوسة 🕮 ما استطاع إلا أنه بس يوسوس فقط، وليس لهذا الوسواس أثر على المؤمن، فهو يزعجه، ولكنه لا يقبله، المؤمن يزعجه ويضيق به صدره خوفا من الرياء ؛ لأنه يعرف أنه يتصادم مع أعظم الأمور عنده، يتصادم مع إيمانه بأنه تعالى الخالق لكل شيء، أنه رب كل شيء لا إله إلا الله.

وأخبر عليه الصلاة والسلام:" أن الناس لا يزالون يسألون من خلق كذا من خلق كذا حتى يقولوا من خلق الله" يتكلمون هذه بألسنتهم. وجاء بعض الناس بعض الأعراب بعض الجهال جاءوا يسألون أبا هريرة هذا السؤال فحصبهم بالحصى وقال: صدق خليلي ﷺ قال: فإذا بلغه؛ يعني إذا وصل إلى هذا الحد "فليستعذ بالله من الشيطان ولينتهِ" وفي اللفظ الآخر:" فليقل آمنت بالله ورسوله".

اقرءوا شرح هذا الحديث عندكم في بهجة قلوب الأبرار، فإنه تكلم عليه كلاما حسنا نافعا، نبه على –يعني– هذا الدواء كيف؟ كيف يداوي الإنسان هذا الوسواس ويدفعه؟ قال: إن هذه الروايات تدل على أن هذا الوسواس يدفع بثلاثة أمور، أولا: الاستعاذة بالله؛ اللجأ إلى الله الاعتصام بالله أعوذ بالله من الشيطان، الجأ إلى الله يصرف عنك فإنه إن لم يصرفه عنك لم ينصرف، استعذ بالله ﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٣٦ ﴾ [٣٩] .

٣٩ – سورة فصلت آية : ٣٦.

.....

وهذا من نزغات الشيطان هذا الوسواس من نزغات الشيطان فاستعذ بالله من الشيطان، لا يندفع ولا طريقة لدفعه إلا بالاحتماء بالله: ﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾[٤٠] .

الشيطان دائم على الوسواس لكن أنواع ما يوسوس به كثيرة؛ يوسوس بإلقاء يعني؛ بإثارة الشهوات وإثارة الشبهات، وهذا من الشبهات لأن من الوسواس ما يحمل شبهة تعارض خبر الله وخبر الرسول تتصادم تعارض أمور الاعتقاد، تعارض ما يجب على العبد أن يؤمن به، هذا هو العلاج الاستعاذة هذا أقوى.

الثانية: "فلينتهِ" ينتهي عن الوسواس، يعني انصرف انشغل أعرض، لا تتماد بالتفكير لا تفكر وتواصل التفكير، خلاص، لا تقف مع هذا الوسواس لتفكر وأيش الحل وأيش الجواب وأيش؟

انتهِ، وصلت إلى مدى لا يمكنك أن تجاوزه، عقل الإنسان محدود وقاصر ما يمكن أن يدرك كل شيء ما يمكن، الذي يريد أنه يعرف تفسير كل شيء، يعرف كل شيء، هذا متجاوز لحده وجاهل بنفسه، جاهل بنفسه لا ينبغي للإنسان إلا ما علمه، الملائكة والأنبياء كلهم يقولون: ﴿ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ ﴾[٤١] **لا بد من الوقوف، لا تتجاوز ولا تقف ما ليس لك به علم، لا تطلق لعقلك وفكرك العنان.**

وجاء في الأثر: فكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله، تفكر في ذات الله، لم تصل؟ مستحيل أن تصل إلى معرفة كيفية ذات الله أو كيفية صفة من صفاته.

---

٤٠ – سورة الناس آية : ١-٦.

٤١ – سورة البقرة آية : ٣٢.

.....

ولهذا قال السلف في صفة الله بلا كيف، الكيف غير معقول الكيف مجهول، هذا السبب الثاني، وكلها مجموعة.

الأمر الثالث: أن تؤكد إيمانك وتقاوم هذا الوسواس باستحضار ضده "آمنت بالله" لأن هدف هذا الوسواس هو الشك التشكيك في الله فيما يجب اعتقاده في الله، فتراغم الشيطان أولا بالاستعاذة الاعتصام بالله، مقاطعة هذا الوسواس والانتهاء عنه، التأكيد على الإيمان "آمنت بالله ورسوله" فيرجع الشيطان خاسئا.

أما من من الله عليه بالبصيرة والحمد لله هذا لا يذعن أبدا، ما يلتفت إليه أصلا، لا يلتفت إليه ولا يقف معه ولا يبالي به، في الأساس هو يعرف أنه باطل وأنه لا يضر، خطر بقلبه ما يقف في قلبه اللحظة امشِ، يعرف أنه وسواس يعرف أن هذا –يعني– معنى باطل، فهذا هو الدواء الناجع والحمد لله. فليستعذ بالله ولينتهِ وليقل آمنت بالله ورسوله .

وهناك ما يسمى عند الباحثين وأهل العلم بالتسلسل؛ التسلسل نوعان: تسلسل في الفاعلين والمفعولين أو العلل والمعلولات أو الخالقين والمخلوقات؛ عبارات لمعنى واحد، وتسلسل في المفعولات.

التسلسل في المفعولات يعني المخلوقات هذه فيها كلام لا يعنينا في هذا المقام، لكن التسلسل في الفاعلين والمفعولات هذا حكمه في العقل الصريح الممتنع، ما معنى التسلسل في الفاعلين؟ معناه إنه المفعول له فاعل والفاعل له فاعل والفاعل له فاعل والفاعل له فاعل إلى ما لا نهاية، هذا ... يتصادم مع الإيمان بأن جميع الموجودات تنتهي إلى موجود واجب، لا يجوز عليه الحدوث ولا العدم، هذا التسلسل ممتنع في العقول ممتنع.

ما يجوز في العقل أن تكون مفعولات فاعلين ومفعولات متسلسلة إلى ما لا نهاية، مفعول له فاعل والفاعل له فاعل، هذا مفعول، طيب فعله فاعل، هذا الفاعل نعم له فاعل، والفاعل له فاعل، والفاعل له فاعل؛ يعني الوسواس المذكور في الحديث هو مبني على يعني جارٍ على موضوع التسلسل، إن كل فاعل له فاعل إلى ما لا نهاية، وهذا ممتنع في الحقيقة.

.....

أوضح شيخ الإسلام في كلامه على التسلسل وأنواعه في مواضع كما في "منهاج السنة" وفي "درء التعارض" تكلم على هذا، وبين التسلسل الممكن كما في المفعولات، أو التسلسل الممتنع وهو التسلسل في العلل والمعلولات أو الفاعلين والمفعولات، هذا حكمه ممتنع.

وبين وجه الامتناع إن التسلسل في العلل والمعلولات والمفعولات إنه يستلزم ألا يكون هناك موجود أصلا؛ يعني القول بالتسلسل في العلل والمعلولات هذا ما يقول به أحد من العقلاء، لا يقول به أحد، هذا ما هو إلا وسواس وخيال فقط، يقول: إنه يستلزم ألا يوجد شيء والوجود ثابت، وما يستلزم الباطل فهو باطل.

فالقول بالتسلسل يستلزم ألا يوجد شيء والوجود ثابت، هذه الموجودات، فوجود الموجودات يدل على بطلان هذا التسلسل؛ لأن القول بالتسلسل يستلزم ألا يوجد شيء والوجود ثابت، فبطل القول بالتسلسل؛ إذاً التسلسل في الفاعلين والمفعولات ممتنع في العقل.

هذا يعني تحليل عقلي، وبيان عقلي، كأن يعني يهتدي إليه بعض الناس أو كثير من الناس، لكن العلاج النبوي سهل واضح أبدا، وليس بلازم إذا استقر عند الإنسان الأمر أنه باطل بالدليل القاطع فلا يضره ما يعرف وجه –يعني– البطلان نظريا وعقليا.

انتهِ فليستعذ بالله ولينتهِ وليقل: آمنت بالله ورسله أعرض عن هذا الوسواس لا تقف معه ولا تفكر فيه، واحتمِ بالله وأكد وقل: آمنت بالله ورسوله .

كل ما عرض لك شيء من مثل هذا فقاومه بهذه الأمور الثلاثة، وفيها الشفاء، وفيها السلامة من كيد الشيطان. وقاني الله وإياكم شر الوسواس الخناس. لا إله إلا الله. نعم.

كل شيء بقدر حتى العجز والكيس

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ **كل شيء بقدر حتى العجز والكيس** رواه مسلم.

—

هذا الحديث قد تضمن التنبيه إلى أصل من أصول الإيمان وهو الأصل السادس وهو الإيمان بالقدر قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٤٢] ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ [٤٣] **وفي الحديث الصحيح: قدر الله مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة .**

فقوله ﷺ كل شيء بقدر يعني كل شيء مما سيكون كله مقدر، قد سبق به علم الله وسبق به كتابه، قدرا مقدورا "وقدر" بمعنى التقدير، القدر بمعنى التقدير؛ تقدير في العلم والتقدير في الكتاب.

ويطلق القدر عن الشيء المقدر، تقول: إذا رأيت أمرا واقعا تقول هذا قدر، من الخلق؟ الخلق يأتي بمعنى الفعل الذي هو صفة الخالق، ويأتي بمعنى المخلوق ﴿ هَٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ﴾ [٤٤] .

---

٤٢ – سورة القمر آية : ٤٩.

٤٣ – سورة الفرقان آية : ٢.

٤٤ – سورة لقمان آية : ١١.

.....

﴿ هَـٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ ﴾ [٤٥] **السماوات والأرض والشمس والقمر خلق الله، وتقول فيما يحدث: هذا قدر الله؛ هذه الموجودات هذه الحوادث هذه ما يجري في هذا الوجود من أمور من قتال قدر، هذا قدر؛ يعني مقدر الحمد لله.**

فالمؤمن يؤمن بأن هذا قدر أي مقدر؛ أي سبق به القدر أي التقدير أي قدر الله هذه الأمور، سبق أن قدرها الله قدرها في علمه، فهو عالم بها بعلمه القديم، وقدرها في الكتاب الأول، الكتاب الذي هو أم الكتاب كل شيء بقدر "كل" عامة وهي متطابقة مع الآية: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ [٤٦] .

فكل شيء خلقه الله فإنه خلقه بتقدير سابق، ثم يقع كما قدره، يقع على وفق تقديره لا يختلف، فيدخل في ذلك كل صغير وكبير في هذا الوجود من الذوات والصفات والحركات والأفعال ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ [٤٧] .

﴿ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا ﴾ [٤٨] **تأمل وتدبر ما يسقط من الأوراق من أوراق الشجر في أقطار الدنيا كل ذلك قد سبق به علم الله وكتابه.**

---

٤٥ – سورة لقمان آية : ١١.

٤٦ – سورة القمر آية : ٤٩.

٤٧ – سورة الأنعام آية : ٥٩.

٤٨ – سورة الأنعام آية : ٥٩.

.....

وهكذا أفعال العباد أفعالهم حركاتهم سكناتهم؛ بما في ذلك طاعاتهم ومعاصيهم أحوالهم كل شيء؛ الجوع والشبع بقدر، الصحة والمرض بقدر، القيام والقعود بقدر، الإنسان يقوم بقدر ويجلس إن جلس بقدر، ما يخفي شيء.

إذا جلس الإنسان بعد قيام يجب أن يكون معلوما لإن هذا قد سبق به قدر الله؛ قيام قعود حركة مشي ذهاب إقبال إدبار من أفعال الناس الكلام والكلمات كما أن ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [٤٩] وأن الملائكة الموكلين بكتابة الأعمال يكتبون كل شيء ما يلفظ، فهذا الذي تكتبه الملائكة هو قد سبق تقديره، وكتابته في اللوح المحفوظ؛ يعني كتب على أنه سيكون، والحفظة يكتبونه واقعا، قال في الحديث: 📻 حتى العجز والكيس 📻 يعني العجز والقوة والنشاط؛ لأنه فيه تقابل وفي الحديث 📻 الكيس من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني 📻 .

فيدخل في العجز العجز الجسماني، وضعف القدرة، ويدخل فيه ضعف الإرادة، وإن كان إذا اجتمع ذكر العجز مع الكسل فرق بينهما، كما جاء في الدعاء "أعوذ بك من العجز والكسل" فالعجز ضعف القدرة، والكسل ضعف الإرادة، ضعف العزيمة، ويظهر من السياق أن المراد مقابلة العجز بالكيس اللي يراد به أمر المتعلق بالإرادة.

الكيس هو قوة الإرادة والعزيمة، حتى العجز والكيس بقدر، الأحوال للإنسان إذا نشط هذا النشاط بقدر، إذا كسل كذلك بقدر، كما قلنا في الأمثلة المتقدمة، ما يحصل للعبد من قوة وقوة إرادة وقوة بدن فهذا بقدر الله وبتوفيقه، إذا كان قوة على الطاعة، وما يحصل للإنسان من ضعف وفتور همة وفتور عزيمة أو كسل يعني عجز في البدن فهذا أيضا بقدر الله.

---

٤٩ – سورة ق آية : ١٨.

والإيمان بالقدر يشمل الأمور الأربعة التي يعبر عنها العلماء بمراتب الإيمان بالقدر: الإيمان بعلم الله السابق بكل شيء، الإيمان بكتابة مقادير الأشياء، الإيمان بعموم مشيئته، الإيمان بعموم الخلق.

.....

فلا يكون الإنسان مؤمنا بالقدر حتى يؤمن بهذا كله، كل شيء بقدر، فهذا الشيء المعين نعلم يجب أن نؤمن بأن الله قد علم قبل أن يكون بعلمه القديم، أن ذلك قد سبق به الكتاب، أنه واقع بمشيئته إذ لا يكون في هذا الوجود إلا ما شاء، رابعا الإيمان بأنه خلق لله فكل ما في هذا الوجود فهو خلق الله؛ سواء كان يعني من الذوات من الصفات من الأفعال، الكل خلق الله، الحركات.

ولهذا أهل السنة والجماعة، يقولون بأن الله خالق العباد وخالق قدرتهم وخالق أفعالهم، وأن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله خلافا من القدرية النفاة.

فهذا الحديث من جوامع الكلم نبه به الرسول إلى شمول القدر لكل شيء، شمولية "كل" صيغة عموم 🕮 كل شيء بقدر حتى العجز والكيس 🕮 بقدر.

والإيمان بالقدر يعني من آثار الإيمان به الاستعانة بالله كما سيأتي في حديث: 🕮 احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز 🕮 استعن بالله، الاستعانة بالله من ثمرات الإيمان بالقدر فإذا علم العبد أنه لا حول له ولا قوة إلى بالله أوجب له ذلك أن يتوجه إلى ربه يسأله الإعانة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[٥٠] لا حول ولا قوة إلا بالله، اللهم أعني على ذكرك وعلى شكرك وحسن عبادتك.

فهذا من ثمرات الإيمان بالقدر الاستعانة والصبر على ما يصيب الإنسان من المكروه، والاستعانة يوجب للإنسان يثمر له أن يدعو ربه أن يعينه أن يهديه أن يمده؛ لأنه يعلم أن لا حول له ولا قوة إلا به سبحانه وتعالى. أيش اللي بعده؟

٥٠ – سورة الفاتحة آية : ٥.

من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا** رواه مسلم.

—

رحم الله الشيخ عبد الرحمن على اتخاذ هذه الأحاديث المتنوعة في موضوعات وفي أبواب، الحديث المتقدم يتعلق بأصل من أصول الاعتقاد، والذي قبله كذلك يتعلق بما يتعلق بأصل وهو الإيمان بالله الذي هو أصل الأصول.

وهذا الحديث وهو قوله ﷺ من دعا إلى هدى كان له مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعا إلى ضلالة كان عليه مثل آثام من تبعه، لا ينقص من آثامهم شيئا .

هذا الحديث تضمن الترغيب في الدعوة إلى الله وإلى دينه، الدعوة إلى ما يحب والتحذير من الدعوة إلى خلافها، فهما دعوتان دعوة إلى الهدى ودعوة إلى الضلال.

فالله يدعو إلى الهدى ورسله هم الدعاة أئمة الدعاة إلى الهدى وأتباعهم على سبيله: ﴿ قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ ﴾[٥١] **فيتناول الدعوة إلى الله أو الدعوة إلى الهدى، الدعوة إلى أصل الدين إلى التوحيد إلى الإيمان بالله إلى الدخول في الإسلام، دعوة الكفار هذه دعوة.**

٥١ – سورة يوسف آية : ١٠٨.

.....

هذا أصل الدعوة إلى الله إلى الإيمان به إلى توحيده إلى عبادته وحده لا شريك له، ثم تأتي الدعوة إلى بقية شرائع الإسلام؛ شرائعه وأصوله على اختلاف أنواعه، فرائضه ومستحباته، الدعوة إلى الإيمان بالرسول إلى اتباع الرسول إلى محبة الرسول ﷺ .

يدخل في ذلك الدعوة إلى الإيمان بأسماء الله وصفاته إلى ما وصف الله به نفسه ووصف به رسوله، ويكون هذا بالبيان ببيان ذلك للناس وتعريفهم بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

تلاوة القرآن، الدعوة تكون بالقرآن ﴿ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ ﴾ [٥٢] **الدعوة تكون بالقرآن وبالسنة، بتلاوة القرآن ببيان تفسير القرآن، بذكر السنة وبيان معانيها، بالترغيب، بالموعظة،** ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [٥٣] .

الدعوة إلى أصول الإسلام أصول الإيمان، تعليم الناس ما أوجب الله عليهم، الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة إلى الصدق، الدعوة إلى بر الوالدين وصلة الأرحام، الدعوة إلى مكارم الأخلاق من العفو والصفح والصبر والحلم، الدعوة إلى الإحسان إلى الخلق.

كل هذا داخل 📁 من دعا إلى هدى 📁 كلمة "الهدى" هذه يدخل فيها كل ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام ﴿ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ ﴾ [٥٤] **فيدخل في ذلك**

---

٥٢ – سورة ق آية : ٤٥.

٥٣ – سورة النحل آية : ١٢٥.

٥٤ – سورة طه آية : ١٢٣.

العلم والعمل.

إذا أطلق الهدى جاء وحده شمل العلم والعمل، وإذا قرن بدين الحق كما في بعض الآيات: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ ﴾ [٥٥] فالهدى يفسر بالعلم النافع، ودين الحق يفسر بالعمل الصالح؛ والعلم النافع هو من دين الحق، والعمل الصالح هو من الهدى.

ثم الناس بعد دعوتهم يصيرون فريقين كما هي سنة الله في العباد ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِى مَن يَشَآءُۚ ﴾ [٥٦] يصيرون فريقين ﴿ فَإِذَا هُمۡ فَرِيقَانِ يَخۡتَصِمُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [٥٧] ﴿ ۞ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمۡۖ ﴾ [٥٨] فمنهم من يستجيب للدعوة ومنهم من يأبى.

وهذا شامل أيضا لأنواع المدعوين وأنواع ما يدعى إليهم من الهدى، كما تقدم من الكفار من إذا دعي استجاب وآمن ودخل في الإسلام ومنهم من يأبى ويستكبر ولا يوفق، وهكذا ما يدعى من المسلمين إلى ما أوجب الله عليه، إلى ترك ما حرم عليه، منهم من يستجيب ومنهم من يأبى.

قال ﷺ كان له مثل أجر من تبعه يعنى من استجاب له وعمل بما دعي إليه وأُمر به، يكون للداعي مثل أجر من انتفع بدعوته واستجاب لدعوته، من غير أن ينقص من أجور التابعين شيئا، لهم أجورهم ولهذا أجره.

---

٥٥ – سورة التوبة آية : ٣٣.

٥٦ – سورة إبراهيم آية : ٤.

٥٧ – سورة النمل آية : ٤٥.

٥٨ – سورة الحج آية : ١٩.

وهذا يدل على فضل الدعوة وأن الداعي كل ما نفع الله بدعوته فإنه يعظم أجره؛ لأنه له مثل أجور من تبعه، وهذا فضل عظيم يمن الله به على من يشاء.

يبقى إذا دعا من لم يستجب له، هل يكون أجره مثل أجر من اتبع؟ لا، يكون مأجورا على دعوته على جهاده على جهده على نصحه، لكن لا يحصل له أجر بأنه لم يستجب لدعوته، لا يكون له أجر مضاف إلى أجر الدعوة، هو على أجر في الدعوة لكن ما يكون هناك أجور تابعة، أجور يعني مضافة؛ لأنه ﷺ قال: ﴿ كان له مثل أجر من تبعه ﴾ .

وفي الحديث الصحيح حديث سهل بن سعد في شأن علي ﷺ قال عليه الصلاة والسلام: ﴿ فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم ﴾ حمر النعم؛ يعني الإبل الحمر، رجل واحد، طيب ومن هدى الله به رجلين وثلاثة وأربعة وعشرة هل يكون منهم مثل من لم يتبعه إلا واحد.

ولهذا يتفاضل الأنبياء بكثرة الأتباع، ونبينا ﷺ هو أكثر الأنبياء تابعا؛ كما في حديث عرض الأمم ﴿ ثم رفع لي سواد عظيم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ﴾ إذا فلنبينا عليه الصلاة والسلام مثل أجور أمته منذ بعثه الله إلى يوم القيامة.

وهذا أمر لا تحيط به العقول، إنما نؤمن به على مراد الله ومراد رسوله عليه الصلاة والسلام ﴿ له مثل أجور من تبعه من الناس إلى يوم القيامة ﴾ لأنه ﷺ الداعي إلى كل هدى، فكل من آمن به واتبعه فهو عليه الصلاة والسلام هو السبب الأول في هدايته وفيما حصل له من السعادة.

والله غني كريم واسع الفضل إذا أعطى الداعي مثل أجور الأتباع فإن ذلك لا ينقص، ليس معنى أنه يأخذ من أجور هؤلاء يأخذ من أجورهم للداعي، لا، يعطيه مثل أجورهم، ﴿ فله مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك ﴾ وهذه الجملة جاءت تأكيد، وإلا فقوله ﴿ فله مثل أجر من تبعه ﴾ "مثله" ولم يقل: فله من أجر من تبعه، بل قال: ﴿ مثل أجر من تبعه ﴾ ثم قال: ﴿ لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ﴾ .

فأجورهم موفرة وكاملة ولهذا الداعي مثل أجر من تبعه وانتفع بدعوته.

.....

وفي المقابل كذلك الدعوة الأخرى دعوة الضلال، 🕮 من دعا إلى ضلالة 🕮 وأصل الضلالة الكفر ودون ذلك الدعوة إلى المعاصي إلى البدع دعوات، والدعوة إلى الهدى هي دعوة الله، فالله هو الداعي 🕮 والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم 🕮 والرسل هم المبلغون لهذه الدعوة ثم أتباعهم.

والأصل في دعوة الضلالة الشيطان فهو الداعي إلى كل كفر وباطل وبدعة ومعصية، ثم أتباعه من الكفار والمبتدعين والفجار "فمن دعا إلى ضلالة كان له مثل آثام من تبعه أو كان عليه مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا" ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٢ وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ١٣ ﴾[٥٩] .

فالمستكبرون الداعاة العتاة المضلون هؤلاء عليهم أوزارهم ومثل أوزار من تبعهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۙ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٤ ﴾[٦٠] **نعم الآية** ﴿ لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٢٥ ﴾[٦١] **يحملون أوزارهم ومثل أوزار من أضلوهم والآيات في هذا صريحة وواضحة.**

---

٥٩ – سورة العنكبوت آية : ١٢-١٣.

٦٠ – سورة النحل آية : ٢٤.

٦١ – سورة النحل آية : ٢٥.

وهذا أيضا في المقابل فما حال –من يعني– من كثر أتباعه على الضلال ما حاله؟ عليه مثل أوزار من تبعه، عليه مثل آثام من تبعه، "لا ينقص ذلك من آثامهم شيء" وكما أن لأولياء الله أئمة والدعاة إلى الله أئمة، أئمة الهدى

.....

﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٦٢] ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ ﴾ [٦٣] **كذلك الكفار لهم أئمة دعاة** ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [٦٤] **قال الله تعالى:** ﴿ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ [٦٥] .

فالله يدعو ورسله يدعون ويبلغون دعوته وأتباعهم يدعون، وفي المقابل حزب الشيطان، الشيطان وحزبه كذلك، الشيطان يدعو ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٦﴾ ﴾ [٦٦] ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ ﴾ [٦٧] **شيطان من شياطين الإنس**

---

٦٢ – سورة السجدة آية : ٢٤.

٦٣ – سورة الأنبياء آية : ٧٣.

٦٤ – سورة القصص آية : ٤١.

٦٥ – سورة البقرة آية : ٢٢١.

٦٦ – سورة فاطر آية : ٦.

٦٧ – سورة الحج آية : ٣.

والجن شياطين أعداء الرسل ﴿ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ۝٣ كُتِبَ عَلَيۡهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٤ ﴾ [٦٨]

٦٨ – سورة الحج آية : ٣-٤.

.....

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾[٦٩] .

ففي هذا الحديث يعني أبلغ ترغيب في الدعوة إلى الله، وأبلغ تعذير وترهيب من الدعوة إلى الضلال.

كذلك من وسائل الدعوة: الدعوة بالفعل؛ الدعوة تكون بالقول وبالفعل، تكون بالقدوة الحسنة وبالقدوة السيئة، أيضا يجب التنبه لذلك، كما جاء في الحديث: عندما ندب الرسول ﷺ إلى الصدقة وجاء رجل بصرة عجزت يده عن حملها لما رآه الناس تتابعوا على الصدقة، فقال عليه الصلاة والسلام: من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة أو كما قال عليه الصلاة والسلام. والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد.

س: قبل عرض الأسئلة أرجو المعذرة من الإخوة الذين لم تعرض أسئلتهم فالأسئلة كثيرة نقتصر على بعضها، يقول: فضيلة الشيخ ورد في صحيح مسلم وغيره من حديث جاء فيه والله على ما يشاء قدير هل في هذه العبارة لبس يعني مفهومها؟

ج: ما في لبس ما في مفهومها، القادر هو الذي إذا شاء شيئا فعله، فذكر المشيئة ليس قيدا في القدرة، الله قادر على كل شيء في جميع الأحوال، ولكن إنما تظهر القدرة إذا شاء القادر الفعل، فالعاجز هو الذي إذا أراد شيئا لم يفعله فالأمر في هذا واسع.

---

٦٩ – سورة الأنعام آية : ١١٢.

.....

س: فضيلة الشيخ هذا يقول : من الناس من إذا حدثته عن الاستقامة احتج بقوله "لم يقدر الله لي هذا".

ج: هذه حجة باطلة، هذه حجة إبليس الاحتجاج بالقدر هذه لا تغني عنه شيئا، طيب وهل يقولها هذا في مطالب الدنيا يجلس ويقعد عن طلب مصالح دنياه، ويقول: إن الله لم يقدر.

هذه حجة يأتي الشيطان ويحتج بها لدفع لوم اللائمين، ولكنها لا تغني عنه شيئا ولا تدفع عنه عذابا، ولا تكون له حجة عند الله ولا عذرا وهو لا يقبل هذه الحجة، لو يعني عهد إلى من له عليه حق بأمر ليقوم به ثم جاء ووجده لم يفعله فقال: لِم لم تفعله لِم لم تفعل؟ قال: لم يقدر، هل يقبل ذلك منه وهو لا عذر له، هذه لا يقبلها أحد أبدا لكن يستحسنها الإنسان في دفع اللوم عن نفسه فيما يتعلق في الغالب؛ يعني فيما يوافق هواه، يدفع بها عن نفسه في الأمر الذي لا يريده فيما يخالف هواه، يحتج بالقدر.

هذا لا يمكن، هذه حجة داحضة لا يستقيم عليها أمر دين ولا دنيا، لكن الاحتجاج بالقدر في الأمور التي يغلب فيها الإنسان؛ يعني أمر لا يد للإنسان فيه ولا قدرة له عليه...، أو في أمر هو يعني ما هو بلازم ما هو ما قدر؛ يعني والله ما جيت لاجتماع أو للعزيمة مثلا والله ما قدر، ... الأمر واسع في هذا، ما قدر.

أما في أمر لازم له لا يمكن، لِم لم تؤدِ الصلاة؟ لِم لم تحج؟ لِم لم تؤدِ هذا الواجب وهذا الحق؟ لا ينفع أن نقول: والله ما قدر.

س: فضيلة الشيخ يقول: كيف نعامل من أظهر بعض الأمور المنكرة كمن لا يكفر اليهود ولا النصارى؟

ج: من لم يكفر اليهود ولا النصارى هو كافر، توكل على الله. نعم.

.....

س: نعم فضيلة الشيخ يقول: ما المقصود بأن الله يطيل في أعمار من وصل رحمه؟

ج: المقصود إنه يطيل أعمارهم هذا هو الصحيح يطيل عمره، لكن من بر والديه فأطال الله عمره بسبب ذلك، فهذا ليس معناه أنه شيء طرأ يعني الله كتب إنه يعني عمره ستين ثم حدث إنه بر بوالديه وبعدين جاء له تمديد على ما يقال لا لا.

إذا بر بوالديه صار عمره سبعين ببر الوالدين، فالسبب والمسبب قد سبق به القدر، فالوجود جار على الأسباب والمسببات، والأسباب والمسببات كلها بقدر الله، فلطول العمر أسباب ولقسم الأعمار أسباب، والأسباب والمسببات بقدر الله خلافا لمن يقول: إن المقتول عند المعتزلة يكون مقتولا قد قطع عليه أجله؛ يعني يمكن كأن أجله مائة سنة فتعدى عليه القاتل وقتله وهو ما بلغ العشرين أو الثلاثين سنة لا، أبدا، الله تعالى قدر الأقدار وقدر الآجال. نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: ما المقصود بأن الدعاء يرفع القدر أو يصارعه؟

ج: المقصود أن الدعاء قدر والأمر الذي يدفعه القدر هو قدر، فالقدر المندفع هو قدر إذا اندفع شيء من المكروه فهو قدر مدفوع، وهذا القدر يدفعه

... الأسباب؛ يعني الأقدار تدفع بالأقدار، منازعة القدر بالقدر نفر من قدر الله إلى قدر الله.

والجوع هو قدر والأكل قدر والظمأ قدر والشرب قدر فتتدافع الأقدار، والدعاء قدر يدفع الله به ما شاء من الأقدار؛ يدفع الله به ما شاء من الأقدار ومن الأظهار@ ومن الأخطار، أما القدر المحتوم الذي سبق في علم الله أنه يكون فإنه لن يندفع ولن يكون هناك سبب يدفعه أبدا. نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: هل هناك تعارض بين قول النبي ﷺ هذا صريح الإيمان وقوله عليه الصلاة والسلام: فلينته

ج: قال العلماء: إن قول الرسول هذا صريح الإيمان يعني بغض هذا الوسواس وكراهته، هذا هو الإيمان، وهو من أثر صدق الإيمان، لأن الوسواس من الإيمان لا، الوسواس شيء من الشيطان

.....

وهو يعارض الإيمان، لكن بغض هذا الوسواس والنفرة منه والخوف من التضرر به هذا هو الباعث عليه الإيمان. نعم.

س: هذا كأن سؤاله مفاد السؤال يقول: هل من الاعتداء في الدعاء أن أدعو أن يريني الله وجهه في المنام؟ هذا اللي فهمته من السؤال.

ج: لعل هذا من الاعتداء في الدعاء. نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: يقول الله تعالى ﴿ لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴾ [٧٠] كيف يعرف الشيطان ما يخطر على قلب الإنسان ؟

ج: لا، هذا ما هو، هذا ما هو بغيب بالنسبة للشيطان، الملائكة تعلم ما في نفسك، إذا وجد الشيء في نفسك الملائكة تعلم به وتكتبه، الملائكة يكتبون الهموم، إذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، إذا هم بسيئة كتبت، وهي هموم ما برزت.

والشيطان كذلك، إذا يمكن يلقي الوسوسة وهو يلقي هو ما علم في نفسك وما علم أيضا، يمكن يعلم بعض الأمور التي تكون في نفسك يطلعه الله عليها، ويمكن ينسيه وهو نفسه يلقي شيئا يلقي البذر في أرض القلب. نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: النظريات الباطلة التي تقول لا إله والحياة مادة وتقول: لا نؤمن إلا بما نرى وغيرها هل هي مما له علاقة بحديث التساؤل بين الناس مَنْ خَلَق الله فيه علاقة يعني ؟

ج: لا، هذه تتضمن الجحد للخالق، وأما الذي جاء ذكره في الوسواس في الحديث، هذه الشبهة قد يعني يستغلها ملحد، فالذي يتكلم بمثل هذه الشبهة بهذا الوسواس؛ إما أن يتكلم بها جاهل يعني خطرت في قلبه وطرأت عليه، أو يقولها ملحد يريد إفساد عقائد الناس؛ اقرءوا شرح الشيخ عبد الرحمن، فإنه في هذا قد أبدع وأجاد وأفاد –رحمه الله–. نعم.

.....

---

٧٠ – سورة النمل آية : ٦٥.

س: فضيلة الشيخ يقول: أرجو التفصيل في هذا، فيمن يتعصب لبعض الأشخاص من العلماء وطلبة العلم ويتحزب فقد ظهر هذا كثيرا في صفوف الشباب خاصة؟

ج: على كل حال أنا ذكرت شيئا من هذا مر على مناسبة فيما يجب لأهل العلم؛ وهو الاحترام التقدير وعدم التعصب وعدم الإفراط، فلا يجوز التعصب لأحد والغلو في أحد لا من الأحياء ولا الأموات، يجب أن يكون الإنسان محكما لشرع الله متبعا لهدى الله، منزلا كل أحد منزلته ناصحا لعباد الله ينصح لعباد الله، يحب لهم الخير ويكره لهم الشر، ويعمل على الإصلاح والتسديد والتماس العذر، ويدعو للجميع وهذا مقتضى النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم، والله أعلم. نعم.

من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين، أما بعد:

قال المؤلف -رحمه الله تعالى-: وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ **من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين** متفق عليه.

—

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين .

هذا الحديث من جوامع الكلم، وقد تضمن البشارة لمن فقهه في دين الله؛ لأن الله قد أراد به خيرا، والدين هو دين الإسلام الشامل لكل ما تضمنه من الاعتقادات والأعمال أعمال القلوب وأعمال الجوارح الظاهرة والباطنة.

اسم الدين شامل يشهد لهذا حديث جبريل رضي الله عنه فإنه سأل النبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان فأجابه، ثم قال: هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .

يشمل الفرائض والنوافل والأخلاق، كل ما جاء به الرسول عليه الصلاة والسلام من العلوم والأعمال ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [٧١] **بالعلم النافع والعمل الصالح.**

٧١ – سورة التوبة آية : ٣٣.

.....

إذًا، الفقه المذكور في هذا الحديث ليس هو الفقه الاصطلاحي الذي يراد به معرفة أحاكم أفعال المكلفين، بما يشمله من أنواع الأحكام التي منها ما هو ثابت في الكتاب والسنة، منها ما هو مجمع عليه ومنها ما هو مختلف فيه ومنها ومنها، ومنها ما هو مرجوح ومنها ما هو راجح، الفقه هذا إلي معروف علم قائم بنفسه، لا، المراد بالفقه هنا معناه الأعم الأوسع، وأصل معنى هذه الكلمة عن فهم، الفقه جاء في حديث أبي موسى المعروف الثابت في الصحيحين، قال عليه الصلاة والسلام: 🕮 مثل ما بعث الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فسقوا وزرعوا وشربوا وكان منها طائفة، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله 🕮 هذا هو المشبه في الطائفة الأولى والثانية، 🕮 فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به 🕮 ﷺ .

إذًا، الفقه في هذا الحديث الفقه في الدين وهو الفقه الشرعي هو المراد بهذا الحديث، في هذا الحديث وغيره يشمل جميع مسائل الدين العلمية الاعتقادية والعملية الظاهرة والباطنة في شمول.

ويدخل في ذلك معرفة الأدلة؛ أدلة هذه المسائل ومعرفة تفاصيل أمور الدين، ويشهد لهذا الحديث قوله تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [٧٢] وأحسن ما فسرت به الحكمة في هذا الموضع الفقه في الكتاب والسنة، الفقه في كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [٧٣] هذا متفق تماما مع قوله عليه الصلاة والسلام: 🕮 من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين 🕮 .

---

٧٢ – سورة البقرة آية : ٢٦٩.

٧٣ – سورة البقرة آية : ٢٦٩.

.....

الفقه في الدين هو في ذاته خير، فمن فقهه الله في دينه فقد أعطاه خيرا كثيرا، وأراد به خيرا كثيرا.

ويأتي بعد ذلك العاقبة، الجزاء، الثواب فكل من الفقه في الدين والعلم به، وكذلك العمل به، حين لا يكون فقيها في دين الله من لم يعمل به ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [٧٤] **إذًا الفقه في الدين يشمل العلم والعمل؛ لأن من أوتي علما ولم يعمل به لم يرد الله به خيرا.**

أقول لك: الخير يشمل نفس الفقه هو خير، وكذلك آثار هذا الفقه وهو الجزاء من مغفرة الله ورحمته وكرامته ورضاه و ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [٧٥] **قال تعالى في شأن من آتاه الله ذلك الخير وذلك العلم:** ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ﴾ [٧٦] **الإيمان والعلم والعمل الصالح** ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١ ﴾ [٧٧] **وقال تعالى:** ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢١ ﴾ [٧٨] **هذا الفضل العظيم هو الخير الكثير.**

---

٧٤ – سورة فاطر آية : ٢٨.

٧٥ – سورة المائدة آية : ٥٤.

٧٦ – سورة الجمعة آية : ٣-٤.

٧٧ – سورة الجمعة آية : ٣-٤.

٧٨ – سورة الحديد آية : ٢١.

أما قوله: "من يرد الله" هذه الإرادة الأشبه عندي أنها الإرادة الكونية، كما تعلمون أن الإرادة من الله نوعان: إرادة كونية وإرادة شرعية؛ فيجتمعان في الواقع مما يحبه الله، كأيمان المؤمن.

.....

تنفرد الإرادة الكونية فيما وقع مما يبغضه الله ككفر الكافر، تنفرد الإرادة الشرعية فيما لم يقع مما يحبه الله كإيمان الكافر، فقوله:" من يرد الله به خيرا " يعني من يشأ الله به خيرا، قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ [٧٩]

.

فالفقه إذًا من فقهه الله في الدين، فهذا الفقه مرادٌ بالإرادة الكونية والشرعية، وفي مقابل ذلك يعني هذا منطوق الحديث. مفهومه: أن من لم يفقهه الله في الدين لم يرد الله به خيرا.

وهذه الأمور تتفاضل وتتفاوت، الفقه في الدين على مراتب، وأصل إرادة الله لعبده خيرا أن يوفقه للإسلام، هذا هو الأصل، فكل مسلم فله حظ لكن من فقه في دين الله فقد أراد الله به خيرا عظيما وخيرا كثيرا، كما في الآية: ﴿ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ ﴾ [٨٠] .

فأصل العلم العلم بالله أسمائه وصفاته والعلم بشرعه، وأقبح الجهل الجهل بالله سبحانه وتعالى.

إذًا الفقه في هذا الحديث يشمل العلم بأسماء الله وصفاته وبالأحكام الشرعية؛ الأوامر والنواهي، والعلم بسائر مسائل الاعتقاد.

ولهذا سمى أبو حنيفة رحمه الله ورحمه ما جمعه من مسائل في الاعتقاد سماها "الفقه الأكبر" في مقابل فقه الأحكام أحكام الأعمال أحكام أفعال المكلفين هذا هو الفقه الأكبر.

فالفقه في الشرع شامل لا يختص بأحكام الأفعال من العبادات والمعاملات ونحوها، وهذا فيه حث بالغ على التفقه في دين الله، فالتفقه في دين الله هو خير وسبيل إلى الخير، التفقه في دين الله يعرف الفقه في دين الله يشمل يعني تحصل به معرفة الله؛ يعرف الإنسان ربه ويعرف الطريق الموصل إليه، ويعرف ما يئول إليه أمر الخلق وما ينتهون إليه، وما أعد الله للعاملين من ثواب أو عقاب.

---

٧٩ – سورة الأنعام آية : ١٢٥.

٨٠ – سورة البقرة آية : ٢٦٩.

.....

بهذا يتبين ما في هذه الجملة من معنى عظيم 🕮 من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين 🕮 ولا بد أن يكون الفقه في الدين يعني لا يكون بالوحي ذلك للأنبياء لازم يكون بأسباب، الأسباب كثيرة.

ثم من يعني صح قصده وطلبه للعلم وطلبه للفقه في الدين وطلبه لمعرفة دين الله الذي بعث الله به نبيه، فالله تعالى يهديه ويمده ويهديه ويفتح عليه، فالله يفتح على من جاهد في طلب العلم، أمور لا تحصل لغير المجاهد ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [٨١]

وفي الحديث: 🕮 ومن سلك طريقا يلتمس به علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة 🕮 بحسب ما يكون عند العبد من صدق في الطلب واجتهاد ورغبة وتوجه، بحسب ذلك يكون الفتح من الله سبحان وتعالى.

ومن أعظم ذلك الدعاء؛ أن يدعو الإنسان ربه مع الاجتهاد، يجتهد في التفقه في دين الله ويستمد من ربه المدد والعون والهداية. نعم.

---

٨١ – سورة العنكبوت آية : ٦٩.

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيئا فلا تقل لو أني فعلت كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** رواه مسلم.

—

هذا الحديث كما قال الشيخ عبد الرحمن السعدي في شرحه، وأنا أنصح أن تقتنوا شرح هذه المجموعة من الأحاديث كتاب (بهجة قلوب الأبرار، شرح جوامع الأخبار ، قرة عيون الأبرار في شرح جوامع الأخبار).

أفاض في شرح هذا الحديث وأبدع وأجاد رحمه الله، وقال في مستهل كلامه: إن هذا الحديث اشتمل على جملة أصول من أصول الدين، ثم بسط القول فيها وأجاد رحمه الله، فينبغي أن تقرءوا شرحه لهذه الأحاديث، ولكنه في هذا الحديث بسط كثيرا.

قوله ﷺ المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير .

القوة والضعف ليس المراد بها القوة الحسية قوة البدن؛ بل القوة قوة الإيمان القوة في الإيمان قوة الإيمان، وقوة الإيمان تثمر الأعمال الصالحة وتحصيل العلم، القوة في تحصيل العلم وفي القيام بالأعمال الصالحة.

وفي المقابل المؤمن الضعيف: ضعيف الإيمان، ضعف الإيمان يكون بنقص العلم وبنقص العمل، فيشمل يعني يشمل المقتصِد ويشمل الظالم لنفسه، وفي كل خير كل المؤمنين فيهم خير؛ لأن الإيمان نفسه خير، وكل عمل صالح فهو خير، ولكن المؤمنين يتفاضلون في هذا الإيمان ويتفاضلون في ذلك الخير.

.....

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير قال الله تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [٨٢] **الكل موعود بالثواب وبالخير، لكن مع الفارق.**

الصحابة يشتركون في فضل الصحبة، لكنهم ليسوا فيها على مرتبة واحدة، وهكذا جميع شئون الإسلام الناس فيها على مراتب، فالمقامات ثلاثة: مقام الإسلام ومقام الإيمان ومقام الإحسان، هذه المراتب بعضها فوق بعض.

المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير ومن ثمرات الإيمان محبة الله فالله يحب المؤمنين، ولكن حظ المؤمن القوي من ذلك أعظم؛ فالمؤمن القوي أحب إلى الله ثم كل أهل مرتبة هم متفاضلون، فالأولياء أولياء الله ليسوا على مرتبة واحدة، الأنبياء والرسل متفاضلون أيضا في أنفسهم، الأنبياء ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ ﴾ [٨٣] **فكل من كان أكمل في العلم والدين والتوحيد والقيام بما أوجب الله كان أحب إلى الله، وهذا يقتضي أن أحب الخلق إلى الله هو الرسول ﷺ ثم إبراهيم وهما الخليلان** ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾ [٨٤] **واتخذا محمد خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا.**

وفي هذا الحديث إثبات المحبة لله وأنها تتفاضل هذا ظاهر، والنصوص الدالة على إثبات المحبة لله كثيرة في القرآن ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [٨٥] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [٨٦]

---

٨٢ – سورة الحديد آية : ١٠.

٨٣ – سورة الإسراء آية : ٥٥.

٨٤ – سورة النساء آية : ١٢٥.

٨٥ – سورة التوبة آية : ٤.

.....

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾ [٨٧] ﴿ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [٨٨] .

وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة يثبتون المحبة لله مع نفي التمثيل؛ خلافا للمبتدعة الذين ينفون الصفات ومن ذلك المحبة، فيقولون: الجميع يقولون: إن الله لا يُحِب ولا يُحَب، ثم الذين ينفون المحبة عن الله يتأولونها إما بالإرادة أو بأشياء مخلوقة، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، فيجمعون بين التعطيل والتحريف.

والحق أنه تعالى يحب من شاء ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [٨٩] **فلمحبة الله سبب وهو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ يعني الذي يشمل الإيمان بالله والعمل بطاعته** ﴿ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ ﴾ [٩٠] ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [٩١] .

أما القوة البدنية فهي من جملة النعم التي يبتلى بها الإنسان، إذا استعملها في طاعة الله كانت خيرا وإن استعملها في معصية الله كانت شرا، إذًا فالمراد بالقوة والضعف هي القوة المعنوية المتعلقة بالإيمان والعلم والعمل الصالح.

---

٨٦ – سورة المائدة آية : ٤٢.

٨٧ – سورة البقرة آية : ٢٢٢.

٨٨ – سورة الحجرات آية : ٩.

٨٩ – سورة آل عمران آية : ٣١.

٩٠ – سورة آل عمران آية : ٣١.

٩١ – سورة المائدة آية : ٥٤.

وفي هذا دلالة على أن الإيمان يزيد وينقص، فالإيمان يتفاضل والمؤمنون يتفاضلون في إيمانهم في علمهم في تقواهم، ثم قال عليه الصلاة والسلام: 🕮 احرص على ما ينفعك واستعن بالله 🕮 فأمره بأمرين.

.....

فقوله: احرص على ما ينفعك الحرص شدة الرغبة على ما ينفعك وعلى موجب العقل والشرع، قال ابن نافع: وهذا موجب الشرع، فالشرع جاء بالإرشاد إلى الأسباب النافعة والأخذ بالأسباب النافعة، والمنافع نوعان: منافع دينية ومنافع دنيوية؛ والمنافع الدنيوية لا بد للإنسان منها وهي وسيلة إلى القيام بالمنافع الدينية.

المال الحلال وسيلة إلى كثير من الأعمال الصالحة؛ يعني هذه المنافع الدنيوية هي نِعم إذا استعملت في طاعة الله كانت نعما تامة وإلا كانت خسارة أو ضررا ﴿ فَلَا تُعۡجِبۡكَ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُمۡۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ [٩٢] **وقال تعالى:** ﴿ وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧ ﴾ [٩٣] .

المنافع الدينية معروفة، المنافع الدينية كل ما يحبه الله سبحانه وتعالى، وكل ما أمر الله به من واجب ومستحب، والحرص على ما ينفع يستلزم الحرص على ترك ما يضر، فلا بد من طلب المنافع ولا بد من تجنب المضار.

احرص على ما ينفعك فيشمل المنافع الدينية التي جعلها الله سببا لسعادة الدنيا والآخرة، أصل ذلك وأوله الإيمان العلم الأعمال الصالحة على اختلافها.

فهذه الوصية تتناول الاجتهاد في التقرب إلى الله بأنواع القربات، من الصلاة فرضها ونفلها والصدقات فرضها ونفلها والصيام فرضه ونفله والحج والجهاد وبر الوالدين وصلة الأرحام وذكر الله بأنواعه، هذه أعظم الأسباب النافعة.

---

٩٢ – سورة التوبة آية : ٥٥.

٩٣ – سورة سبأ آية : ٣٧.

المنافع الدنيوية المال الحلال طلب كذلك الزوجة الصالحة الذرية طلب الذرية، هذه مطالب هي يقتضيها الطبع ويدعو إليها الشرع، لكن لغاية سامية أن تكون وسيلة ومعينة على ما يحبه الله سبحانه وتعالى ﷺ لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه أو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ﷺ .

ومن المنافع الدينية والدنيوية اختيار الصحبة الصالحة، الصاحب والجليس مما يطلب من الدين والدنيا، فيجب اختيار الصاحب الذي تحصل بصحبته المنافع والجليس الصالح.

فالمقصود أن قوله عليه الصلاة والسلام: ﷺ احرص على ما ينفعك ﷺ كلمة جامعة يدخل فيها كل ما ينفع من أمر الدين والدنيا، ومفهوم هذا البعد عن ما يضر أو ما لا ينفع، فمن النقص الاشتغال بما لا ينفع وإن لم يضر.

ولهذا قيل في الفرق بين الورع والزهد: أن الورع ترك ما يضر في الآخرة والزهد ترك ما لا ينفع. ولهذا نقول: أيهما أكمل الورع أم الزهد؟ الزهد أكمل؛ لأنه ترك ما لا ينفع، ومن ترك ما لا ينفع لا بد أن يترك ما يضر، فالزهد أكمل من الورع، وعلى هذا فالورع واجب والزهد مستحب، ترك ما لا ينفع هذا مستحب.

قال: ﷺ واستعن بالله ﷺ الاستعانة طلب العون من الله، وهذه يتضمن الإيمان بالقدر فتضمن الأمرين الإيمان بالشرع والقدر، فالشرع جامع للأسباب النافعة، والاستعانة بالله تتضمن الإيمان بالقدر ولا يحصل للعبد مطلوب إلا بتوفيق الله ومعونته وتقديره وتدبيره ﷺ واستعن بالله ﷺ .

ونظير هذا قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[٩٤] فالعبادة هي أنفع ما يكون للعبد، عبادته لله هي أنفع ما يكون، هي تجمع المنافع الدينية ويدخل فيها المنافع الدنيوية إذا استعين بها على عبادة الله سبحانه وتعالى ﴿ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[٩٥] فلهذا قال أهل العلم: إن

٩٤ – سورة الفاتحة آية : ٥.

٩٥ – سورة الفاتحة آية : ٥.

.....

هذه الآية قد جمعت الدين كله، فالدين كله داخل في مفهوم العبادة والاستعانة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾ [٩٦] .

وكثيرا ما يقرن الله بين هذين الأمرين؛ بين ما يتضمن الإيمان بالشرع ويتضمن الإيمان بالقدر ﴿ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ [٩٧] ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ﴾ [٩٨] **فجمع بين التقوى والتوكل والعبادة والتوكل والعبادة والاستعانة.**

وهكذا هاتان الوصيتان في هذا الحديث احرص على ما ينفعك واستعن بالله تضمن الأصلين؛ الإيمان بالشرع والإيمان بالقدر، فلا يعتمد العبد على نفسه وعلى سببه.

ونبه الشيخ عبد الرحمن السعدي أخذا من الجمع بين هاتين الوصيتين إلى أن الوصول إلى المطالب يحصل بالحرص أولا بصدق الرغبة، ويحصل ثانيا بالجد في فعل الأسباب الموصلة إلى المطلوب، والثالث الاستعانة بالله واستمداد فضله وعطائه.

فإذا توفرت هذه الأمور: صدق الرغبة، وفعل السبب، والتوكل على الله والاستعانة به، فإنه لا بد بتوفيقه سبحانه وتعالى أن يحصل ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٦٩ ﴾ [٩٩] .

---

٩٦ – سورة الفاتحة آية : ٥.

٩٧ – سورة هود آية : ١٢٣.

٩٨ – سورة الطلاق آية : ٢-٣.

٩٩ – سورة العنكبوت آية : ٦٩.

.....

قال:"ولا تعجز" وهذا في مقابل الأمرين ﴿ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ﴾ العجز في مثل هذا السياق يراد به ضعف الإرادة والعزيمة والتقصير في الأخذ بالأسباب، فالرسول ﷺ قابل بين الحرص والاستعانة، وبين العجز ﴿ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ﴾ .

كما جاءت المقابلة في هذا بين "الكيس والعجز" الكيس هو يشمل الحرص على المنافع وطلب ما ينفع في الدنيا والآخرة ﴿ الكيس من دان نفسه –حاسب نفسه– وعمل لما بعد الموت ﴾ هذا هو الكيس والجد والصدق والحزم ﴿ والعاجز من أتبع نفسه هواها ﴾ فلم يطلب ما ينفعه في الآخرة، ﴿ والعاجز من أتبع نفسه هواها ﴾ فالعجز يكون بضعف الإرادة والرغبة وهو ضد الحرص وبتعطيل وترك الأسباب، وحقيق لمن هذه حاله ألا يظفر بمطلوب.

فالفوز والظفر إنما يكون لذوي العزمات والمجاهدات والعزمات ﴿ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ﴾ .

ثم لما كان الإنسان إذا طلب الشيء قد يظفر به وقد يفوته كما يقال: فوات الحرص، الأمر لله، لكن الإنسان إذا طلب واجتهد وجاهد الحمد لله فعل المستطاع، قال: ﴿ فإن أصابك شيء ﴾ يعني من فوت مطلوب أو حصول مكروه، إن أصابك شيء بعد فعلك لما تستطيعه من الأسباب في تحصيل المنافع إن أصابك شيء ﴿ فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل ﴾ يعني قل: هذا قدره، سلّم.

وهذا يتضمن الصبر والتسليم لقدر الله والرضا عن الله، هذا قدر الله، والله تعالى فعال لما يريد وما شاء فعل، الله يفعل ما يشاء، والعبد لا يملك إلا فعل الأسباب، العبد من جانبه فعل السبب أما حصول المطلوب فذلك إلى الله ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾[100] .

---

١٠٠ – سورة التغابن آية : ١٦.

وإن أصابك شيء هو خلاف ما تطلبه وتؤمله من فوت منفعة أو حصول مضرة فكلاهما مصيبة 🕮 فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا 🕮 وهذه المقولة تتضمن القول على الله بغير علم رجما

.....

بالغيب، وما يدريك أنك لو فعلت ذلك السبب حصل مطلوبك، هذا كذب وباطل رجما بالغيب لو أني فعلت كذا لكان يعني جزم، ويتضمن من الفساد الاعتماد على السبب، والاعتماد على السبب شرك في التوحيد.

فهذه المقولة تتضمن أن الأسباب يعني حتمية التأثير، يقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ونظير هذا ما جاء في القرآن عن الذين ذمهم الله بنحو هذه المقالات، فمن مقولات الكفار: ﴿ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَوۡ كَانُواْ غُزّٗى لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ ﴾ [١٠١] **وما يدريه؟ الموت يصيب المسافر والغازي والمقيم هذا باطل** ﴿ لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ ﴾ [١٠٢] ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ لِإِخۡوَٰنِهِمۡ وَقَعَدُواْ لَوۡ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُواْۗ ﴾ [١٠٣] **قد يقتل الإنسان وما خرج، ومن كتب عليه القتل لا بد أن يخرج** ﴿ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ ﴾ [١٠٤] .

فإذا فعل الإنسان الأسباب المتاحة المشروعة ثم لم يحصل له المطلوب فلا يجزع ولا يتحسر، بل عليه أن يفوض الأمر إلى الله ويستشعر ويستحضر الإيمان بالقدر ويسلم أمره إلى الله، هذا قدر الله، قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان لو كان كذا.

وهذا أكثر ما يكون في مطالب الدنيا والتحسر على ما فات منها هذا بين الله تعالى قال:

---

١٠١ – سورة آل عمران آية : ١٥٦.

١٠٢ – سورة آل عمران آية : ١٥٦.

١٠٣ – سورة آل عمران آية : ١٦٨.

١٠٤ – سورة آل عمران آية : ١٥٤.

.....

﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾ [١٠٥] .

أما التأسف على ما يفوت من خير الآخرة من أمور الدين فذلك محمود، إذا فات الإنسان نتيجة التفريط أو غير تفريط أو لم يفرط، إذا فاته أمر فأسف لذلك فهذا مما يدل على كمال رغبته في الخير فالله أثنى على الذين قال فيهم: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوۡكَ لِتَحۡمِلَهُمۡ قُلۡتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ٩٢ ﴾ [١٠٦] **ف"لو" التي هي من عمل الشيطان هي ما تتضمن التحسر على شيء من منافع الدنيا، وتتضمن كما قلت الاعتماد على الأسباب والغفلة عن قدر الله سبحانه وتعالى.**

فالإيمان بالقدر يتضمن الصدق، يقتضي الصبر والتسليم والرضا بحكم الله، فلا يقول المسلم إذا فاته مطلوب: لو فعلت لكان كذا.

فتضمن هذا الحديث تقرير الإيمان بالشرع والإيمان بالقدر، وأن الإيمان بالقدر لا ينافي فعل الأسباب، فهذان أصلان، الشرع يقتضي فعل الأسباب، الشرع والعقل يقتضيان فعل الأسباب، فتعطيل الأسباب قدح في الشرع مخالفة للشرع، ففعل الأسباب منها ما هو واجب، ومنها ما هو مستحب، ومنها ما هو مباح، والاعتماد على الأسباب شرك في التوحيد وغفلة عن الله وغفلة عن الإيمان بالقدر.

---

١٠٥ – سورة الحديد آية : ٢٢-٢٣.

١٠٦ – سورة التوبة آية : ٩٢.

فينبغي للمسلم أن يجمع بين الأمرين؛ بين الإيمان بالقدر المقتضي للتوكل على الله والاستعانة بالله، والإيمان بالشرع المقتضي للأخذ بالأسباب، وهذا ما تضمنه قوله عليه الصلاة والسلام:

.....

احرص على ما ينفعك كما تقدم احرص على ما ينفعك واستعن بالله وحقيقة هذا هو الجمع بين العبادة والاستعانة كما في الآيات ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝ ﴾ (١٠٧).

والناس في هذا المقام أنواع: منهم من يعبده ويستعين به وهم أهل الهدى والرشاد، ومنهم من يعبده ولا يستعين به، ومنهم من يستعين به ولا يعبده، وشر الأقسام من لا يعبد الله ولا يستعين بالله. نعم يا شيخ سليمان.

١٠٧ – سورة الفاتحة آية : ٥.

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك ﷺ بين أصابعه** متفق عليه .

—

هذا الحديث فيه يخبر الرسول عليه الصلاة والسلام بما بين المؤمنين من ارتباط وتكامل في القيام بأمر الله والقيام بمصالحهم.

المؤمن للمؤمن المؤمن لأخيه المؤمن، المؤمن مع أخيه المؤمن، مثلهم مثل البنيان، فهذا تشبيه، المؤمن للمؤمن كالبنيان؛ شبه المؤمنين بعضهم مع بعض بالبنيان، يعني إما أن يراد بالبنيان مثل البيت كما شرح الشيخ عبد الرحمن على هذا الوجه بالبيت الذي يتكون من أشياء كثيرة، من حيطان وسقف وأبواب وعمود، فهذا البيت يعني يقوم على مجموع هذه الأركان والجوانب، فكل جزء مفتقر إلى الآخر، فبعضها يكمل بعضا، الأبواب الحيطان السقف كلها يعني يتكون منها البينان ويكمل بعضها بعض.

وقد يتمثل هذا بالحائط الواحد فإن اللبنات بعضها يحمل بعضا وبعضها يثبت بعضا، الحائط الواحد كاللبنات التي إذا اختلت واحدة أو سحبت واحدة أدت ذلك إلى الخلل في الباقي، فالرسول يمثل حال المؤمنين بعضهم مع بعض وعناية بعضهم ببعض بالبناء الواحد.

وذكر وجه الشبه؛ لأن التشبيه يكون له البيان له أربعة أركان: مشبه ومشبه به وأداة التشبيه ووجه شبه. وهذا كله مذكور في الحديث الأركان الأربعة؛ يعني أركان التشبيه الأربعة مذكورة.

"المؤمن للمؤمن" هذا مشبه "كالبنيان" الكاف هي أداة التشبيه البنيان هو المشبه به ووجه الشبه قال فيه: يشد بعضه بعضا؛ يعني المؤمنون يقوي بعضهم بعضا ويعين بعضهم بعضا، ويقوم بعضهم بما يحتاج إليه البعض؛ بما تحتاج إليه يعني أمتهم فيكمل بعضهم بعضا.

فيقوم أمر الأمة وتقوم المصالح كل بحسب حاله، علما وقدرة، بحسب ما خُلق له وبحسب ما يسره الله له وما تحتاج إليه الأمة، ومن فروض كفاية، كل إذا قام به من يكفي سقط الإثم عن الباقين،

.....

ويدخل في ذلك أهل العلم حتى الصنائع يعني هي من فروض الكفاية لا بد أن يكون من الناس من يقوم بهذه المصالح.

فالواجبات منها ما هو فرض عين ومنها ما هو فرض كفاية، ففرض العين واجب على كل واحد، كل واحد مسئول عن القيام به بحسب حاله، وفروض الكفاية مطلوبة من المجموع، فإذا قام ببعضها من يكفي سقط الإثم عن الباقين.

وفي هذا التشبيه وفي هذا الخبر في ضمنه أمر؛ يعني هذا شأن المؤمنين، فعلى المؤمنين أن يكونوا هكذا، الإيمان يقتضي أن يكونوا متراصين متآلفين متعاونين، يفصل ذلك قوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ﴾ [١٠٨] يفصله قوله: 🕮 الدين النصيحة 🕮 إلى قوله: 🕮 ولأئمة المسلمين وعامتهم 🕮 .

فهذا الحديث الذي نحن بصدده؛ يعني من كذلك هو من جوامع الكلم، فيدخل فيه كل ما ينبغي للمؤمنين أن يقوموا به، كل بحسبه وكل بحسب ما يناسب حاله ويناسب حال الأمة "يشد بعضه بعضا" فيه تكامل كالأسرة الواحدة كل يقوم بدور كل يقوم بشأن.

🕮 المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا 🕮 ثم شبك النبي ﷺ أصابعه، ومعلوم أنه إذا شبك الإنسان أصابعه حصل بذلك شد إحدى اليدين با ليد الأخرى أو كل من اليدين بالأخرى، فبهذا التداخل وبهذا يعني انضمام الأصابع ورص بعضها ببعض تحصل القوة، وشد كلا من إحدى اليدين للأخرى؛ كذلك البنيان، كذلك ينبغي أن يكون المؤمنون متراصين متعاونين.

ولهذا مما أيضا يتصل بمعنى هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام: 🕮 مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر 🕮 ومما يبينه قوله سبحانه:

---

١٠٨ – سورة المائدة آية : ٢.

.....

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [١٠٩] **فبين المؤمنين ولاء وحب يقتضي منهم التعاون على مصالحهم العامة والخاصة.**

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ ﴾ [١١٠] **اعتصموا بحبل الله جميعا؛ الاجتماع على الحق، التعاون على البر والتقوى، فكثير من المصالح لا تتحقق إلا بالاجتماع وبالتعاون، لا يستطيع الفرد أن يقوم بها، فالإيمان هو مصدر هذا الخير العظيم هو الأساس، الإيمان "المؤمن للمؤمن".**

وهذا فيه لفتة إلى الرابطة الخاصة بين المؤمنين وهي الإخوة الإيمانية ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [١١١] **فالرابطة التي تستجوب التعظيم، والتي جاء تعظيمها والتنويه بها والتوجيه إليها والأمر بها هي رابطة الإيمان وأخوة الإيمان، لا رابطة الوطن، لكن يمكن أن تكون رابطة الوطن تندرج؛ لأن الإيمان مما يأمر به يأمر بالإحسان العام يأمر بالإحسان إلى الجار.**

فليس الوطن هو الرابطة التي تستجوب الألفة والمحبة، إلا الأمور الطبيعية شيء أخرى لكن الشأن في مقتضى الإيمان في تحقيق ما يحبه الله سبحانه وتعالى المؤمن للمؤمن ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [١١٢] ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ [١١٣] **فهل يجوز للإنسان أن يحب**

---

١٠٩ – سورة التوبة آية : ٧١.

١١٠ – سورة آل عمران آية : ١٠٣.

١١١ – سورة الحجرات آية : ١٠.

١١٢ – سورة الحجرات آية : ١٠.

كل من يسمى مواطنا؟ يجوز للإنسان أن يحب كل من كان من وطنه؟ لا يجب، بل يجب بغض ما يبغضه الله

١١٣ – سورة التوبة آية : ٧١.

.....

من قريب وبعيد ممن يكون من أقرب الناس إليه ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ ﴾ [١١٤] ﴿ قُلۡ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ ﴾ [١١٥] **إلى قوله:** ﴿ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ ﴾ [١١٦] .

فبين المؤمنين من الحقوق ما ليس بينهم وبين غيرهم، المقصود أن في هذا الخبر وفي هذا التشبيه البديع كالبنيان يشد بعضه بعضا يتماسك البنيان كذلك هكذا ينبغي أن يكون المؤمنون متماسكين فيما بينهم متعاونين على مصالحهم عامة وخاصة، وأعظم ذلك مصالح الدين ومنافع الدين، ومما يحقق ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما خصه الله في آيات: ﴿ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ ﴾ [١١٧] **هذه الآية جاءت بعد قوله:** ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [١١٨] **..... يا شيخ سليمان.**

---

١١٤ – سورة المجادلة آية : ٢٢.

١١٥ – سورة التوبة آية : ٢٤.

١١٦ – سورة التوبة آية : ٢٤.

١١٧ – سورة آل عمران آية : ١٠٤.

١١٨ – سورة آل عمران آية : ١٠٣.

س: فضيلة الشيخ يقول : إن كانت القسمة العقلية تقتضي أمرا فهل يجوز ذكر لو أم لا ؟
(تقتضي أمرا فهل يجوز أن أذكر "لو"؟)

.....

ج: وضح ما فهمت، إن كانت القسمة العقلية أيش؟ يعني يمكن في الأسباب التي يعلم أنها حتمية، يحضرني هنا أن مثلا حصول الولد لا يكون إلا بنكاح، فالنكاح ليس سببا حتميا في حصول الولد، لكن تركه سبب حتمي في عدم الولد. نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: ما حكم هذه اللفظة: أنا عملت الذي علي والباقي على الله ؟

ج: هذا عندي لا بأس في الجملة: أنا فعلت الذي علي والباقي على الله أو إلى الله لو جاءت "إلى الله" كان أولى. نعم.

س: فضيلة الشيخ بعض الناس يفسر قول النبي ﷺ المؤمن القوي يفسره بالشخص الذي يلعب الرياضة أو يكون عنده مال؟

ج: هذا منكر، سبق التذكير والتنبيه على أن القوة في الحديث القوة المعنوية الإيمانية لا القوة الجسدية، فالقوة الجسدية وحدها يشارك فيها الإنسان ما هو أقوى منه من الحيوان، ولكن قوة البدن إنما يكون لها فضل باستعمالها في الحق.

فمن كان قويا واستعمل قوته في الخير؛ في الجهاد في سبيل الله في إعانة إخوانه المسلمين ومعاونتهم على بعض الأمور من دينهم ودنياهم كانت خيرا، أما إذا خلت عن ذلك فلا خير فيها، فقوة أولئك الذين يلعبون قوة ضائعة هي خسارة عليهم لا خير فيها. نعم.

س: يقول: فضيلة الشيخ، ما حكم الشخص إذا أمر الناس إذا مر على اسم النبي عليه الصلاة والسلام يقول: أبغي أسمع الصلاة على الحبيب أو صلوا على رسول الله، بالأمر هكذا؟

ج: هذا عندي إنه لا ينبغي، يحصل الترغيب بدون أن تكون عند كل موضع، وليس بلازم أن تسمع إلى متكلم أو إلى متحدث، لكن يرغب الناس ويذكر لهم أنه تنبغي الصلاة عليه عند ذكره ﷺ لكن لا يطالب الإنسان كل أو عموم الناس أن يصلوا ويرفعوا أصواتهم بذلك، هذا غلط وجهل ممن يفعله، وقد يكون من دوافعه الغلو في الرسول ﷺ لكن على كل حال الصلاة على الرسول من أفضل الدعاء ومن أفضل الأعمال، لكن لا تكون الدعوة إليها والأمر بها والإرشاد إليها بهذه

.....

الطريقة، يعلم الناس ثم بعد ذلك كل يعمل بحسب ما يوفق له، بحسب ما يسيره الله له، وليس بلازم أن يرفع صوته بالصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام. نعم.

س: يقول: يوجد في بعض الكتب سب للإمام أبي حنيفة رحمه الله إيش؟ يقول: يوجد في بعض الكتب سب للإمام أبي حنيفة رحمه الله ووصل ببعض الإخوان أنه يقول: قد لا يكون هذا الرجل – أبو حنيفة– من أئمة أهل السنة؟

ج: الإمام أبو حنيفة هو أحد الأئمة الأربعة المتبوعين الذين لهم ذكر حسن، وإن كان قد نسب إليه وشهر عنه أنه يقول بالإرجاء، هذا هو أضعف وأشهر الأمور التي لا يوافق عليه، وهو قوله بالإرجاء وأن الأعمال ليست من الإيمان، هذا هو الباطل الكبير.

أما ما في الكتب فما في الكتب يحتاج إلى نظر وتمحيص، ومنها ما يكون مردودا، ومنه ما يمكن أن يكون له توجيه وله محمل صحيح وهكذا.

والواجب العدل، فالإمام أبو حنيفة جعل الله له ذكرا حسنا وجعل له أتباعا، فكم يترحم عليه، ولكن الأئمة وليس كذلك يعني الأئمة الأربعة يفضلون كل الأئمة على الإطلاق، هم في أنفسهم متفاضلون، ولهم نظراء من قبل يعني في عصرهم وقبل عصرهم وبعد عصرهم.

المهم أنهم أئمة رحمهم الله وعفا عنا وعنهم، وكما قالوا هم: كل يؤخذ من قوله ويرد. نعم.

س: فضيلة الشيخ، هذا يسأل عن شخصية عبد الله بن سبأ هل هي حقيقة ولّا ؟

ج: عبد الله بن سبأ هذا ذكره المؤرخون المسلمون ذكره مؤرخو الإسلام، ولا أعلم أحدا من المؤرخين ومن أهل العلم المتقدمين يشكك في حقيقته، هذا التشكيك يعني ما سمعت أن أحدا يعني أثار الشك في حقيقته وشخصيته إلا بعض المتأخرين في هذا العصر.

فلعل ذلك المتسبب من الرافضة؛ لأن عبد الله بن سبأ هو المؤسس هو مؤسس مذهب الرفض مذهب الشيعة، لكن أصحابه السبئية هم شر ومن تبعهم هم شر الرافضة، يعني مذهبهم يقوم على تأليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ثم أتباعهم قالوا بتأليه الأئمة الاثني عشر.

.....

هذا مذهب غلاة الرافضة من السبئية ثم من تبعهم من الباطنية من القرامطة الإسماعيلية والنصيرية وغيرهم من طوائف الباطنية.

فقضية الرافضة عبد الله بن سبأ والتشكيك في حقيقته يعني مسألة كما قلت يظهر أنها وافدة من الرافضة في هذا العصر المتأخر، ومع الدعوات الأخرى كدعوة التقريب بين السنة والشيعة. نعم.

س: فضيلة الشيخ : هذا يسأل يقول: معنا قول النبي ﷺ 🕮 من يرد الله به خيرا يصب منه 🕮 ما معنى يصب منه ؟

ج: يعني يبتليه ببعض المصائب تكريما له، أليس بداية الحديث .. إذا أراد الله بعبده خيرا، من يرد الله به خيرا .. الحديث الآخر الذي معناه: إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، إذا أحب قوما ابتلاهم 🕮 فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط 🕮 .

والأحاديث الدالة على فضل الابتلاء كما 🕮 أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون 🕮 فالله قد يبتلي بعض عباده ليرفع درجاتهم، يبتليهم ببعض المصائب من مرض أو مصيبة في حبيب في قريب ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾[119] نعم.

س: فضيلة الشيخ، يقول: قول النبي عليه الصلاة والسلام: 🕮 من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين 🕮 يسأل عن الإرادة هذه ما هي؟

ج: عن؟ قلت هذا، ذكرت أن الإرادة الإرادة الكونية وهي تجتمع بالإرادة الشرعية، فمن فقهه الله في الدين فقد أراد به خيرا، وهذا المراد هو مرادٌ بالإرادتين الإرادة الكونية والشرعية، لكن هي

١١٩ – سورة البقرة آية : ١٥٥.

.....

الإرادة في الحقيقة هنا نظير لقوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ ﴾ [١٢٠] **والله أعلم.**

س: السؤال قبل الأخير يقول عن نفسه هذا الشخص يقول عن نفسه أنه يطلب العلم ويحضر الدروس ويسمع الأشرطة العلمية ويقرأ الكتب، لكنه يعاني من معصية لم يستطع الفكاك منها، فما هو السبيل إلى تركها؟

ج: السبيل المجاهدة والاستعانة بالله احرص على ما ينفعك واستعن بالله جاهد نفسك جاهد، ومن طرق المجاهدة أن تترك الأسباب التي تجرك إلى هذه المعصية، وأن تأخذ بالأسباب المادية الواقية؛ يعني لو أن الإنسان مبتلًا -نسأل الله العافية- بفاحشة الزنا فهذا لها أسباب تغري بها، ولها أسباب تقي منها؛ غض البصر البعد عن دواعي إثارة الغريزة.

إن من أعظم الدواعي هذه الوسائل والقنوات هذه تسير الغرائز وتدفع إلى الفواحش دفعا، فمن ابتلي بشيء من هذا النوع مثلا، فليأخذ بالأسباب الواقية، يتجنب الأسباب المثيرة المؤثرة على نفسه.

ومع هذا وهذا يدعو ربه، يسأل ربه أن يهديه أن يعصمه أن يصرف قلبه، يوسف عليه الصلاة والسلام يقول، يذكر الله عنه أنه يدعو ربه: ﴿ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ﴾ [١٢١] **نعم. الأخير.**

س: السؤال الأخير: فضيلة الشيخ، يقول هذا الرجل يعني يسأل عن رأيكم في التصوير الفوتوغرافي وتصوير الفيديو؟

---

١٢٠ – سورة الأنعام آية : ١٢٥.

١٢١ – سورة يوسف آية : ٣٣-٣٤.

.....

ج: أبدا أنا أرى أن كل التصوير حرام؛ لأن النصوص عامة، ومن خص منها شيئا فعليه الدليل ولا دليل، ما هو إلا شبهة وهي أن هذا التصوير بالآلة، وأنها حبس للظل وما أشبه ذلك، من أين لنا هذا التقييد؟! وإن قال به بعض الأكابر وبعض الأفاضل.

لكن هذا الرأي الذي وقع وحصل من بعض الأكابر والأفاضل قد طار به أهل الأهواء، إذا جاء الرأي أو الفتوى أو المذهب موافقا لأهواء الناس أخذوا به واطرحوا ما خالفه، هذا هو الذي عليه حال أكثر الناس في هذا الزمان.

تصوير هو تصوير لغة، كله حتى الذين يقولون: إنه جائز يقولون: تصوير هو تصوير، وأيضا يسمون هذا المرسوم يسمون الصورة هذه الصورة، ومن قال من أهل العلم بجواز التصوير الفوتوغرافي أيضا يعني من الأفاضل كشيخنا الشيخ محمد بن عثيمين يقول: ما يجوز تعليق الصور ولا يجوز اقتناء الصور واستبقاؤها للذكرى، إذ تبين ما هي إلا شبهة.

تصوير فيه مضاهاة، أنت الذي ينصب الآلة ليلتقط الصورة هذا يريد أن يضاهي بخلق الله، هذه الصورة المرسومة على الورقة بالآلة هذه مثال للصورة الحقيقة، الصورة التي خلقها الله ولا يدري الإنسان بها هي الصورة القائمة بالمصور، أما الصورة التي على الورقة هذه هي من عمل الإنسان هي من عمله، لكنه بعد أن كان يرسم بيده ويقارن، جاءت آلة تكفيه المؤنة.

وكان في الخطوة الأولى أنه يصورها تصويرا هيكلا ثم يقوم بما يسمى قديما بالتحميض، ثم الآن نفس يعني التصوير الفوتوغرافي أو التصوير بأنواعه يتحكم فيه الناس المصورون يتحكمون فيها بالتكبير والتصغير والتحسين والتقبيح وبالتلوين كما يقولون صورة ملونة. والله المستعان.

وإذا اختلف الناس وكانت يعني الشبهات فطريق النجاة الاعتصام بحبل الله بكتاب الله وسنة رسوله، فإذا اختلف الناس علينا أن نعتصم بسنة رسول الله ﷺ وسنة الرسول واضحة صريحة قوية الدلالة في تحريم التصوير أحاديث: 📖 لعن الله المصورين 📖

.....

إن أشد الناس عذابا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله وفي الحديث القدسي: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي الحديث. والله المستعان. والسلام عليكم.

اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسانه رسوله ما شاء

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين. اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين واعصمنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن، أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وعن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ إذا آتاه سائل أو طالب حاجة قال: **اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسانه رسوله ﷺ ما شاء** متفق عليه.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

في هذا الحديث يذكر أبو موسى الأشعري ﷺ شيئا من هديه عليه الصلاة والسلام الذي هو خير الهدي، فمن هديه أنه عليه الصلاة والسلام أنه إذا جاءه سائل أو طالب حاجة؛ سائل كأنه سائل مال أو أمر من الأمور؛ يعني ليس سائل علم، وقوله: "أو طالب حاجة" يظهر أن "أو" للشك، "إذا جاءه سائل أو طالب حاجة" ويحتمل أن تكون "أو طالب حاجة" يعني أعم من السائل، قال عليه الصلاة والسلام: اشفعوا تؤجروا .

"اشفعوا" الشفاعة طلب الخير للغير، وقوله: " تؤجروا" هذا فيه ترغيب، ترغيب في الشفاعة "اشفعوا تؤجروا" ثم قال عليه الصلاة والسلام: ويقضي الله على لسان رسوله ﷺ ما شاء وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [١٢٢] .

١٢٢ – سورة النساء آية : ٨٥.

.....

إذًا، الشفاعة شفاعتان شفاعة حسنة وشفاعة سيئة، والتي ندب إليها الرسول ﷺ هي الشفاعة الحسنة كما قلنا طلب الخير، فالشفاعة فيها إحسان، والسعي في نفع الغير والله تعالى يحب المحسنين، إذًا الإحسان الإحسان إلى لخلق بأنواع الإحسان ومنها الإحسان بالشفاعة الحسنة.

الشفاعة الحسنة التي تحقق أمرا مشروعا، وتوصل إلى منفعة وتحقيق مصلحة تحقق مصلحة للمشفوع له، وهي سبب من الأسباب، الشفاعة سبب، وأما حصول المطلوب وحصول الغاية فليست إلى الشافع ولا يعتبر في الشفاعة؛ يعني تحقيق الحاجة، أما تحقيق المطلوب فذلك إلى قضاء الله.

ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: 📼 ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء 📼 الشيء المطلوب إن كان واجبا فلا يتوقف على شفاعة، ولا يجوز لمن وجب عليه حق ألا يبذله إلا بشفاعة، يجب عليه بذله مطلقا، لكن الأمر الذي ليس بواجب ولم يتعين على من لديه الحاجة المطلوبة المنسوبة هذا محل التوسط، هذا بالنسبة للمشفوع عنده يجب عليه أن يؤدي الحق ويؤدي الواجب بدون أن ينتظر شفاعة.

وقد تكون الشافع دوره أن يعرف بالمشفوع له، المشفوع عنده يعرفه بصاحب الحاجة لأن ذلك مما يعين، مثل التزكية؛ لأن تزكيته تعينه على قضاء حاجته، إذًا الرسول عليه الصلاة والسلام في قوله: 📼 اشفعوا تؤجروا 📼 يعلم يقينا أنه ليس في أمر يعني متعين لذلك السائل، ولما كان النبي عليه الصلاة والسلام يقسم قسما ويعطي ناسا ويعطي من المال الذي عنده بعض الناس بعض الرجال قال أحد الصحابة لعله سعد بن أبي وقاص: يا رسول الله، إنك أعطيت فلانا وفلانا ولم تعطِ هذا، إني لأُراه مؤمنا قال:" أو مسلما" ولم يعطه، فأعاد عليه مرات: إنك أعطيت فلانا وتركت، إنك تركت فلانا وإني لأراه مؤمنا فقال:" أو مسلما ".

وهذا نوع من الشفاعة، فذكر الرسول عليه الصلاة والسلام أنه يتصرف لمصلحة الإسلام، قال: إني لأعطي رجالا وأترك رجالا هم خير وأحب إلي منهم أعطي رجالا خشية أن يكبهم الله في النار على وجوههم أو كما قال ﷺ . لا يترك أحدا يعني لنقصه.

.....

الشاهد أن سالما شفع لهذا الرجل وأراد من الرسول أن يعطيه، هذا شاهد لقوله: ﷻ ويقضي الله على لسان رسوله ﷺ ما شاء ﷻ وفي أمر الرسول عليه الصلاة والسلام الناس بالشفاعة فيه ترغيب فيه السعي بما ينفع الناس، وهذا طريق من أعظم طرق الخير السعي في نفع الناس؛ سواء كان شفاعة لسائل أو طالب حاجة أو لصاحب حاجة وإن لم يسأل، يعني يمكن أن تشفع لفلان أنه كذا فقير فلان يحتاج إلى مساعدة.

وهذه من حق الأخوة الإسلامية، من حقوق الأخوة السعي في منفعة المسلم بحسب القدرة، فقد لا يستطيع الإنسان أن يساعد بمالٍ لكن يساعد بجاهه؛ يكون له وجاهة له كلمة مسموعة فيشفع ويسعى ويذكر؛ يعني أصحاب الحاجات ويعرف بمن يعرفه ليصل بتعريفه وتزكيته إلى مطلوبه بحق، ولا بد من مراعاة ألا تكون الشفاعة تؤدي إلى ظلم أحد للناس؛ بحيث يقدم من لا يستحق على من هو أحق.

فإذا كانت الشفاعة التي تسمى الآن بالواسطة، إذا كانت الشفاعة تؤدي إلى الظلم فإنها لا تجوز؛ لأنها حينئذ تكون سيئة، إنما تشفع إذا تضمنت الإحسان وقضاء حوائج أصحاب الحاجات من غير إضرار بأحد ولا ظلم لأحد.

والإحسان يكون أو العمل الصالح؛ منه قاصر ومنه متعدٍّ، فالشفاعة من الإحسان المتعدي ومن العمل الصالح المتعدي يعني الذي يتعدى نفعه إلى الغير ثم في قوله: " تؤجروا" تنبيه إلى الإخلاص؛ لأنه لا أجر إلا فيما كان لله، فينبغي لمن أراد أن يشفع وينفع الغير أن يستحضر الإخلاص؛ لينال الأجر فيسعى في نفع ذوي الحاجات بما يستطيع ابتغاء وجه الله عملا بقوله تعالى: ﴿ وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥ ﴾ [١٢٣] .

١٢٣ – سورة البقرة آية : ١٩٥.

.....

وفي قوله: ﷺ ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء ﷻ أنه ليس من شرط الشفاعة حصول المطلوب بل يشفع الإنسان ثم حصول المطلوب إلى الله، فلا يمنع ذلك من الشفاعة، فلا يقول قائل: لا أدري هل يحصل أو لا يحصل المطلوب؟ افعل الإحسان والله تعالى فعال لما يريد، ما تدري لعل الله يشرح صدر المشفوع عنده فيقبل الشفاعة، يكون لها الأثر وخصوصا إذا كانت الشفاعة متمحضة لله؛ فإنها أحرى لحصول المطلوب وحصول النفع للمشفوع له.

وتجب الشفاعة تجب وجوبا لمن قدر –يعني– لتحصيل واجب أو دفع ظلم، يجب على من يقدر أن يشفع لنصرة المظلوم، فيشفع للمظلوم عند الظالم لرفع مظلمته ولدفع مظلمته هي شفاعة وطلب للخير، فهذا متعين من نصرة المظلوم ونصرة الظالم، كما في الحديث: ﷺ انصر أخاك ظالما أو مظلوما ﷻ .

وكذلك الشفاعة في استرداد حق ولتحصيل حق واجب كذلك هذا متعين مع القدرة، وذلك من التعاون على البر والتقوى، ومن نصرة الضعيف، نصرة الضعيف للوصول إلى حقه ولرفع الضرر عنه. فينبغي للمسلم إذا كان له منزلة وله قدرة أن يحتسب ذلك، وأن يكون باذلا للمعروف محسنا إلى عباد الله لوجه: ﴿ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ۝٩ ﴾ [١٢٤] حتى في هذه الشفاعة لا تشفع لتمدح أو ليكون لك معروف، ينبغي للمسلم أن يتجرد وأن يجرد نيته لوجه الله ليؤجر على مسعاه. نعم يا شيخ.

١٢٤ – سورة الإنسان آية : ٩.

أنزلوا الناس منازلهم

وعن عائشة رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: **أنزلوا الناس منازلهم** رواه أبو داود.

—

الله أكبر، هذا حديث عظيم الشأن من بليغ الكلام ومن جوامع الكلم، قال رسول الله ﷺ أنزلوا الناس منازلهم هذا التوجيه النبوي يرجع إلى أمرين: إلى الحكمة وإلى العدل؛ وهما أصلان من أصول الشرع والعقل.

الحكمة: وضع الأشياء في مواضعها، وفي العدل كذلك إعطاء كل ذي حق حقه، فقوله ﷺ أنزلوا الناس منازلهم هذا موجب الحكمة وموجب العدل، وهذا يشمل إنزال الناس منازلهم في الحكم عليهم ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [١٢٥] **في الحكم عليهم.**

فلا يسوى الفاجر بالتقي الصالح، لا يسوى الجاهل بالعالم؛ ولهذا اعتمد أهل الحديث في الحكم على الرواة على معنى هذا الحديث، فحكموا على الرواة رجال الحديث حكموا عليهم على هذا الأصل، فميزوا الضعيف عن الثقة ميزوا الحافظ من غير الحافظ، العالم من غير العالم ميزوهم وجعلوهم مراتب.

وفي هذا إنزال لكل من الرواة منزلته، جعلوهم مراتب ودرجات فحققوا في ذلك في حكمهم على الرواة، حققوا بذلك إنزال كل في منزلته التي ينزلها، وهذا واجب في كل الأمور، فالذين فضل الله بعضهم على بعض، يجب الإيمان بتفاضلهم، اعتقاد أن هذا أفضل من هذا، الصحابة لهم فضل مشترك ولكنهم متفاضلون فيجب في الحكم عليهم إنزال كل منزلته ، ولهذا قال أهل السنة : أفضل الصحابة كذا أبو بكر ثم عمر ثم .. هذا كله من معنى هذا الحديث إنزال كل منزلته التي أنزله الله بها شرعا وقدرا .

---

١٢٥ – سورة الأنعام آية : ١٥٢.

.....

وهكذا العلماء على منازلهم في العلم والفضل ، المسلمون على منازلهم في العلم والتقوى ، فيجب إنزال كل منزلته: أنزلوا الناس منازلهم واجب إنزال كل في منزلته ؛ فإن خلاف ذلك خلاف العدل وخلاف الحكمة كما قلنا في البداية .

كذلك في الولايات يجب أن ينزل كل منزلته ، فيُختار لكل عمل ما يناسبه ، لكل ولاية ما يناسبها ، ومن يناسبها ويصلح لها ، ولايات كبيرة وولايات صغيرة ، كل يُختار لتلك الولايات ما يصلح ومن يصلح لها ، هذا يعني ... أن يتعين ويعين في كذا بالولايات الكبيرة، سواء الأعمال العلمية أو الأعمال الإدارية ، وإذا كانت الولاية يعني تقوم على أساسين : القوة ، على الأمر المعين وعلى الأمانة ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾[١٢٦] فيختار للأعمال من تتوفر فيه هاتان الصفتان بحسب الإمكان ، وهذا المعنى هو حكم الله في عباده ، فالله تعالى لا يسوي بين المختلفات. الشرع والعقل كلاهما يقتضي عدم التسوية ، ألا يسوى بين المختلفات ، وألا يفرق بين المتماثلات ، اعتمد هذا في مثل قوله عليه الصلاة والسلام في الأئمة : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء ، فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة الحديث ، فهذا من إنزال الناس منازلهم ، فلا يقدم غير الأقرأ على الأقرأ ، وإذا حصل التساوي من جميع الوجوه قال العلماء : ما الحكم ؟ القرعة ؛ لأنه حينئذ تعذرت المفاضلة فيصار إلى الوسيلة التي ليس فيها تقديم اختياري ، إنما هو تقديم بسبب راجع إلى القضاء فقط إلى القدر وهي القرعة. نعم.

١٢٦ – سورة القصص آية : ٢٦.

من ضارَّ ضارَّ الله به

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ **من ضار ضارَّ الله به، ومن شاقَّ شق الله عليه** رواه الترمذي وابن ماجه.

الحديث جعل عندكم كما في النسخة هذه من حديث أبي هريرة وفي الشرح ؛ أعني (بهجة قلوب الأبرار) جاء فيها عن أبي حَرمة أو حِرمة، وفي كل من الأمرين خطأ ، كل منهما خطأ ، والصواب عن أبي صرمة ، الصواب أنه من حديث أبي صرمة قيس بن صرمة الصحابي رضي الله عنه هكذا في الترمذي وابن ماجه ، كما ذكر الشيخ عن أبي صرمة صوابه عن أبي صرمة قال : قال الرسول الله ﷺ من ضار ضار الله به ، ومن شاق شق الله عليه في هذا تهديد ووعيد لمن يُضار إخوانه المسلمين ، ومن يُضار أحدا بغير حق ، فيا للتحريم المضار ! تحريم الإضرار للناس والإسقاط على الناس ، يعني بغير حق.

الإكراه نوعان : إكراه بحق ، وإكراه بغير حق ، فالإكراه بأخذ المال قد يكون بحق ، فمن منع حقا واجبا أخذ منه ولو كان كارها ، و ... بأخذ ماله ، ومن استوجب عقوبة وجب إنزالها به ولو كان فيها مضرة عليه ، فمن ضار يعني ضار غيره بغير حق ، وشاق بغير حق ، شق الله عليه وضره الله سبحانه وتعالى ، فالله هو النافع الضار ، والضرر الذي يكون مثلا للإنسان على غيره إما بحرمان من منفعة ، أو بإنزال مكروه ، وهذا يشمل كل أنواع الضرر في النفس وفي المال بشتى الوسائل وفي العرض.

فالحديث جامع وشامل لأنواع الإضرار وأنواع الإسقاط كما تقدم : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده يعني يجب أن يكف المسلم يده ولسانه عن الإضرار بإخوانه المسلمين ، المسلم من سلم المسلمون فهذا المضار خلاف ، يعني لم يحقق بحسب ما يقع منه ، لم يحقق كف الأذى ، يجب على المسلم كف الأذى ؛ لا يؤذي أحدا بقول ولا فعل ، لا يؤذي أحدا في نفسه ، لا يضر

.....

أحدا في نفسه بقتل أو جرح أو ضرب ، ولا يؤذيه في ماله بسرقة بغش باختلاس بخيانة ، لا يؤذيه في عرضه في أهله بسب بسخرية.

... والجزاء من جنس العمل أيضا هذا الحديث فيه التنبيه لهذا المعنى ، كما نبه الشيخ رحمه الله في شرح هذا الحديث أن من دلالات هذا الحديث أن الجزاء من جنس العمل ، وهذه سنة الله ثوابا وعقابا ، ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [١٢٧] ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ ﴾ [١٢٨] **؛ فالجزاء من جنس العمل ، الله تعالى يقول :** ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ ﴾ [١٢٩] **فهذا جار على هذا المنوال.**

ومن شواهد هذا المعنى : من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة الجزاء من جنس العمل في الخير والشر ، ففي هذا تحريم الإضرار مطلقا ، عموما.

ومن المضار التي يشار إليها في القرآن ما جاء في قوله تعالى : ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ ﴾ [١٣٠] **فلا يجب للمرأة أن تضار يعني**

---

١٢٧ – سورة الرحمن آية : ٦٠.

١٢٨ – سورة الشورى آية : ٤٠.

١٢٩ – سورة الأنفال آية : ٣٠.

١٣٠ – سورة البقرة آية : ٢٣٣.

الزوج ، ولا يجب للزوج أن يضار المرأة ، لا تضار والدة بولدها ، فلا يضار الرجل المرأة ، وليس لها أن تضاره كذلك ، وكذلك الموصي نبه الله على تحريم الإضرار بالوصية ﴿ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ﴾ [١٣١]

١٣١ – سورة النساء آية : ١٢.

﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصَىٰ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ غَيۡرَ مُضَآرّٖۚ ﴾ [١٣٢] **قيد في جميع يعني الموصين " غير مضار "**

فتحرم المضارة في الوصية ، تحرم مضارة الشريك لشريكه ، مضارة الجار لجاره ، يعني يجب دفع الضرر عن الجار ... ، الجار أن يحدث في بيته وفي ملكه ما يضر بجاره مما لم يكن معروفا ومعتادا هي أمور ، كما يقول الفقهاء : لا يزال الضرر بالضرر ، وبهذا يتبين أن هذا الحديث أيضا على منوال ما قبله وما بعده أنه من جوامع الكلم ، وفي الحديث الآخر مما يجري بهذا 🕮 لا ضرر ولا ضرار 🕮 نفي معناه النفي معناه ... يمنع عن الإضرار بالغير ، ومضرة الغير بأي نوع من أنواع المضرة بغير حق ، وفي الحديث الذي عندنا فيه ذكر المقابلة ، وأن الجزاء من جنس العمل. نعم.

١٣٢ – سورة النساء آية : ١٢.

اتق الله حيثما كنت

وعن أبي ذر الغفاري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن** رواه الإمام أحمد والترمذي.

هذا الحديث هو مما أورده النووي في الأربعين ، وقال : إنه عن معاذ بن جبل وأبي ذر أن النبي ﷺ قال : اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن فتضمن هذا الحديث ثلاث وصايا من النبي ﷺ ثلاث ، أجمعها الأولى : اتق الله حيثما كنت ، هذه الوصية هي وصية الله للأولين والآخرين والنبيين وعموم الناس ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [١٣٣] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [١٣٤] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ [١٣٥] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [١٣٦] **كم نجد في القرآن من الأمر بالتقوى ، وصية جامعة ، وأصل التقوى اتخاذ الوقاية عما يضر هذا أصلها في اللغة ، وحقيقتها في الشرع ، حقيقتها اتقاء سخط الله وعذابه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه ، فالوقاية من سخط الله وعذابه هي امتثال الأوامر**

١٣٣ – سورة النساء آية : ١٣١.

١٣٤ – سورة الأحزاب آية : ١.

١٣٥ – سورة النساء آية : ١.

١٣٦ – سورة البقرة آية : ٢٧٨.

واجتناب النواهي ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾ [١٣٧] **إنما تكون الوقاية من النار بفعل ما أمر**

١٣٧ – سورة التحريم آية : ٦.

.....

الله به ، وترك ما نهى عنه ، يعني اؤمروهم بما أمر الله به ، احملوهم على ذلك ، انهوهم عما نهى الله عنه ، احملوهم على الترك ؛ ترك ما نهى الله عنه.

وقوله : " حيثما كنت " يعني في أي مكان كنت ، شاهدا مع الناس ، حاضرا غائبا ، منفردا ، مجتمعا ، في جميع أحوالك في الأمن والخوف والعسر واليسر ، في جميع الأحوال ، في الحضر والسفر ، اتق الله حيثما كنت ، وهذا يتضمن الأمر بمراقبته سبحانه وتعالى في جميع الأحوال ، فإنه تعالى على كل شيء شهيد ، فلا يراك حيث نهاك ، ولا يفقدك حيث أمرك ، كن مع ربك مطيعا له ، فاعلا لما أمر ، تاركا لما نهى.

اتق الله حيثما كنت ، والتقوى إذا شاملة لفعل جميع المأمورات ، شاملة لجميع أمور الدين ، ولهذا المتقون ماذا يصنع الله بهم ؟ أعدت للمتقين ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [١٣٨] **كل هذا داخل في التقوى ، وهذي من شواهدها** ، كذلك : ﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [١٣٩] **إلى قوله** : ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [١٤٠] **فالتقوى شاملة لجميع أمور الدين ، لكن إذا اقترنت**

---

١٣٨ – سورة آل عمران آية : ١٣٤-١٣٥.

١٣٩ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

١٤٠ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

التقوى بالبر اختص البر بفعل الحسنات ، والتقوى بترك السيئات ، أما إذا أفردت التقوى بالذكر شملت فعل

.....

المأمورات ، وترك المنهيات ، اتق الله ، ويدخل في ذلك حق الله بالدرجة الأولى ، وأول ما يدخل في التقوى هو حقوقه سبحانه وتعالى على عباده ، وما فرض عليهم من فرائض.

ثم قال : " وأتبع السيئة " الوصية الثانية : أتبع السيئة الحسنة ؛ اجعل الحسنة تتبع السيئة وتعقب السيئة ، ليه ؟ لتذهبها ؛ إن الحسنات يذهبن السيئات ، وأعظم ما يذهب السيئات ، المراد بالحسنة والسيئة حسنة العمل وسيئة العمل ؛ لأن الحسنات والسيئات في القرآن نوعان : حسنات وسيئات العمل ، وحسنات وسيئات الجزاء ، وبلوناهم بالحسنات والسيئات ، أي : بحسنات وسيئات الجزاء ، وقوله : ﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ [١٤١] **هي حسنات وسيئات العمل ، من جاء بالحسنة ، من جاء بالسيئة ، حسنات العمل وسيئات العمل ، وهما المراد في هذا الحديث ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها وأعظم ما يذهب بالسيئات ويمحو السيئات التوبة النصوح ، هذه التوبة لا تضيق بأي ذنب ، الشرك وأنواع الكفر تمحى بالتوبة ، قال الله في الكفار من أهل التثليث :** ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [١٤٢] **معناها أنهم مدعوون للتوبة ، فلو تابوا تاب الله عليهم ، وقال كذلك في الذين يعذبون المؤمنين والمؤمنات يعذبونهم في الله :** ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ

---

١٤١ – سورة هود آية : ١١٤.

١٤٢ – سورة المائدة آية : ٧٣-٧٤.

وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَتُوبُواْ فَلَهُمۡ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمۡ عَذَابُ ٱلۡحَرِيقِ ۝ بِسۡمِ ﴾ [١٤٣] **معناه أنهم لو تابوا تاب الله عليهم ووقاهم العذاب ، فهذه أعظم.**

١٤٣ – سورة البروج آية : ١٠.

.....

وهناك مكفرات الذنوب العملية : الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان ، وقيام رمضان ، وصيام رمضان ، والحج ، الأعمال الصالحة مكفرات ، من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه فهذه هي الوصية الثانية ؛ لأن الإنسان لا بد أن تقع منه سيئة ، لا يمكن أن يتحقق بالتقوى على وجه الكمال المطلق ، لا بد أن تقع ، فأرسل النبي عليه الصلاة والسلام إلى ما جعله الله ماحيا وواقيا من شر السيئات ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها.

الوصية الثالثة تتعلق بحقوق الخلق وخالق الناس بخلق حسن عامل الناس المعاملة الحسنة ، وهذا يدخل فيه ما يجب وما يستحب ، فكف الأذى والظلم والإضرار هذا واجب ، من المعاملة الواجبة ، معاملة حسنة ، المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، كف الأذى هذا واجب ، لكنه من الخلق الحسن ، وجبر الحقوق، كذلك الحقوق الواجبة من الخلق الحسن أن يؤدي الإنسان الدين الذي عليه بطيب نفس ، رحم الله عبدا سمحا إذا باع، سمحا إذا اشترى ، سمحا إذا قضى، سمحا إذا اقتضى السماحة والسهولة في البيع والشراء والقضا والاقتضا ، فمخالقة الناس يعني منها ما هو واجب ، يعني أداء الحقوق بسماحة وبطيب نفس ، وبسهولة ، ولهذا من الظلم مطل الغني ، مطل الغني ظلم وكذلك متابعة ، يعني إنظار المعسر ، إنظار المعسر من الخلق الحسن الواجب ، المعسر، المدين المعسر يجب إنظاره ، ومن المستحب طلاقة الوجه لا تحقرن من المعروف شيئا ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق اللطف في الكلام ، التواضع هذا واجب ؛ يعني الكبر حرام ، احتقار الناس بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم فهذه الوصية تفصيلها في الكتاب والسنة بما دلت عليه من واجب ومستحب في معاملة الخلق ، إذًا قوله : وخالق الناس بخلق حسن يشمل الإحسان الواجب والمستحب ، وكف الأذى ، ومن تفسير ذلك ما جاء في الآية المتقدمة

.....

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ ﴾[١٤٤] .

فالإحسان إلى الناس بأنواع الإحسان هو من حسن الخلق ، العفو عن المسيء ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾[١٤٥] **فالعفو والصبر على أذى الناس ، واحتمال أذاهم هو داخل في هذا ، من حسن الخلق الصبر على الأذى ، العفو الحلم ، توقير الكبير ، ورحمة الصغير ، وتعليم الجاهل ، وإرشاد الضال ، ورد السلام ، وابتداء السلام ، يعني هذا كله يبين لنا أن هذه الوصايا جامعة ، فيها شمولية ، وتفصيلها مستمد من نصوص القرآن وحديث الرسول عليه الصلاة والسلام ﷺ وخالق الناس بخلق حسن ﷻ .**

فتضمن هذا الحديث ذكر حقوق الله وحقوق العباد ، وإن كان مخالقة الناس بخلق حسن يندرج في التقوى ؛ لأن التقوى شاملة فيها الشمولية تتضمن ؛ لأن أداء الحقوق وفعل الصالحات بأنواعها مما يتعلق بحقوق الله ، أو يتعلق بحقوق العباد ، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام ميزها في الحديث ، فنص على الوصية الجامعة التي يقصد منها أولا أداء حقوق الله ، ثم ذكر حقوق العباد ، لو قرأنا آيات الفرقان : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾[١٤٦] **إلى قوله :** ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ ﴾[١٤٧] **إلى قوله :**

---

١٤٤ – سورة آل عمران آية : ١٣٤.

١٤٥ – سورة الشورى آية : ٤٠.

١٤٦ – سورة الفرقان آية : ٦٣.

١٤٧ – سورة الفرقان آية : ٦٤.

.....

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ ﴾ [١٤٨] **إلى قوله** : ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشۡهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾ [١٤٩] ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ﴾ [١٥٠] **تجد فيها ذكرا لجملة من حقوق الله وحقوق العباد ، نفس الآيات المتقدمة** ﴿ ۞ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ ﴾ [١٥١] **إلى قوله** : ﴿ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ ﴾ [١٥٢] ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾ [١٥٣] **وهكذا أيضا قوله** : ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ﴾ [١٥٤] **آية الحقوق العشرة ، ذكر الله حقه الأعظم وهو التوحيد ، ثم قال** : ﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [١٥٥] **في هذه آية الحقوق العشرة ، هذه الحقوق التسعة بعد حق الله كلها داخلة في قوله ﷺ وخالق الناس بخلق حسن بر الوالدين وصلة الأرحام ،**

---

١٤٨ – سورة الفرقان آية : ٦٧.

١٤٩ – سورة الفرقان آية : ٧٢.

١٥٠ – سورة الفرقان آية : ٦٥.

١٥١ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

١٥٢ – سورة البقرة آية : ١٧٧.

١٥٣ – سورة البقرة آية : ٢١٥.

١٥٤ – سورة النساء آية : ٣٦.

١٥٥ – سورة النساء آية : ٣٦.

والإحسان إلى الجيران واليتامى والمساكين والمماليك ، وفي حكمهم الخدم ، وكذلك معاملة الصاحب ، وهذه المخالقة كما يقول الله تكون بالأقوال وبالأفعال 📖 وخالق الناس بخلق حسن 📖

.....

فما أسعد عبدا تخلق وعمل بهذه الوصايا القيمة الوصايا الجامعة ، فاتقى الله في سره وعلانيته ، وأحسن إلى الناس ، وعاملهم بالخلق الحسن ، وأكمل الناس خلقا نبينا ﷺ فهو أكمل الخلق.

والخلق الحسن أيضا مفهومه ، مفهوم الخلق الحسن شامل للدين كله ، لكن هنا جاء مقيدا بخالق الناس، فعلم أن المراد الخلق المتعلق بحقوق الناس ، وإلا فالخلق يشمل ما يتعلق بحقوق الله وحقوق العباد ، يدل لذلك قوله تعالى في صفة النبي : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝ ﴾ [١٥٦] قيل لأم المؤمنين : ماذا كان خلق الرسول ﷺ ؟ قالت : كان خلقه القرآن. يعني أن خلقه العمل بالقرآن ، وتأول القرآن ، يأتمر بأوامره ، وينتهي عن نواهيه ﷺ نسأله سبحانه وتعالى أن يلزمنا تقواه ، وأن يهدينا بهداه ، صلى الله وسلم وبارك عليه. نعم.

س : فضيلة الشيخ يقول : هل تجوز الشفاعة في الأمور المحرمة ؟

ج : والله هذا السؤال ما أدري كيف أفهمه ، يعني إيش لو يتكلم السائل الشفاعة في الأمور المحرمة ؟ يعني الإنسان يطلب فعلا محرما من شخص يريده فيأتي من يشفع له في أمور محرمة ، ليت السائل يتكلم مثل يعني يشفع ما أدري ، يعني يشفع واحد يعشق امرأة وهي تتمنع ، فيأتي شافع ويطب منها أن تحقق له رغبته ، هذا كلام، سير : واحد يريد من شخص أن يعتدي ، يطلب من شخص أن يفعل مع ذاك ، يعتدي عليه يأخذ مالا ، يأتي من يجيب الشفاعة يطلب منه أن يستجيب لرغبة هذا الظالم ، فالسائل لو يتكلم عما في نفسه، ما هو الذي في رأسك ، لما تقول هل تجوز الشفاعة في أيش السؤال ؟ في الأمور المحرمة. في الأمور المحرمة ، نعم، لا تجوز لا ، الجواب باختصار : لا تجوز ، الشفاعة إذا كانت تؤدي إلى فعل محرم أو تعطيل واجب صارت حراما ، شفاعة سيئة ﴿ وَمَن يَشْفَعْ شَفَـٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ ﴾ [١٥٧] نعم.

---

١٥٦ – سورة القلم آية : ٤.

١٥٧ – سورة النساء آية : ٨٥.

.....

س : يسأل عن حكم الشفاعة للكافر ؟

ج : ممكن، الإحسان ينظر فيه ، نعم تجوز الشفاعة للكافر فيما يباح من الإحسان إليه ، نفترض ذمي معاهد بيننا فتجوز الشفاعة. نعم.

س : فضيلة الشيخ يقول : ما هو الضابط للفرق بين الخلق الحسن الواجب والخلق الحسن المستحب ؟

ج : الخلق الحسن أن تؤدي الحقوق الواجبة عليك بطيب نفس، هذا واجب، يجب أن تؤدي الحق بطيب نفس ولا تماطل كما في المثال، عليك حق يجب عليك أن تؤديه دون هدف هذا من الخلق الواجب، من الخلق الحسن يعني أن تلاطف أخاك وتتكلم عن كلامه السهل، وكذلك الهدية التي يعني تتألف بها أخا لك في الله، بر الوالد بر الوالدين من الحق الواجب، وإن كانوا أيضا في مراتب بر الوالدين مما هو يعني يشمل أمورا واجبة ، وأمورا مستحبة ، فالخلق الحسن يشمل الواجبات والمستحبات من حقوق العباد نعم.

س : فضيلة الشيخ ... يروى : في قوله ﷺ أنزلوا الناس منازلهم هل هذا يشمل الكافر ؟ يشمل (الكافر، يعني ينزل منزلته، يعني هذا يخالف ولا باطل) ؟

ج : ممكن، ممكن إنزال الكافر منزلته أن لا يستوي بالمسلم ، ما تسوي الكافر بالمسلم ، ولا تسو المعاهد بالمحارب ، ولا تسو مثلا النصراني واليهودي الكتابي بالمشرك الوثني ، فالكفار أيضا هم على مراتب ، ولا تسو الكافر الكاف بالكافر الآخر المتسلط المحارب ، هذا يشمل ، أنزلوا الناس كلمة عامة فيها شمولية ، الله تعالى يقول : ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ بِسْمِ ﴾ [١٥٨]

(١٥٨) **حكم الله في شرعه وفي جزائه ، يعني جارٍ على الفرق بين المختلفات ، والتسوية بين المتماثلات كما تقدم. نعم.**

١٥٨ – سورة الجاثية آية : ٢١.

.....

س : فضيلة الشيخ : إذا كان الجزاء من جنس العمل هل يجوز المسلم أن يضر ويشق على من أضر به أو شق عليه ؟

ج : إيه بس في حدود الشرع ، ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ ﴾ [١٥٩] واحد سبك ممكن يجوز أن تسبه بمثل ما سبك بدون عدوان ، بدون زيادة ، من أخذ مالك تجوز أن تأخذ مالك ، تطالبه وتأخذ حقك ، أما مسألة الظفر هذه مسألة فيها بحث الظفر ، يعني الإنسان له حق على شخص فظفر بشيء ، هذه محل كلام وخلاف بين الفقهاء ، مسألة الظفر، هل يجوز مثلا كان له حق على آخر ثم ظفر بشيء من ماله أن يأخذ ؟ هذا فيه خلاف ، قيل بالجواز مطلقا ، وقيل بالمنع مطلقا ، وقيل بالتفصيل إذا كان الحق شيئا ثابتا بالبينة فيجوز ، وإلا لم يجز. نعم.

س : يقول : فضيلة الشيخ كيف أنصر أخي ظالما ؟

ج : كيف تنصره ، هذا السؤال سئل عنه الرسول عليه الصلاة والسلام قال : تحجزه عن الظلم. ففي ذلك نصر له لم يسلم من مغبة الظلم وعاقبة الظلم ، تنصره تمنعه من الظلم ، وتنصحه عن الظلم. نعم.

س : يقول : هل ... من حديث وضع الرب سبحانه وتعالى قدمه في النار أن الله هو الخالق ... يحل في شيء من مخلوقاته وهي النار ؟ هذا معنى السؤال ؟

ج : لأ ، هذه (في) بمعنى (على) ليست (في) الظرفية تكون النار ظرفا ، لأ ، وفي رواية لو قرأت : لا تزال جهنم يلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها رجله وفي رواية : عليها قدمه والرواية التي فيها حرف (في) هي بمعنى الرواية الأخرى ، (في) بمعنى

---

١٥٩ – سورة الشورى آية : ٤٠.

.....

(على) كما قال الله سبحانه وتعالى عن فرعون : ﴿ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ ﴾ [١٦٠]

وكما قال تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ [١٦١] يعني على الأرض. نعم.

س : فضيلة الشيخ يقول : طلب مني والدي أن أفعل أمرا مهما بالنسبة لي (طلب منك الوالد أن تفعل أمرا إيش ؟) مهما بالنسبة لي ، واستخرت الله سبع مرات لكن لم يرتح قلبي لما أمر به والدي ، فكيف العمل ؟

ج : هذا لا يجاب عليه إلا مباشرة حتى تشرح معه هذا الأمر ، ما ينفع ، السؤال مبهم لا يصلح الجواب عليه. نعم.

س : فضيلة الشيخ ، ما هي أفضل الوسائل التي تعين على حسن الخلق ؟

ج : المجاهدة والاستعانة ، مجاهدة نفسك والاستعانة بالله ، اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئ الأخلاق ، لا يصرف عني سيئها إلا أنت ، وكذلك المجاهدة ، ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ﴾ [١٦٢] يكظم الغيظ ، يكظم الغيظ ، ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب يدفع يأخذ بالوسائل ويقاوم ، يستعين بالله من الشيطان ، يقعد عند الغضب ، لا تغضب ، يعني المجاهدة إذا أرادت نفسك أو يعني أنك تخالف شيئا مما ينبغي، جاهد نفسك لمخالفة الهوى ، لا تتبع الهوى ، احذر اتباع الهوى ، فجماع هذا السبب المجاهدة والاستعانة بالله ، ومن جاهد واستعان بربه أعانه الله وأمده ووفقه ، اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. نعم.

---

١٦٠ – سورة طه آية : ٧١.

١٦١ – سورة الروم آية : ٩.

١٦٢ – سورة آل عمران آية : ١٣٤.

س : يقول في قوله ﷺ وخالق الناس بخلق حسن هل هذا لفظة الناس تشمل أهل الأهواء والبدع بغير إيمان ؟

.....

ج : ممكن ، كل ما يرجع إلى أنزل الناس نرد هذا الحديث إلى قوله : أنزل الناس منازلهم الرسول عليه الصلاة والسلام يستأذن عليه رجل يعني من المنافقين ، أو ممن لهم فجور ، فأعلن الرسول عليه الصلاة والسلام هذا الكلام وقال : إن شر الناس من اتقاه الناس مخافة شره يمكن مخالقة باللين واللطف يعني دفعا لشره ورفقا به ، وكذلك يمكن كما مر علينا من رسول الله ربما أعطى بعض الناس العطاء ، يعني لا لخيريتهم وأهليتهم ، لكن لتألفهم وكف شرهم ، ومنها شرع الله إعطاء المؤلفة قلوبهم ، يعني يمكن يخالق من أجل دعوته ، أو من أجل كف شره إذا كان يخشى شره. نعم.

س : فضيلة الشيخ ، يقول : هناك من يسمي الكفار بالوجه الآخر يقول : إن لفظة الكافر لفظة صعبة في هذا العصر ؟

ج : لا ، هذا توجه نابع من... ، فلا مداهنة فإن القول بأن يعني غير المسلمين ، نعم هم غير المسلمين ، لكن يجب أن نقدر أن الإسلام هو الدين الحق ، وأن كل من تدين بغير الإسلام فهو على باطل ، يجب أن نصدع بهذه الحقيقة ، كل من تدين بغير دين الإسلام فهو باطل على باطل ، على حد قوله الله تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [١٦٣] فاليهود والنصارى هم كفار ، ودينهم باطل ، ومن مات منهم على ذلك فهو في النار ، أما هذه الطروحات : الوجه الآخر والرأي الآخر ، هذه مصانعة مصانعة للكفار ، إما يعني انهزامية وضعف وتزلف للكفار ، وإلا من فساد الاعتقاد، والذي حقيقته : أنه لا فرق بين المسلم والكافر ، لا فرق بين المسلم والكافر ! بل هم كفار ، ودينهم باطل ، لكم دينكم ، تجب البراءة من دينهم ، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [١٦٤]

١٦٣ – سورة آل عمران آية : ٨٥.

١٦٤ – سورة الكافرون آية : ١.

.....

سورة الكافرون، براءة من جميع الكفار ، ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [١٦٥] **هذه شاملة اليهود والنصارى والوثنيون على اختلافهم ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، هذه كلها مصدرها فساد الاعتقاد أو إلجام وضعف الإيمان ، وضعف الشخصية ، وهي تنبع من الأول قبل كل شيء ، فينبغي للمسلم الاعتزاز بالإسلام** ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ۝٦٤ ﴾ [١٦٦] **نحن مسلمون على الإسلام** ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ ﴾ [١٦٧] **لا بد من البراءة منهم ، من الكفار ، البراءة منهم ومن دينهم** ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ ﴾ [١٦٨] **لكن هذا الذي صار في هذه السنوات الأخيرة كلها ناتجة من تسلط الكفار وهزيمة كثير من المسلمين ، الهزيمة النفسية ، ومن رفع بعض المنافقين رءوسهم ، يعني المنافقين إذا طووا سلطان ، يعني ضعف سلطان أهل الحق رفعوا رءوسهم وفاهوا بما في صدورهم. بعده.**

س : السؤال قبل الأخير يقول : ما حق ما يسمى بلغة العصر : الحوار بين الأديان والتعايش بين الأديان في القريب ؟

---

١٦٥ – سورة الكافرون آية : ١.

١٦٦ – سورة آل عمران آية : ٦٤.

١٦٧ – سورة الممتحنة آية : ٤.

١٦٨ – سورة الممتحنة آية : ٤.

ج : أما الحوار إن كان المراد منه بيان أحقية الإسلام ، وأنه الدين الحق ، فهذا من النوع الثابت ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ ﴾ [١٦٩] **نعم ، أما إذا كان الحوار من أجل التسامح**

١٦٩ – سورة آل عمران آية : ٦٤.

.....

وبيان أن ديننا متسامح ، وإنه يعني فيه سهولة وشيء من هذا القبيل ، إذا كان المقصود منه التقرب للكفار فهذا باطل ، إذا كان من بيان أيضا ، يعني مما افتراه الكفار على الإسلام والمسلمين ، فهذا من الحق ، هذا يرجع إلى موضوعات الحوار ، ولم يظهر. إن الغالب على ما يذكر من هذه الحوارات ، هو يعني تحقيق المداهنة والمصانعة والتقريب ، يعني هناك دعوة للتقريب بين المسيحية والإسلام ، التقريب ، فبعض هذه الحوارات قد تكون مرتكزة على مبدأ التقريب والدعوة إلى التقريب ، نسأل الله السلامة. نعم. آخر.

س : سؤال أخير يقول : فضيلة الشيخ ، نسمع بين الفينة والأخرى عن تقلب الأحوال لدى البعض من الناس ، من هداية إلى الضلال أو بعض الضلال ، وقد يكون طالب علم هذا المتقلب ، فما هو السبب الرئيس في مثل هذه الأحوال المزعجة ، أرجو الإجابة على هذا السؤال الذي أتصور أنه يدور في خلد أكثر من شخص ؟

ج : لا إله إلا الله ، في الدعاء المأثور عن النبي ﷺ " يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك " فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقيمها إذا شاء ، ويزيغها إذا شاء ، فالتقلب الذي يحصل للإنسان تارة يستقيم وتارة ينحرف ، أو يتحول من الاستقامة إلى الانحراف من بعيد أو قريب ، راجع إلى تصريف الإله للقلوب ، فمن تاب فيجب الدعاء بالهداية لمن ضل أو انحرف عن سبيل الله ، أو عن بعض سبيل الله ، يدعى له بالهداية ، نسأل الله أن يهدي ضال المسلمين ، نسأله تعالى أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، نقول : يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك ، والله أعلم.

الظلم ظلمات يوم القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد :

قال المؤلف رحمه الله تعالى : وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ **الظلم ظلمات يوم القيامة** متفق عليه.

—

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : الظلم ظلمات يوم القيامة أصل معنى الظلم : وضع الشيء في غير موضعه ، وهو في الشرع اسم لكل ما خالف شرع الله ، وهو ثلاثة أنواع ، الظلم الذي هذه حاله ثلاث ، ظلم في حق الله ، ولا تقل : إنه ظلم لله ، فلا يقال : إن العبد يظلم ربه بمعصيته أو بالشرك به ، لكنه يظلم نفسه في حق الله ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ٥٧ ﴾ [١٧٠] **الظلم في حق الله ، وهو الشرك ، وهو أظلم الظلم ، كما قال تعالى :** ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [١٧١] **ولما نزل قوله تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾ [١٧٢] **شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : أينا لم يظلم نفسه ، الإنسان معرض لظلم نفسه ، يعني بالمعصية ، بالمعاصي بالذنوب ، فبين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام أنه ليس الظلم المانع المنافي للأمن والهدى أي ظلم ، إنما المنافي كل المنافاة**

---

١٧٠ – سورة البقرة آية : ٥٧.

١٧١ – سورة لقمان آية : ١٣.

١٧٢ – سورة الأنعام آية : ٨٢.

للأمن والهدى هو الشرك ، فالشرك هو الذي لا أمن معه ولا هدى ، نعم كل ظلم يفوت قدرا من الأمن

.....

والهدى ، فمن نجا من الظلم كله فاز بالأمن والهدى ، ومن نجا من الشرك الأكبر ، فله أمن ، فله مطلق أمن ومطلق هدى ؛ لأن التوحيد يحصل به الدخول في الإسلام ، ويحصل به النجاة من الخلود في النار. والنوع الثاني ظلم العبد نفسه بالذنوب التي بينه وبين ربه ، من ترك واجب أو فعل محرم كما قال تعالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ ﴾ [١٧٣] **فالظالم لنفسه هو الذي يترك بعض الواجبات ويفعل بعض المحرمات ، وفرض للعباد في دمائهم وأموالهم وأعراضهم ، كما قال عليه الصلاة والسلام في خطبته يوم النحر :** 🕮 **إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا من بلدكم هذا** 🕮 **وفي الحقيقة إن كلًّا من أنواع الظلم هو ظلم من العبد لنفسه ، الشرك هو أعظم ظلم للنفس ، وظلم العباد في أموالهم هو دافع ، لكن هذا التصنيف تتبين به الأحكام ، فللشرك حكم يخصه ، وللسعي للمعاصي حكم يخصه ، وظلم العباد له حكم ؛ ولهذا ظهر هذا الفرق في باب التوبة ، احتاج إليه في باب التوبة ، فأما الشرك فلا يغفر إلا بالتوبة** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [١٧٤] **هذه الآية هي في غير التائبين ، فيمن لم يتب ، أما التائبون فذكر حكمهم في قوله :** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ [١٧٥] ﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ ﴾ [١٧٦] **وهكذا أيضا في شروط التوبة ،**

---

١٧٣ – سورة فاطر آية : ٣٢.

١٧٤ – سورة النساء آية : ٤٨.

١٧٥ – سورة الزمر آية : ٥٣.

١٧٦ – سورة الزمر آية : ٥٣.

التوبة من السعي للذنوب يعتبر فيها الإقلاع والندم والعزم على ألا يعود، وفي مظالم العباد يشترط شرط رابع وهو رد المظالم ، وأداء الحقوق ، لا بد أن تحقق التوبة من ظلم العباد في أنفسهم أو دمائهم

.....

أو أموالهم أو أعراضهم إلا برد الحقوق والاستعلال ، كما صح في الحديث من كان عليه لأخيه مظلمة فليتحلله اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم .

فانظر معي... على مراتب ، يدخل في ذلك الكلام في كبائر الذنوب ، فهي أيضا متفاوتة ، والله تعالى قد حرم الظلم على عباده ، بل حرمه على نفسه سبحانه وتعالى ، كما في الحديث القدسي : يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا فقوله : فلا تظالموا يظهر أنه أخص بالظلم الذي يكون بين العباد ظلم العباد بعضهم لبعض ، فلا تظالموا ، وقد قال سبحانه وتعالى فيما هو كالشرك ، وهو افتراء الكذب على الله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ [١٧٧] **هذا أيضا بدرجة الشرك ، افتراء الكذب على الله ، والتكذيب بآيات الله ، هذا من أعظم الظلم** ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [١٧٨] ﴿ ۞ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [١٧٩] **وقال تعالى :** ﴿ وَٱلْكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [١٨٠] **هم الظالمون على الحقيقة ، الظالمون الظلم الأكبر ، قال تعالى :** ﴿ مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ ﴾ [١٨١] .

---

١٧٧ – سورة الأنعام آية : ٢١.

١٧٨ – سورة الأنعام آية : ٢١.

١٧٩ – سورة الزمر آية : ٣٢.

١٨٠ – سورة البقرة آية : ٢٥٤.

١٨١ – سورة غافر آية : ١٨.

وفي هذا الحديث أشار النبي ﷺ إلى سوء عاقبة الظلم ، وذلك في قوله : 🕮 ظلمات يوم القيامة 🕮 الظلم ظلمات يوم القيامة ، يعني أهل الظلم يكونون في ظلمات ، بينما المؤمنون الموحدون أهل

.....

العدل والاستقامة في أنواعهم ، والمؤمنون والمؤمنات ﴿ يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم ﴾ [١٨٢] **فأهل التوحيد وأهل العدل ضد أهل الظلم وعاقبتهم كذلك ، وقال في المنافقين والمنافقات بعد الآية السابقة** : ﴿ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا ﴾ [١٨٣] **يعني انتظرونا** ﴿ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ ﴾ [١٨٤] **فالكافرون هم في ظلمات كفر في الدنيا ، وفي ظلمات ظلمهم في الآخرة ، فالظلم ظلمات يوم القيامة ، ففي هذا تحذير بالغ من الظلم ، وجزاء الله للعباد قائم على العدل ، فهو سبحانه وتعالى أعدل العادلين لا يظلم مثقال ذرة ، فهو يجزي العاملين في الآخرة بعدله ، يجزي المؤمنين بفضله ، ويجزي أهل المعاصي وأهل الظلم بعدله ، لا يظلم مثقال ذرة ،** ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا ﴾ [١٨٥] **فهذا الحديث من جوامع الكلم ، يتضمن التحذير من الظلم كله بأنواعه من جميع الذنوب ، من ظلم العباد ، ومشهور عند الناس ، ويأتي تخصيصه أحيانا كما في الحديث الذي ذكرته ، جعلته بينكم، الناس في عرف يخصون الظلم بظلم بعضهم لبعض ، يقول : هذا ظلم فلان ظلم فلانا ، وهذا حقه ظلم اعتدى على الناس في دماءهم وأموالهم وأعراضهم ، وهو أحد أنواع الظلم، ومن خصوصية هذا**

---

١٨٢ – سورة الحديد آية : ١٢.

١٨٣ – سورة الحديد آية : ١٣.

١٨٤ – سورة الحديد آية : ١٣.

١٨٥ – سورة النساء آية : ٤٠.

الظلم أنه كذلك لا يغفر ، لا بد من استيفاء الحقوق لا بد من استيفاء ، الاستيفاء يكون من الحسنات ، من حسنات العبد كما في حديث المفلس :

.....

أتدرون من المفلس ؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، هو من لا درهم له ولا دينار. قال : المفلس هو من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وصدقة ، فيأتي وقد ضرب هذا ، وقد شتم هذا ، وأخذ مال هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته ، أخذ من سيئاته – يعني المظلوم ، من سيئات المظلوم – ثم طرحت على الظالم ، ثم طرح في النار .

والآيات في كتاب الله في وعيد الظالمين ، وذم الظالمين ، ولعن الظالمين ، ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ [١٨٦] **كثيرة ، ولكن أكثرها في الظلم في حق الله ، الشرك والكفر ؛ لأنه أمر ملزوم ... هم الظالمون الظلم المطلق ، وكما قال تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ [١٨٧] **وجاء أيضا ظلم العباد في ذكرهم في مثل قوله تعالى :** ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ﴾ [١٨٨] **ومن أعظم ظلم الناس صدهم عن سبيل الله ، إذا كان يعني من ظلم الناس التعدي على حقوقهم وعلى خصوصياتهم ، في أنفسهم وفي أموالهم ، وفي أعراضهم فكذلك صدهم عن سبيل الله هو أعظم ظلم ، وهذا ما يفعله الكفار ، الكفار من أعمالهم الصد عن سبيل الله ، فيعاقبهم الله بمزيد العذاب كما قال تعالى :** ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [١٨٩] **وصدوا عن سبيل الله ، يعني صدوا غيرهم صدوا في**

---

١٨٦ – سورة هود آية : ١٨.

١٨٧ – سورة الأنعام آية : ٨٢.

١٨٨ – سورة الشورى آية : ٤٠-٤٢.

١٨٩ – سورة النساء آية : ١٦٧.

.....

أنفسهم ، أعرضوا وصدوا غيرهم ، يعني صرفوهم وصدفوهم ، ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[١٩٠] **نعم.**

١٩٠ – سورة النحل آية : ٨٨.

انظروا إلى من هو أسفل منكم

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **انظروا إلى من هو أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم** متفق عليه.

هذا الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم نعمة الله يعني نعمه عامة في جميع النعم ، ألا تزدروا نعم الله ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾ [١٩١] **أي وإن تعدوا نعم الله لا تحصوها ، " فهو أجدر ألا تزدروا " يعني ألا تحتقروا نعم الله التي أنعم بها عليكم ، فذلك من كفر نعم الله ، ومن البواعث على الكفر ، من بواعث كفر النعمة ، وتقصير في شكرها ، على العبد أن يذكر نعم الله ، وهذا مما أمرت به الرسل ،** ﴿ فَٱذۡكُرُواْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [١٩٢] **اذكروا نعم الله ، فمن دعوة الرسل التذكير بنعم الله ، والتوجيه إلى ذكر نعم الله ، فإن ذكر نعم الله من البواعث على شكرها، على شكره ليها ، شكره بتعظيمه ومحبته والثناء عليه وطاعته ، والقيام بحقه ، أما الإعراض عن ذلك فإنه كفران بنعم الله ، ونسيان لله في غفلة يعني ترك الشكر هو كفر ، كفر للنعمة** ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ ﴾ [١٩٣] **فهما متقابلان، فقابل الشكر بالكفر ، الله تعالى أثنى على الشاكرين**

---

١٩١ – سورة إبراهيم آية : ٣٤.

١٩٢ – سورة الأعراف آية : ٦٩.

١٩٣ – سورة إبراهيم آية : ٧.

.....

﴿ فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي ﴾ [١٩٤] **أمر بالشكر** ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [١٩٥]

وقال : ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [١٩٦] **وقال** : ﴿ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ ﴾ [١٩٧] **وفي هذا الحديث إرشاد إلى سبب معين على الشكر ، إلى سبب من الأسباب المعينة ، وهو من الأهمية بمكان ، وهو أن ينظر الإنسان إلى من دونه ممن فضل هو عليه ، " انظروا إلى من هو أسفل منكم " يعني إلى من دونكم ممن لم يعط ما أعطيتم ، ولم يتمتع بما تتمتعون به ، عام كما قلنا فيه العموم ، يشمل النعم الدنيوية كصحة البدن ، وسعة الرزق والولد ، وحسن الهيئة والبنية ، ونعم ، ومن حكمة الله أن فاضل بين العباد ، فاضل بين العباد في عطائه** ﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [١٩٨] ﴿ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [١٩٩] **وما من عبد في حال إلا لو فكر وجد من دونه.**

فينبغي للمسلم أن ينظر إلى من دونه ، إلى من لم يمتع بما متع به هو من نعم الله ، فذلك يبعثه على الشكر وهذا واقع مخصوص ، أنت صحيح إذا رأيت المال ... عرفت عرفت نعمة الله عليك ،

---

١٩٤ – سورة البقرة آية : ١٥٢.

١٩٥ – سورة البقرة آية : ١٥٢.

١٩٦ – سورة سبأ آية : ١٣.

١٩٧ – سورة البقرة آية : ٢٤٣.

١٩٨ – سورة الإسراء آية : ٢٠.

١٩٩ – سورة الزخرف آية : ٣٢.

المريض أو المصاب بشيء في بدنه ينظر إلى من دونه فتهون عليه المصيبة ، تهون عليه المصيبة ، فهذا أمر يعني يدركه كل إنسان عاقل يشهد بذلك الواقع.

.....

📻 انظروا إلى من هو أسفل منكم 📻 يعني إذا تألم الإنسان من حاله مثلا في صحته ، أو في همومه ، أو في ماله ، إذا تألم من حاله في شيء من هذه الأمور فليتدبر حال من هو أدنى منه فتهون عليه المصيبة ، فيبعث ذلك على الصبر ، وعلى الشكر ، على الصبر على ما ابتلي به ، وعلى الشكر على ما أنعم الله به عليه ، وعلى شكره سبحانه وتعالى أن عافاه مما هو أعظم مما هو فيه من بلاء ، هذا في الأمور الدنيوية ظاهر ، الصحة والمال والولد وما يتعلق بمصالح الدنيا ، بالمطاعم ومشارب وملابس ، ومراكب ، كل هذا يعني التفاضل موجود ، هذا ظاهر أن على الإنسان أن ينظر إلى من هو دونه ، إلى من هو أسفل منه ، فذلك من البواعث على القناعة ، والطمأنينة والشعور بالغبطة ، والحامل على استعظام النعمة التي يتمتع بها ، الحمد لله ، لكن في الأمور الدينية، هل هذا مطلوب أن ينظر الإنسان إلى من هو أسفل منه ؟ هذا في الحقيقة محتمل ، ولكن الأمر يحتاج إلى تفصيل ، فإن نظر الإنسان إلى من دونه في أمر الدين ، يعني الإنسان له فيه حالان : إما أن يكون نظره باعثا له على شكر الله على ما تفضل به عليه ، فهو ينظر إلى من ابتلي بالمعاصي والفضول ، وهو معافى من ذلك ، فيغتبط بنعمة الله ، الحمد لله الذي عافاني ، الحمد لله الذي عافاني مما ابتلي به هؤلاء ، فيغتبط ، فهذا حق.

وأما إن كان نظره إلى هؤلاء يوجب له الإعجاب بنفسه ، والقناعة بما هو فيه فلا يطلب الأفضل ، فهذا نظر قاصر ، ومدخل للشيطان ، يمنع صاحبه من المنافسة في الخير ، والتقدم والمسارعة في الخيرات ، الحمد لله ، يقول : في ناس ما يصلون أبدا ، هو يكره أنه يصلي في البيت يعني أنا بخير ، فيرفع عن نفسه ، ويستصغر الذنوب التي عنده ، يستصغر ذنوبه ، إذا رأى مثلا من ابتلي بالكبائر بالفواحش العظام ، قال : الحمد لله أنا بخير. فإذا كان نظره إلى من دونه يوقفه بهذا الموقف فهذا نظر سيئ ؛ لأنه يوجب له استصغار الذنوب التي عنده ، واستعظام العمل واستكثار عمله ، يستكثر عمله ، فلا ينافس أهل التقدم ، وأهل السبق ، وأهل المسارعة في الخيرات ، ما يتقدم ، فهنا عليه أن ينظر إلى من هو أسفل باعتبار ، وينظر إلى من فوقه باعتبار ، أعني في أمور الدين ؛ في العلم

والدين والاستقامة ، ينظر إلى من فوقه لينافسه ، ليحتقر عمله ، وينظر إلى من هو أسفل منه ؛ ليشكر ربه

.....

على ما من به عليه ، وعلى عصمته عما ابتلي به كثير من الناس ، لا بد من النظر إليه لا بد من النظر إلى من فوقه ، والنظر إلى من هو أسفل منه ، فإن نظر إلى ، لهذا جاء

﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ﴾ [٢٠٠] هذا فيه نظر ، هذا يتضمن النظر في أمور الآخرة وفي أمور الدين ، فيه نظر إلى من فوقه ، ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [٢٠١] الفقراء جاءوا إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقالوا : يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور. نظروا إلى من فوقهم ، نعم نظروا إلى من فوقهم ، فنافسوهم وأسفوا على نقصهم ، يقولون : يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويعتقون ويتصدقون بفضول أموالهم ، ونحن ليس لنا مال نتصدق به ، فأرشدهم الرسول عليه الصلاة والسلام إلى ما تعلمون من التسبيح والتحميد والتكبير دبر كل صلاة ، في معناه أنهم نظروا إلى من فوقهم ، ولم ينظروا إلى من هو أسفل منهم ، فيقنعون ويقولون : الحمد لله نحن أحسن من غيرنا.

والشيخ عبد الرحمن رحمه الله نص على أن الحديث عام ، ولكن في أمور الدنيا كما قلنا الأمر واضح ولا يحتاج إلى تقييد ولا تفصيل ، أما في أمور الدين فلا بد من هذا التفصيل في أمور الدين ، هو نظر، نظر إلى من ؟ ينظر الإنسان إلى من فوقه ومن فضل عليه فيغبطه ، يغبطه بمعنى أنه يريد أن يكون مثله ، لا حسد إلا في اثنتين رجل الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه آناء الليل وآناء النهار ، فهذا فيه منافسة ، حسد الغبطة يتضمن نظر الإنسان

---

٢٠٠ – سورة المطففين آية : ٢٦.

٢٠١ – سورة المطففين آية : ٢٦.

إلى من فوقه، ففي الخير وفي الدين وفي العلم هذا محمود ﴿ سَابِقُوٓاْ ﴾ [٢٠٢] السباق معناه فيه منافسة

٢٠٢ – سورة الحديد آية : ٢١.

.....

﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [٢٠٣] **والله تعالى حكيم عليم ، فاضل بين عباده في جميع الأمور ، فاضل بينهم في العلم في العقول وفي الدين ، وفاضل بينهم في الحدود الدينية والدنيوية ، فاضل بين الخلق ونبه إلى ذلك في كتابه ، والله تعالى حكيم عليم ، في عطائه ومنعه ، يعطي ويمنع بحكمة ، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ، فإذا نظر الإنسان إلى من فوقه ومن فضل عليه من الأمور التي تطلب المنافسة فيها ، فعليه أن ينافس ويجاهد نفسه ، ويسأل ربه من فضله ، يسأل ربه من فضله ،** ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ ﴾ [٢٠٤] **يعني في هذه الأمور الممكنة التي يمكن أن يبلغها الإنسان ، ويمكن أن يكون أن يصل إليها ، وإن لم يدركها فهمته ونيته ورغبته هي ، قد يبلغ بها منزلة من فضل عليه ، فهذا الحديث علاج ودواء ، دواء للنفس من داء الغرور والغفلة ، والاغترار والطموح إلى ما يحقر ويوجب احتقار النعمة ، نظر الإنسان في أمر الدنيا إلى من فوقه وجعله يحتقر نعم الله عليه ؛ ولهذا قال في الحديث : " فإنه " أي : نظره إلى من هو أسفل منه ، " أجدر " يعني أحرى ، " فإنه أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم " فإذا لم ينظر العبد إلى من هو أسفل منه ، بل نظر إلى من فوقه ومن فضل عليه ، فذلك أجدر أن يزدري نعمة الله ويحتقرها ، فلا يشكره ، فهذا النظر من أعظم الوسائل لشكر النعمة ، نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من الشاكرين. نعم.**

---

٢٠٣ – سورة الحديد آية : ٢١.

٢٠٤ – سورة النساء آية : ٣٢.

لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ **لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ** متفق عليه.

—

هذا الحديث ، يعني كما تقدم عن الشيخ رحمه الله ، أنه انتخب هذه الأحاديث من أنواع أبواب العلم ، منها ما يتعلق بالاعتقاد ، ومنها أحاديث فيها عموم ، ومنها أحاديث تتعلق مثلا بالأخيار ، ومنها ما يتعلق أيضا بالطاعات كما في هذا الحديث ، فهي مجموعة متنوعة ، فهذا الحديث هو من أدلة اشتراط الطهارة في الصلاة ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ [٢٠٥] **فأمر الله عباده المؤمنين إذا قاموا إلى الصلاة أن يتوضئوا ، وهذه سنة الوضوء ؛ غسل الوجه واليدين إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين ، ثم إن الرسول ﷺ بين صفة الوضوء كما نقل الصحابة عنه ذلك ، ودلت السنة أيضا على ما دل عليه ، دلت على أن الطهارة للصلاة والضوء شرط في القبول ، في الحديث الآخر : لا يقبل الله صلاة بغير طهور ، ولا صدقة من غلول وفي هذا الحديث لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ .**

قيل لأبي هريرة : ما الحدث ؟ قال : فساء أو ضراط. وهذا المثال مثل به ﷺ يعني للنوع الذي يقع كثيرا ، لا يقبل الله ، القبول يتضمن الرضا والاعتبار في الشرع ، وموافقة الشرع القبول ، وضد القبول الرد ، إذا لا يقبل ما لا يقبله الله ، فهو مردود غير مقبول ، لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ففي هذا دليل على بطلان صلاة المحدث. فمن صلى وهو محدث فصلاته باطلة مردودة ، غير مقبولة ولا مجزئة ، فلا إجزاء ولا ثواب ، لا يثاب عليها ثواب الصلاة الصحيحة

---

٢٠٥ – سورة المائدة آية : ٦.

، ولماذا نقول ثواب الصلاة الصحيحة ؟ لأن خصوصا من صلى ناسيا لحدث فصلاته غير صحيحة ولا

.....

مقبولة قبول الصلاة الصحيحة ، لكنه يثاب على فعله ؛ لأن صلاته تضمنت ذكرا ودعاء وقراءة ، فهو يثاب قد عمل ، لكن هذا العمل وإن أثيب عليه – وكلامنا في الناسي – وإن أثيب عليه فإنه لا يجزئ ؛ لأنه وقع على خلاف ما أمر الله ، وإن كان المكلف في هذه الحال معذورا ولا إثم عليه.

لكن دلت السنة كما في هذا الحديث على أن عمله غير مقبول فلا يجزئ ، وهذا موضع الإجماع أجمع العلماء على أن من صلى محدثا وجب عليه القضاء ، لا بد أن يقضي ، فنسيان الطهارة كنسيان الصلاة ، وفي الحديث 📖 من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها 📖 فمن نسي أن يصلي إحدى الصلوات الفجر أو الظهر أو العصر نسي، ثم ذكرها وجب عليه أن يقضيها متى ذكرها ، هكذا إذا نسي شرطا من شروطها ، وأكثر ما يقع من ذلك هو الطهارة ، فمن صلى محدثا ناسيا حدثه ثم ذكر ، وجب عليه أن يعيد.

ويدخل في الحدث كل ما عده العلماء ناقضا ، ونواقض الوضوء وتسمى موجبات الوضوء منها ما هو متفق عليه ومجمع عليه ، ومنها ما هو مختلف فيه ، فالبول والغائط والمذي خروج ، الخارج من السبيلين مما هو معتاد هذا ناقض بالاتفاق ، وما سوى ذلك ففيه اختلاف ، كالنقض بمس الفرج ومس المرأة بشهوة ، وكذلك زوال العقل ، فهذه الأمور لها حكم الحدث ، باعتبار أنها مبطلة للوضوء ، ناقضة للوضوء ، فتدخل في الحدث حكما، وإن كان الحدث أخص بالخارج من السبيلين ؛ بول وغائط وريح ونحو ذلك ، والقول 📖 حتى يتوضأ 📖 هذا يختص بالحدث الأصغر ، أما الحدث الأكبر وهي الجنابة فالطهارة منها بالغسل ، بنص القرآن كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمۡ جُنُبٗا فَٱطَّهَّرُواْۚ ﴾ [٢٠٦] وقال : ﴿ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ ﴾ [٢٠٧] وهذا كله مجمع عليه بين أهل العلم ، فنفيه إذا ، نفي القبول يتضمن عدم الإجزاء في هذا الحديث بخلاف ما

٢٠٦ – سورة المائدة آية : ٦.

٢٠٧ – سورة النساء آية : ٤٣.

ورد في أمور ، ورد فيها نفي القبول منها 🕮 من أتى كاهنا فسألله لم تقبل له صلاة أربعون يوما 🕮 فنفي

.....

القبول هناك قيل فيه أنه يتضمن عدم الثواب ، يعني الرد بعدم الثواب لا بعدم الإجزاء ، بمعنى أنه لا يؤمر بقضاء تلك الصلوات لكنه يحرم ثوابها ، فالمقصوم أن هذا الحديث قد تضمن شرطا من آكد شروط الصلاة ، سواء أن كانت فرضا أو نفلا ، عام في الصلاة ، ﴿ لا يقبل الله صلاة أحدكم ﴾ سواء كانت فريضة أو نافلة.

وقوله : ﴿ حتى يتوضأ ﴾ هذا مقيد بما إذا وجد الماء ، قدر الإنسان على استعماله ، أما من لم يجد الماء ، أو لم يقدر على استعماله فالله قد بين حكم ذلك بنفسه آية الوضوء حيث قال :

﴿ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [٢٠٨]

وجاء عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال : ﴿ الصعيد الطيب وضوء المسلم وإن لم يجد الماء عشر سنين ﴾ وقال للذي رآه معتزلا لم يصل معهم : ما منعك أن تصلي معنا ؟ قال : أجنبت يا رسول الله ولا ماء. أصابتني جنابة ولا ماء. فقال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك. إذن فهو غني ... ، المجموع أن قوله عليه الصلاة والسلام : ﴿ لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ ﴾ يعني أو يتيمم إذا لم يجد ماء ، أو لم يستطع استعماله ، فالتيمم قائم مقام الوضوء، ومقام الغسل عند عدم الماء ، أو عند العجز عن استعماله. نعم. إلى هنا يا شيخ بارك الله فيك.

س : فضيلة الشيخ ، يقول : يسأل عن المقولة السائدة بين الناس أو عند كثير من الناس ، أنه يقول : أنا مبتلى بشرب الدخان ، يقول : مع أن الأعمال هنا ليست حتمية عليه.

ج: لا . العبارة صحيحة ، هو مبتلى ، كل ما يجري على الإنسان فهو مبتلى به ، وهو بقدر الله وليس مجبورا عليه ، صحيح . لكن هذا إن قصد الإخبار عن حاله يشكو أو يسأل عن المخرج يقول : أنا مبتلى بشرب الدخان ، فما الحيلة؟ ماذا أصنع؟ ما هي الأسباب المعينة التي تصرفني عن هذا

٢٠٨ – سورة النساء آية : ٤٣.

.....

الخبيث ، عن هذا الفعل القبيح ؟ فنعم. أما إذا قصد الدفاع عن نفسه.... مثلا: أنا مبتلى بشرب الدخان ما لي حيلة.

فهذا باطل، ولجوء إلى الاحتجاج بالقدر، وهي حجة الشيطان، ولا حجة له فيه، ولا عذر أبدا.

ولا يصح أن يقول: أنا والله مبتلى بشرب الدخان، لا أستطيع ترك هذا، لا يكون، لا يكون عذرا، لا يستطيع نظرا إلى عدم عزيمته، وإلى انسياقه مع هواه وشهوته.

هذا هو الذي يجعله يدعي أنه لا يستطيع وكم من مبتلى بالدخان أو غيره من المعاصي جاهد نفسه واستعان بربه فتاب وتاب الله عليه. نعم.

س: يسأل عن معنى قول الله تعالى: ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [٢٠٩] ؟

ج: ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [٢١٠] **يعني اذكروا نعم الله** ﴿ أَوَعَجِبۡتُمۡ أَن جَآءَكُمۡ ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ مِّنكُمۡ لِيُنذِرَكُمۡۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ ﴾ [٢١١] **هذا من كلام نبي الله هود لقومه** ﴿ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ قَوۡمِ نُوحٖ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۡطَةٗۖ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ ﴾ [٢١٢] **فذكرهم بنعمتين، نعمة الاستخلاف والزيادة في الخلق، ثم ندبهم إلى تذكر جميع نعم الله** ﴿ فَٱذۡكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ﴾ [٢١٣] **الآلاء النعم. نعم.**

---

٢٠٩ – سورة الأعراف آية : ٦٩.

٢١٠ – سورة الأعراف آية : ٦٩.

٢١١ – سورة الأعراف آية : ٦٩.

٢١٢ – سورة الأعراف آية : ٦٩.

٢١٣ – سورة الأعراف آية : ٦٩.

.....

س: يقول: ما الضابط في الفرق بين الابتلاء والعقوبة؟

ج: إذا وقع في الإنسان مصيبة، في الإنسان المعين مصيبة، قد تكون محض ابتلاء ليختبر الله صبره، وقد تكون عقوبة على ذنب، وفي نفس الوقت تكون عقوبة من وجه وفيها ابتلاء من وجه، فيجتمع في الحال الواحدة المعنيان الابتلاء والعقاب، كما أن من أنعم الله عليه بنعمة قد تكون يعني جزاء على عمل صالح عمله؛ يعني قد تكون ثوابا، وفي نفس الوقت هي بلاء، فهي ثواب من وجه باعتبار أنها أثر من آثار العمل الصالح الذي سبق منه، وفي نفس الوقت هي ابتلاء؛ لأن عليه أن يشكر هذه النعمة، يعني إذا كانت النعمة ثواب على عمل، يعني خلاص يعني ما يصير لله فيها حق، لا عليه، على العبد فيها حق وإذن فهي جزاء من وجه وابتلاء من وجه، وهكذا العقوبة جزاء من وجه وابتلاء من وجه، وهكذا.

نعم. بعده.

س: يقول: يا فضيلة الشيخ إذا وقع مني- يقول عن نفسه- يقول: إذا ظلمت أناسا بالضرب، إذا ظلمت الناس بالضرب نعم. وأخذ المال وكنت مفرطا وتبت إلى الله، ولا ادري أين هم، ولا أستطيع رد المظالم، ولا أعرف عددها. فما العمل؟ ومر على ذلك زمان طويل؟

ج: إذا كانت أمور مالية فتحر واجتهد واحتط، وتصدق بها عمن ظلمته، تصدق بها عن حقوقهم إذا كان يوم القيامة يجدونها.

إلى الخلق بدل أن كنت ضاربا معتديا سارقا، يعني معتديا على الناس بيدك، اجعل من توبتك أن تحسن إلى عباد الله، فيديمك الله على هذا الإحسان، ويكون منه - إذا شاء الله- عوضا لأولئك إن حوسبت... يعني أو إن طولبت بحقوقهم يوم القيامة، يكون عندك نصيب، يعني هذا هو المستطاع. نعم. انتهى؟

س: يقول: يا فضيلة الشيخ كيف يقتص من الشاة القرناء للشاة الجلحاء، ونعرف أن البهائم ليس عليهم حساب ولا عقاب؟

.....

ج: نعم البهائم ليس عليها عقاب لحق الله، ولا عذاب، لكن يقتص لبعضها من بعض كيف شاء الله؛ يعني ما عندنا تفصيل كيف يقتص، لكن جاءت، دلت السنة على أنه يقتص للخلق بعضهم من بعض حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء، يعني التي نطحتها بقرونها، والله أعلم كيف يكون هذا الاقتصاص.

هذا القصاص حقوق، كيف يكون هذا؟ لا علم لنا به.

ونعم ليس لها عقاب هي لا تعذب بالنار كما يعذب المكلفون. نعم.

س: يقول: فضيلة الشيخ ما معنى قول الله ﷻ "حرم الظلم على نفسه" وهل يمكن أن يقع منه ظلم وهو الذي خلق الخلق وهم ملكه فلو فعل بهم ما شاء لم يكن ظالما....

ج: هذا السؤال فيه نظر... هذا يختلف الناس في معنى الظلم من الله، من الناس ومن يقول: إن الظلم هو التصرف في ملك الغير، وهذا ليس بصحيح على الإطلاق؛ فالله تعالى هو مالك الملك، فلا نقول إنه يجوز على الله كل ما هو ممكن، هذا يقوله بعض.... الجميع يقولون: إن الظلم في حق الله هو المستحيل، المستحيل لذاته كالجمع بين النقيضين يقولون: هذا هو الظلم كما يقول ابن القيم في الشافية الكافية، يقول:

والظلم عندهم المحال لذاته أنى ينزه عنه ذي السلطان

لكن الظلم كما تقدم وضع الشيء في غير موضعه، فالله تعالى لكمال عدله حرم الظلم على نفسه؛ فلا يضع العقاب على أوليائه الذين أمضوا أعمارهم في عبادته، ولا يضع الثواب.. أو يجعل الثواب لأعدائه وأعداء رسله، ولا يعاقب أحدا؛ لأن هذا خلاف الحكمة، ولا يعاقب أحدا بذنب غيره، ولا يعاقب أحدا بغير ذنب، كل هذا مما حرمه الله عن نفسه.

.....

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[٢١٤] من الطوائف الغالطة الضالة من يقول: إن كل ما هو ممكن فهو يجوز نفس الذي ذكرت عنهم، كل ما هو ممكن يجوز، يقول:.....، يجوز على الله أن يجعل الأنبياء والصالحين، يجوز أن يعذبهم بالنار ويجعلهم ويخلدهم في النار هذا... ممكن؟ ولا ما هو ممكن من حيث القدرة؟

من حيث القدرة ممكن؟ نعم.

.... مادام ممكن فهو جائز على الله، يجوز له أن يفعله لكنه أخبر أنه لا يفعله، بس.

يجوز أن يجعل الكفرة والطغاة وفرعون وجنوده يثيبهم ويجعلهم في الجنة، هذا ممكن من حيث القدرة. ويقولون: إن هذا جائز لكنه أخبر أنه ينعم هؤلاء ويثيب هؤلاء، بس.

وأما أهل السنة والجماعة فيقولون: هذا لا يجوز عليه سبحانه؛ لأنه حكيم، حكيم يضع الأشياء في مواضعها؛ فيضع عدله في موضعه، وفضله في موضعه.

فحكمة الله تأبى، تأبى ذلك كل الإباء.

فقوله: إني حرمت الظلم هذا لكمال عدله سبحانه وتعالى وفضله، وإن كان قادرا، هذا يقتضي إنه قادر، قادر على أن يظلم، ولكنه لكمال عدله لا يظلم، بل حرم الظلم على نفسه كما أو جب على نفسه، فهو يحرم على نفسه، ويكتب على نفسه، كما كتب على نفسه الرحمة، وجعل يعني حق، حقا على نفسه للموحدين، حق الله على العباد وحق العباد على الله. نعم.

س: يقول: يوجد لدينا في السكن مصلى، هل أصلي في المصلى، أو أخرج إلى المسجد؟

ج: هذا السؤال سألني أحدكم عنه أمس، قلت: إذا كان المسجد، يعني قريب فينبغي أن تصلوا في المسجد، لا يليق أن تصلوا في البيت والمسلمون في مساجدهم، وفي بيوت الله وأنتم مستريحون لستم في سفر، يعني يلحقكم بحضور الجماعة مشقة، ويؤخركم عن مسيركم، فينبغي أن

---

٢١٤ – سورة الأنعام آية : ١٦٤.

تصلوا في المسجد، أما لو كان السكن بعيدا فهذا هذا له وجه إذا صلى، صلوا في مكانهم ومنزلهم.

نعم.

.....

س: يقول: هل تنصحنا بحفظ هذا المتن؟

ج: الكتاب! هل تنصحونا بحفظه؟! سبحان الله هذا لا يحتاج إلى سؤال هذا ليس كلام الناس، يعني المتن يعني يعتبر مثل الزاد، أو عبارات من تأليف الناس، ومن كلامهم، لا هذه نصوص، هي الأصول وهي العلم والله إنها لمن خير ما يحفظ، إذا كنا ننصح طلاب العلم بحفظ الأربعين النووية، وحفظ عمدة الأحكام فهذه المجموعة مجموعة، يعني نافعة عظيمة، ولا سيما مع هذا الشرح، أنا أنصح الجميع باقتناء الشرح "بهجة قلوب الأبرار"، أنصح باقتنائه وقراءته؛ ففيه يعني البيان والتفصيل النافع المفيد، ولعله متوفر..... ينبغي أن يوفر إن شاء الله لكم لعلكم.. الطبعات. نعم طيب، طبعات... موجودة يعني...

الحمد لله، لعله يوفر ويوزع عليكم إن شاء الله. نعم.

س: آخر شيء؟ قبل الأخير. يسأل فضيلة الشيخ عن حكم ظلم الكافر والتكبر عليه؟

ج: ظلم الكافر لا يجوز، الظلم لا يجوز إني حرمت الظلم وجعلته بينكم محرما فلا يجوز ظلم الكافر، والتكبر عليه، الله أعلم، أنه لا مانع يعني احتقار الكافر؛ لأنه البغيض ولأنه الكافر بالله ورسله، احتقاره بهذا، أما التكبر عليه المتضمن للاغترار إني أنا مسلم وأنا كيت... فهذا يخشى أن يكون من نوع الإعجاب، بل على الإنسان أن يسأل ربه العافية الحمد لله، كما قلنا: الحمد لله الذي عافانا، يسأل ربه، إذا رأى الإنسانَ الكافرَ، يحمد ربه على ما من الله به عليه من الإسلام. نعم الأخير.

س: نعم السؤال الأخير يقول: فضيلة الشيخ نرجوا من فضيلتكم شحذ همة الاخوة إلى طلب العلم، وأهميته والصبر عليه؛ ليكون للشخص منا سهم في نصر الإسلام والذب عنه، لا سيما أنه ظهر من يزهد في قراءة الكتب وذلك بعد تطور التقنية، حتى إني سمعت أحدهم يقول: قد يأتي يوم لا يكون للكتاب فيه قيمة. فما تعليقكم على هذا؟

ج: فرق بين طلب العلم وبين مسألة الوسيلة، الكتاب وسيلة.

.....

فالآن الخلاف حسب ما تضمنه السؤال في قضية العناية بالكتاب وأنه الوسيلة الأصيلة الأولى وعدم الزهد فيها، أما طلب العلم فهذا ليس محل الكلام.

طلب العلم الموروث عن النبي ﷺ العلم المستمد من كتاب الله من وسنة رسوله، هذا هو العلم النافع، هذا هو العلم الذي يجب التنافس فيه، هذا هو العلم الذي يكون حياة ونورا لصاحبه في الدنيا والآخرة، وهذا هو الذي جاءت النصوص في الثناء.. في الترغيب فيه والثناء على أهله العلم الشرعي.

أما قضية الوسائل فالأصل إن الوسيلة في تحصيل العلم هي الكتب التي ألفها أهل العلم المعتبرين الموثوقين، ثم أيضا الاستعانة على ذلك بالحضور عند من تيسر من أهل العلم الموثوقين في علمهم، أو الموثوق بعلمهم ودينهم إلى آخره.

وأما هذه الوسائل الأخيرة فهي وسائل لا شك أنها ميسرة ومعينة ومقربة وفيها سرعة، متجددت الوسائل فيها الطباعة ووسائل.... الأشرطة، والإنترنت والسيديهات.... سبحان الله العظيم.

لكن هذه التي يخشى منها هي قضية الزهد في الحفظ، يعني في الحفظ اتكالا على إن الكتب على إن هذه الأمور ميسورة بس في يدك الجوال، حتى الجوال الآن صار، أصبح كمبيوتر، تودع فيه مؤلفات وكتب وخلاص.... يعني هذه الأحاديث يمكن يكون قال: هي معي الجوال أي أحد يبغاها بس أضغط شيء في هذا الجهاز وأطلع الشريط... فرق، الحفظ الحفظ الحفظ، الحفظُ هو العلم ومن العيب التزهيد في الحفظ وكذلك الكتب، الكتبُ هي الأصل، يعني بما توثق هذه التسجيلات؟ مم توثق؟ إنما توثق من المصادر، من أصولها، من الكتب فلا يوجد مثل الكتب، ثم أيضا التعويل على هذه الأجهزة يجعل الإنسان لا خبرة له، لو فقد هذا الجهاز أصبح لا يستطيع أن يستخرج حديثا ولا يستطيع أن يخرج مسألة من كتاب؛ لأنه لا، لم يتمرس في مراجعة المسائل في الكتب فلا ينبغي أن تكون هذه الوسائل التي هي فيها خير كثير أن تكون صارفة عن ممارسة المراجع، مراجعة الكتب والاستفادة منها.

. . . . . .

نسأل الله للجميع التوفيق والإعانة، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

عشر من الفطرة

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين وللمستمعين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله تعالى: وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ **عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء؛ يعني الاستنجاء. قال الراوي: ونسيت العاشرة، إلا أن تكون المضمضة** رواه مسلم.

—

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه.

هذا الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: عشر من الفطرة يعني عشر خصال من الفطرة، والفطرة الخلقة التي فطر الله العباد عليها؛ كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾[٢١٥] .

الله فطر العباد على التوحيد، وإيثار الحق، وإيثار الحسن على القبيح؛ كما هو الصواب في مسألة التحسين والتقبيح، وهو أن الحسن والقبح يعرفان بالعقل في الجملة، فالله فطر العباد على استحسان الحسن، الصدق، والإحسان، والأخلاق الفاضلة، واستقباح القبيح، كالكذب والعدوان.

---

٢١٥ – سورة الروم آية : ٣٠.

وأحسن الحسنات التوحيد، وأقبح القبيح الشرك؛ ولهذا تشهد العقول والفطر بحسن ما أمر الله به وشرعَه لعباده، وبقبح ما حرم.

.....

فما حرم الله على عباده شيئا إلا لما فيه من شر وفساد، وما أمر الله عباده إلا لما فيه مصلحة.

وهذه عشر خصال من الفطرة، ولا مفهوم للعدد.

على الصحيح أن العدد لا مفهوم له، فلا تنحصر الخصال، خصال الفطرة لا تنحصر في هذه العشر، ولهذا قال: عشر من الفطرة، عشر خصال من الفطرة وعدها، وثبت في الصحيحين، هذا الحديث رواه مسلم، وفي الصحيحين ذكر خمس، ومنه الختان، خمس من الفطرة، أو الفطرة خمس، الختان، والاستحداد، قص الشارب، ونتف الإبط وتقليم الأظفار.

حديث عائشة اشتمل على عشر، قص الشارب، وإعفاء اللحية، وقص الأظفار والسواك، وحلق العانة، ونتف الإبط، والمضمضة والاستنشاق.

المضمضة شك فيها الراوي، ولكن دلت النصوص على مشروعية المضمضة، وانتقاص الماء وهو الاستنجاء.

وهذه الخصال يجمعها النظافة والجمال، كلها ترجع إلى النظافة، وإلى الجمال؛ فالمضمضة، والاستنشاق، وقص الشارب، ونتف الإبط، يعني منها ما يظهر فيه يعني جانب النظافة، وفي النظافة حسن الجمال؛ ففي قص الشارب جمال، وفي إعفاء اللحية جمال، وفي تقليم الأظفار جمال ونظافة، وفي نتف الإبط نظافة؛ لأن الإبط من مغابل... الجسد التي تكون موضع للعرق والروائح الكريهة، وفي بقاء الشعر ما يزيد، ففي إزالته نظافة، وكذلك حلق العانة، وفي اللفظ الآخر الاستحداد، عُبر عن حلق العانة بالاستحداد، يعني إزالة الشعر بالحديد، بالموسى، تسمى الشعر هناك، تسمى الشِّعرة، وهي الشعر النابت، الشعر الخشن النابت حول القبل، ففي إزالة هذه الشعور نظافة وحسن.

وفي السواك وفي المضمضة والاستنشاق نظافة لهذين الموضعين؛ السواك أمر ظاهر قال فيه الرسول عليه الصلاة والسلام: السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب يتأكد في مواضع نص العلماء يتأكد عند الصلاة كما صح بذلك الحديث، وعند الوضوء ويتأكد في مواضع، بعد الاستيقاظ

.....

من النوم، عند تلاوة القرآن وتغير الفم؛ ولعظيم شأنه قال عليه الصلاة والسلام: ﷺ لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة ﷺ في اللفظ الآخر: ﷺ مع كل وضوء ﷺ .

وأما انتقاص الماء وهو الاستنجاء فالأمر فيه ظاهر فيه إزالة للنجاسة، انتقاص الماء الذي هو الاستنجاء، فيه نظافة وإزالة للخبث عن مخرجهما.

فالحاصل إن هذه الأمور، يعني ورود الشريعة بها من محاسن الشريعة، والشريعة جاءت بالمحاسن والفضائل والكمالات.

وأما أحكام هذه الخصال فهي تتفاوت، وفي الجملة يعني في الجملة أنها كلها واجبة هذا هو إلا السواك، السواك ليس بواجب، لكنه سنة مؤكدة وتتأكد في مواضع.

أما المضمضة والاستنشاق فاختلف العلماء في حكهما في الغسل والوضوء، والصحيح وجوبهما، وجوب المضمضة والاستنشاق في الوضوء، وفي الغسل من الجنابة، وقد ورد الأمر بهما في الوضوء وإذا وجب في الوضوء فوجوبهما في الغسل آكد؛ ولهذا قال بعض أهل العلم بوجوبهما في الغسل دون الوضوء؛ لأن الغسل يتأكد فيه التعميم، تعميم ظاهر البدن بالماء.

وأما قص الشارب وإعفاء اللحية فكذلك واجبان؛ لورود النصوص الصحيحة الصريحة في الأمر بهما، كما ثبت في الصحيح: ﷺ أعفوا اللحى ﷺ ﷺ حفوا الشوارب وأعفوا اللحى ﷺ ﷺ خالفوا المجوس ﷺ ﷺ قصوا الشوارب وأرخوا اللحى ﷺ ﷺ خالفوا المشركين ﷺ .

فقص الشارب، وإعفاء اللحى واجبان، وفيهما من الحسن والجمال ما فيهما، ولكن لفساد الفطر استقبح كثير من الناس إعفاء اللحية فرأوا الحسن قبيحا والقبيح حسنا، فرأوا الحسن في حلق اللحية وإعفاء وتطويل الشارب، هذا فساد في الفطرة، فساد في الفطرة، يحلق؟!

ترون بعض الناس يحلق لحيته كاملة ويترك شاربه طويلا، هذا عكس، يعني هنا فسدت فطرته، لا شك إن هذا يكون فساد الفطرة، وبعضهم يحلق الجميع، وهذا أهون.

والفطرة السوية تقتضي ما أرشدت إليه السنة النبوية من قص الشارب، وإعفاء اللحية، ولم يثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يأخذ من لحيته؛ فالواجب إعفاء اللحية، إطلاقها، عدم

.....

التعرض لها، وأما ما يقال من أخذ ما زاد على القبضة فهذا لم يثبت من فعله عليه الصلاة والسلام، وإن ثبت عن بعض الصحابة فما اختلف فيه الناس يجب رده إلى كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام.

والعباد مأمورون باتباع الرسول ﷺ والأخذ بهديه؛ فالصحابة وغيرهم يعني لا بد من عرض أقوالهم، واجتهاداتهم على سنة النبي عليه الصلاة والسلام.

فالذين يقولون بجواز أخذ ما زاد عن القبضة ليس لهم مستند فيما أعلم من سنة رسول الله ﷺ ما هي إلا يعني آراء واجتهادات.

هذه الخمسة أعني قص الشارب، وإعفاء اللحية، والمضمضة، والاستنشاق، والسواك، أما تقليم الأظفار فلا يخفى ما فيه من النظافة والحسن، وقد فسدت فطر بعض الناس، ولعل هذا في النِّساء أكثر من استحسان تطويل الأظفار، حتى أنه يذكر لي أن هناك أظفار تركب،كلام موجود يا إخواني، موجود، يعني ما أدري ما شفتها، ولكني سمعت هذا فساد في الفطرة، قبيح يعني يصبح الإنسان له شبه بالحيوانات التي يعني تتخذ من الأظفار سلاح لها، تدافع به، وتصطاد به، فهذا من فساد الفطرة، والحامل على هذا هو التشبه بالكفار، هذا هو الحامل لكثير من النساء في كثير من الأمور التي يعني صرن يعجبن بها، ويجرين وراء من يقلدنه.

وكذلك نتف الإبط، وحلق العانة فهذه الثلاثة كلها، يعني فيها نظافة للبدن، وقطع لأسباب الروائح الكريهة.

وأما الحكم فالظاهر منه هو الوجوب؛ لأنه ثبت في الصحيح، في صحيح مسلم عن أنس أن النبي ﷺ قال: وَقَت لنا ﷺ أو وُقِت لنا في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة ألا نترك ذلك أكثر من أربعين يوما؛ فمعنى هذا إنه لا يجوز تعدي أربعين، هذا يقتضي الوجوب، ما يجوز أن يترك الإنسان هذه الشعور أكثر من أربعين، هذا حد أعلى، حد أقصى، ولكن مع ذلك ممكن

.....

بعض الناس يتأكد عليه أن يبادر، في بعض الناس يمكن تنمو، يكون النمو، عنده نمو الأظفار والشعور سريع؛ فالمقصود الشرعي يقتضي أن يبادر وأن يزيلها قبل ذلك.

وأما الاستنجاء من البول والغائط فهذا واجب بالاتفاق؛ لأنه إزالة نجاسة والنجاسة يجب إزالها، تجب إزالتها عن البدن وهي من الفطرة؛ لما، لما في ذلك من النظافة والطهارة، ونبه الشيخ عبد الرحمن عندكم في الشرح " بهجة قلوب الأبرار " إلى إن الفطرة التي دلت عليها النصوص ووردت بلفظ الفطرة نوعان، ما به طهارة الباطن وهو التوحيد، وما ينشأ عنه من أعمال القلوب، وهي المذكورة في الآية الكريمة، وهي مذكورة في الحديث الصحيح: 🕮 كل مولود يولد على الفطرة 🕮 وفي لفظ: 🕮 على هذه الملة 🕮 وفي الحديث الآخر، الحديث القدسي: 🕮 خلقت عبادي حنفاء 🕮 فهذه تتضمن الطهارة الباطنة، وهذه الخصال ونحوها يتضمن الطهارة والنظافة والحسن الظاهر، فالفطرة إذا تتضمن طهارة الظاهر والباطن.

فدين الإسلام هو دين الفطرة ظاهرا وباطنا، دين الإسلام هو دين الفطرة ظاهرا وباطنا، يمكن أن يكون من الفطرة لبس الملابس النظيفة الحسنة من الفطرة، ممكن؛ لأنه كما قلنا: إن الفطرة ليست محصورة في هذه العشر.

يشهد لهذا قوله ﷺ 🕮 إن الله جميل يحب الجمال 🕮 يعني يمكن نعتبر من الفطرة من يكون يعني له شعر أن يصلحه ولا يتركه شعثًا؛ لأن هذا من الحسن، من الأمور التي تستحسنها الفطر والنفوس السوية.

نعم غسل البراجم نعم غسل البراجم، هذه فاتت علي.

غسل البراجم: البراجم فسرت بمغابن البدن ومنعطفات الجسم، بعضهم نص على العُقد، عُقد الأصابع، الأنامل، ويدخل فيها منعطفات البدن مثل ما تحت الركبة منعطف، هذه المنعطفات اللي يمكن أن يتركز فيها بعض الوسخ.

.....

وغسل البراجم هذه غاية الأمر أن نقول: إنه مستحب، وليس بواجب؛ لعدم وجود أو وُرُود ما يدل على غسلها، وغسلها يأتي تبعا، لكن خصت بالذكر؛ لأنها يمكن أنه يمضوا عنها، يعني تحتاج إلى مزيد، مزيد عناية، هذا ظاهر.

وإن غسلها يأتي في الوضوء يأتي، يندرج غسل البراجم في الوضوء، يندرج غسلها في الغُسل، فكأن ذكر البراجم من باب التخصيص بالذكر؛ تأكيدًا على العناية بها، العناية بها؛ لأنها موضع يمكن أنه يتركز فيها يعني العرق، ويمكن يجف عليها أشياء، شيء من الوسخ فتحتاج إلى مزيد نظافة؛ ولهذا جاءت بعض الأحاديث باستحباب التخليل؛ لأن ما بين الأصابع ولاسيما في بعض الأحوال، وبعض الناس تكون الأصابع متطابقة، خصوصا أصابع الرجلين، ملتصق بعضها ببعض فيتأكد هنا تخليل الأصابع. نعم.

الماء طهور لا ينجسه شيء

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **الماء طهور لا ينجسه شيء** رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي.

—

فات من الخصال الفطرة الختان، كما جاء في الحديث الصحيح الآخر، ولا يخفى ما في الختان من الجمال والحسن والنظافة وكمال الطهارة، وقد صار هذا يعني الشعار للمسلمين الختان، فهو سنة مؤكدة، وقال كثير من أهل العلم بوجوبه، بوجوب الختان في حق الرجال، فما جاء يعني في نفس المسار، يعني من جنس سائر الخصال من جهة ما فيه من الحسن، وما فيه من الجمال، من النظافة، وكمال الطهارة والتخلص؛ لأن القُلفة قد يتبقى فيها شيء من البول ثم يخرج.

أما حديث أبي سعيد، ﷺ فهو أصل في حكم المياه؛ ولهذا الشيخ اختار إيراده في هذه الأحاديث الجوامع، فيه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: الماء طهور لا ينجسه شيء وهذا الحديث يعرف بحديث بئر بضاعة؛ لأن سببه أنه سئل عن بئر بضاعة، بئر في المدينة تعرف بهذا الاسم قال: إنه يستقى لك من بئر بضاعة، وهي بئر كذا، كيت، وكيت، يلقى فيها النَتَن، أو النَتْن، ولحوم الكلاب، ومحايض النِّساء، وما أشبه ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: إن الماء طهور أو الماء طهور لا ينجسه شيء .

وأجاب بعض أهل العلم عن إشكال يرد على الأذهان، كيف تلقى فيها هذه الأقذار وهي مورد المسلمين؟! وقد جاء النهي عن البول في الموارد– وإن كان ضعيفا– لكن لا شك أن هذا يحرم، البول في الموارد التي يستقي منها الناس، وكذلك إلقاء القاذورات.

فأجاب بعض أهل العلم بأنه ليس المراد أن الناس يلقون فيها قصدا، لكنها كانت، أو لعلها كانت في مسيل، إذا جاء السيل ربما طرح فيها شيء من ذلك، لا أن الناس يتعمدون ويأتون بمحايض النِّساء، وبالنتن، ويلقى في بئر يستقى منها الناس، ويستقى منها للنبي ﷺ .

وهذا جواب سديد ولا بد من يعني حمل ذلك السبب على هذا الوجه، والله أعلم.

.....

أما قوله عليه الصلاة والسلام: 🕮 الماء طهور لا ينجسه شيء 🕮 فهو حكم عام في جميع المياه، المياه النابعة من العيون، والجارية منها الأنهار، والنازلة بالأمطار، والبحار، عام في المياه، في كل ماء، أي ماء؛ كقوله تعالى: ﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ ﴾ [٢١٦] نكرة عامة في سياق النفي.

🕮 الماء طهور 🕮 طَهور فعول بفتح الطاء، أما طُهور – بضم الطاء – فمعناه التطهر.

والطَهور: يعني ما يُتطهر به؛ فهو الشيء الطاهر المُطهِر؛ ولهذا قال ﷺ في البحر: 🕮 هو الطَهور 🕮 أيضا نفس الشيء، قال في البحر: 🕮 هو الطَهور 🕮 كما قال في عموم المياه: 🕮 الماء طهور 🕮 فهو طاهر مُطهِر، طاهر في نفسه.

وكلُّ طهورٍ لا بد أن يكون طاهرا، وليس كلُّ طاهرٍ طهورا.

يعني مثلا السمن طاهر، وليس بطهور، والمرق والعصيرات، والشاي، الشاهي؛ لأنه ليس بماء؛ انتقل عن اسم الماء إلى أن يكون شاهي، ومنه النبيذ، على خلاف.

النبيذ اللي هو المريس؛ يسمونه تمر في ماء، هذا نبيذ أصبح.

فهذه طاهرة، وليست بمطهِرة، وليست طَهورا.

وهذا الحديث مع الآية: ﴿ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ ﴾ [٢١٧] يدلان على جواز التطهر بكل ماء، وأن كل ماء فهو طَهور مُطهِر، لا يخرج عن ذلك إلا ما تغير بالنجاسة، لونًا أو طعمًا أو ريحًا، فهذا بالإجماع، وقد ورد فيه حديث، لكنه ضعيف عند أهل العلم، الماء طهور إلا ما غلب على ريحه، إلا ما تغير طعمه أو ريحه أو لونه بنجاسة، بنجاسة تحدث فيه.

فما تغير طعمه، أو ريحه، أو لونه بنجاسة فهو نجس، حرام، لا يجوز شربه، ولا استعماله، لا في إزالة خبث، ولا في طهارة حدث، وما عدا ذلك فهو داخل في الحديث:

---

٢١٦ – سورة النساء آية : ٤٣.

٢١٧ – سورة النساء آية : ٤٣.

.....

الماء طهور لا ينجسه شيء يعني خُصَّ من عموم: لا ينجسه شيء خص من عمومه ما غيره، خُصَّ من عمومه ما غيره مما خالطه من نجاسة.

وقد ذهب كثير من أهل العلم إلى مقتضى هذا الحديث، وأن الماء لا ينجس إلا بالتغير إلا أن يتغير أحد أوصافه بنجاسة، سواء كان قليلا أو كثيرا.

وذهب آخرون– وهم كثير أيضا– ذهبوا إلى التفصيل وأن الماء قسمان: قليل ينجس بملاقاة النجاسة، بمجرد ملاقاة النجاسة ولو لم يتغير، وكثيره لا ينجس إلا بالتغير؛ فالقليل إذا وقعت فيه أقل نجاسة صار نجسا ولو لم يتغير، والكثير ما لم يتغير؛ فهو طهور ما لم يتغير.

وحد القليل على خلاف في حد القليل، مما قيل: أن القليل ما دون القلتين، والكثير ما بلغ قلتين.

هذا ضد حديث ابن عمر رضي الله عنهما: إذا كان الماء قلتين لم يحمل الخبث وفي هذا الحديث نزاع كثير، وخلاف في ثبوته وفي دلالته، وقد أفاض العلامة ابن القيم في الكلام على هذا الحديث في "تهذيب السنن" في الكلام على سنده ومتنه.

وعلى كل حال فدلالة الحديث من قبيل المفهوم، يعني مفهومه أن ما دون القلتين يحمل الخبث، ومعلوم أنه كُلما قلَّ الماء كُلما كان أحملَ للخبث.

يحمل الخبث يعني إنه يقبل الخبث، يقبل، يقبل بمعنى إنه يتأثر وينجس، هكذا، فليس كل ما قل كان أحمل، لكن ما يلزم من كون الماء أقل من قلتين إنه يحمل الخبث مطلقا، ... ... سيكون مظنة، ثم في الكلام، يعني الكلام على هذا الحديث، وتقدير القلتين، هناك اختلاف في تقدير القلتين، وفي أيضا إن هذا أمر يتعلق بحكم عام للمسلمين يجب على كل مكلف، وهي الطهارة للصلاة. والقلتان، من يعرف إن هذا الماء قلتان؟

هذا لا يعرفه إلا أهل الحزر الذين لهم تجارب، يعرف إذا وقف على هذا الماء يعرف إنه قلتان أو لا يبلغ قلتين، أو يحتاج إلى كيل الماء؛ حتى نحكم عليه إنه طاهر أو نجس، فهذا تحديد، لا يدركه أكثرُ

.....

الناس؛ فلهذا رجح كثير من أهل العلم القول بعدم اعتبار تقسيم الماء، وأن الماء لا ينقسم إلى قليل وكثير، بل حكم الماء واحد، قليلا كان أو كثيرا.

ومما أيدوا به ذلك حديث بول الأعرابي الذي فيه: أنه عليه الصلاة والسلام أمر بذنوب، دلو كبيرة، فصبت على بوله. انتهى.

نعلم إن الماء الكثير الذي صب على الأرض أنه قد اختلط به البول ومع ذلك حكم النبي عليه الصلاة والسلام بطهارة هذا الموضع، معناه إن الماء طاهر، هذا الماء الذي صب على البول، على الأرض طاهر لم يتنجس، لم يتنجس بمخالطة البول له، وهناك مناقشات بين أصحاب المذاهب كثيرة، ولكن هذا القول الذي هو مقتضى حديث أبي سعيد هو القاعدة العامة.

حديث أبي سعيد قاعدة عامة لا نخرج عنها إلا بحجة ظاهرة، 📖 الماء طهور لا ينجسه شيء 📖 .

كما اختلف الناس في أشياء في الماء المتغير، وفي الماء المستعمل، وهناك تفصيلات الفقهاء درستموها في الفقه مفصلة، والقول الصحيح أن الماء طهور مطلقا، سواء كان متغيرا، أو غير متغير، أو مستعمل، مستعمل مثلا في رفع حدث، قال بعض أهل العلم: إن الماء المستعمل في رفع حدث إنه طاهر وليس بمُطهِر، والصواب أنه طاهر مُطهِر أي إنه طَهور؛ لأن هذا حكم عام 📖 الماء طهور 📖 حكم عام في كل المياه، كل ماء فهو طَهور سواء يعني مطلقا أو مقيدا، ما لم يدخل في ذلك ما خالطه طاهر، ما لم ينتقل عن اسم الماء، فإذا انتقل عن اسم الماء كما قلنا، فصار نبيذا ومرقا وشاهيا وما إلى ذلك، فهذا ليس بماء؛ انتقل عن اسم الماء، لا يقول للناس: هذا ماء أعطني ماء، اشربوا ماء.

وقد قرر الشيخ عبد الرحمن السعدي في شرحه، قرر مقتضى على الحديث بإطلاق، وضرب صفحا عن يعني الخلافات وقول الناس، ورأى أن هذا الحديث قاضيا على كل، يعني ما يظهر من خلاف، إلا ما تغير طعمه، أو ريحه، أو لونه بنجاسة. نعم يا شيخ.

الهرة من الطوافين عليكم والطوافات

وعن أبي قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ في الهرة: **إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم والطوافات** رواه مالك وأحمد وأهل السنن الأربع.

—

وهذا الحديث عن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال في الهرة: إنها ليست بنجس، إنها من الطوافين عليكم والطوافات استدل بهذا الحديث على طهارة سؤر الهرة، السؤر البقية، السؤر بقية شرابها، وسبب هذا الحديث أن النبي ﷺ وُضع له طُهور فجاءت هرة فأصغى لها الإناء فشربت، فقيل له في ذلك، فقال: إنها ليست بنجس إنها من الطوافين عليكم .

فالهرة إذًا هي طاهرة البدن، طاهرة الريق، ريقها طاهر، فسؤرها طاهر، بقية شرابها، أو بقية ما تأكله طاهر.

وتعليل النبي عليه الصلاة والسلام وقوله: إنها من الطوافين استدل به العلماء على أن هذا الحكم لا يختص بالهرة، بل يعم ما شابهها؛ ولهذا قال بعض الفقهاء: إن الهرة وما دونها، سؤر الهرة، وما دونها في الخلقة طاهر، سؤر الهرة، وما دونها في الخلقة طاهر، ومثلوا لهذا بالفأرة، فالفأرة طاهرة، بدنها طاهر، وبقية ما تأكل منه طاهر، لكن إذا وقعت في سائل وماتت فهي نجسة في ذاتها، فحينئذ يحكم على الشراب بحسب قواعد الطهارة والنجاسة، يعني لو وقعت في ماء وماتت وخرجت، نرجع إلى حكم حديث: إن الماء طهور لا ينجسه شيء ما دام ما تغير، لكن لو أنها ماتت في الماء وعفنت وتغير، الماء يكون نجسا، لكن سقطت في الماء وخرجت، لا ما خرجت، ماتت ثم نزعناها وأخرجناها ولم يتغير، الماء على حاله طهور الماء طهور لا ينجسه شيء .

ثم إن أهل العلم اختلفوا في أسآر البهائم اختلافا كثيرا، ولكن– يعني– هذا الحديث يقتضي أن ما تعم به البلوى مثل الهرة ونحوها، ومثل كذلك ما يحتاج إليه الناس مثل الحمار، والبغل الذي يركبه

الناس، ويعضد ذلك أن الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة كانوا يركبون هذه الدواب، ولا يتنزهون عن عرقها، ولعابها، فأسآرها كذلك.

.....

أما ما يؤكل لحمه فلا، فلا أعلم خلافا، ولا أذكر خلافا في طهارة – يعني – أسآر ما يؤكل لحمه كالإبل والغنم، كما جاء في حديث عمرو بن خارجة أنه كان آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ وهو يخطب يوم النحر بمنى قال: ولعابها يسيل على كتفي.

أما سؤر الكلب فهذا فيه حديث خاص– كما تعلمون– ومع ذلك – يعني– وإن ذهب جمهور العلماء إلى نجاسة الكلب، ونجاسة لعابه، ونجاسة سؤره كذلك تبعا، فقد ذهب بعض أهل العلم إلى خلاف ذلك، إلى أن الكلب طاهر، وسؤره طاهر، سؤر الكلب طاهر، وأن ما ورد من الأمر بغسل ما ولغ فيه، ما هو إلا تعبدي، يعني كأنه من جنس الأمر بغسل الأعضاء في الوضوء.

الأمر بغسل الأعضاء في الوضوء ليس لنجاسة، بل هو تعبدي في الجملة، وهذا هو المشهور عن الإمام مالك – يعني – فهو قول له اعتباره، لكن ذهب أكثر أهل العلم إلى الاستدلال بحديث الأمر بغسل ما ولغ فيه الكلب سبعا إحداها بتراب، ذهبوا إلى الاستدلال به على نجاسة الكلب، ولعابه، وما ولغ فيه.

وسائر السباع أيضا نفس الأمر، اختلف فيها نحو هذا الاختلاف، منهم من ألحقها بالكلب، ونحوه، والخنزير بالنجاسة، ومنهم من حكم لها كذلك بالطهارة.

فأسآر البهائم – يعني– في الجملة كلها مختلف فيها، اللهم إلا أسآر ما يؤكل لحمه، فلا أظن فيه خلافا، وهذا الحكم أعني ما ورد في الهرة وتعليل ذلك بقوله: 📖 إنها من الطوافين 📖 فيه إشارة إلى قاعدة معروفة، وهي أن المشقة تجلب التيسير؛ فالمتتبع والمستقري لأحكام الشريعة يلاحظ إن من مقاصد الشريعة دفع المشقة، ودفع الحرج، يمكن أن يستشهد لهذا بقوله عليه الصلاة والسلام: 📖 لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة 📖 📖 لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالصلاة هذه الساعة فمنعه من الأمر بما يحب أن يأمر به خوف المشقة على أمته؛ لشفقته عليه الصلاة والسلام على أمته، فهي قاعدة صحيحة، لكن لا بد أن تكون محكومة بحدود وضوابط، فليس كل من ..... لا يشفق عليه، .....

.....

التكاليف فيها مشقة؛ ولهذا سميت الشرائع بالمكاره، الجنة حفت بالمكاره، ففي الجملة إن المشقة تجلب التيسير، وهذا الحديث يتضمن، أو هو من أدلة هذه القاعدة؛ فالهرة ونحوها يبتلى بها الناس، تدخل بيوتهم باختيارهم، وبغير اختيارهم. نعم.....

الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة مكفرات لما بينهن

وعن أبي هريرة ﷺ قال ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى ورمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر** رواه مسلم.

—

الأحاديث الثلاثة المتقدمة ظاهر إنها بينها تناسب؛ لأنها تتعلق بالطهارة، الأحاديث الثلاثة، فالشيخ انتخبها من الأحاديث في باب الطهارة، وهذا الحديث، حديث أبي هريرة: الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى ورمضان مكفرات هذا يدخل في باب فضائل الأعمال، فهذا الحديث فيه أن الأعمال الصالحة، هذه الأعمال بالذات التي هي فرائض الإسلام، الصلوات الخمس، والجمعة، صلاة الجمعة لها خصوصية في هذا الحكم، تختلف عن سائر الصلوات في أمور كثيرة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن – يعني – مكفرات لذنوب أصحابها، ذنوب المؤدين لهذه الشرائع، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر .

ففي هذا دليل على فضل هذه الأعمال، وأن هذه، وأن من مكفرات الذنوب الأعمال الصالحة.

مكفرات الذنوب كثيرة، ذكرها شيخ الإسلام، وعدها في الصلاة عشرة، أعظمها التوبة، ثم الاستغفار.

التوبة هي أعظم المكفرات؛ لأنها تكفر جميع الذنوب كما تقدم، وكذلك الاستغفار من مكفرات الذنوب، ومنها الأعمال الصالحة، وأدلة هذا كثيرة؛ فهذا الحديث في الصلوات الخمس، وفي الجمعة، في صلاة الجمعة، وفي صيام رمضان، في رمضان وجاءت أحاديث كثيرة تشهد لمضمون هذا الحديث، مثل قوله عليه الصلاة والسلام: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وجاء ما يدل على مغفرة الذنوب بالوضوء، وأن الوضوء أيضا مما يكفر الله به الذنوب، ومثل النبي عليه الصلاة والسلام الصلوات الخمس بنهر غمر، يقول:

.....

مثل الصلوات الخمس كنهر غمر بباب أحدكم يغتسل منه خمس مرات، كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟ قالوا: لا، قال: فكذلك الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ولكن قوله ﷺ ما اجتنبت الكبائر أو إذا اجتنبت الكبائر هل هذا شرط، أو استثناء؟

يعني مكفرات ما بينهن إذا، إلا الكبائر؟

أو مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر؟ كما جاء في اللفظ الآخر: إذا اجتنبت .

والله هذا – يعني – فيه احتمال، يحتمل أنه استثناء، ويحتمل أنه شرط، ويشهد لاعتباره شرط قوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [٢١٨] فصار تكفير السيئات، معلوم إن التكفير للصغائر، يعني الحديث يدل على إن الذنوب قسمان، كبائر وصغائر، وأن الذنوب الصغائر تكفر بالأعمال الصالحة، واجتناب الكبائر.

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [٢١٩] **فظاهر الآية الاشتراط، وهذا عظيم، هذا أمر عظيم، معناه إن هذه الأعمال الصالحة لا تؤثر أثرها في تكفير الذنوب إلا مع اجتناب الكبائر، ومعلوم إن هذه الأعمال الصالحة يعني يختلف أثرها باختلاف حال العاملين، الله أكبر، حال العاملين، فلا نأخذ، فلا يتكل الإنسان ويحسب لنفسه ويقدر لنفسه أن ذنوبه مكفرة؛ لأنه يصلي، وإنه يصوم، لا...، يرجو؛ لأن صلاة العبد قد لا تقوى على التكفير؛ لأنها أحيانا، يعني صلاة الكمل من عباد الله لها من قوة التأثير في التكفير ما ليس لصلاة كثير من الناس، وهكذا الصيام من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه .**

---

٢١٨ – سورة النساء آية : ٣١.

٢١٩ – سورة النساء آية : ٣١.

والتكفير بصلاة الجمعة معتبر في التزام المصلي المسلم بآداب، بآداب حضور الجمعة، حضور صلاة الجمعة؛ وذلك بفعل السنن اغتسال، وتبكير، وكذا وإنصات، وصلاة ما تيسر.

.....

فالتكفير المذكور في هذا الحديث مقيد بما جاء في الأحاديث الأخرى التي فيها أن من حضر إلى الجمعة، وقد أتى بما ندب إليه من غسل، وتبكير وإنصات، وصلاة أنه يغفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى، وفضل ثلاثة أيام.

فهذا يقتضي من المسلم أن يجتهد في المحافظة على هذه الشعائر، والفرائض، ويجتهد في تكميلها، ويجتهد في اجتناب ما يضعف، أو يقاوم أثرها؛ لأن الشيء المسبب يمكن يتخلف، يتخلف الأثر؛ إما لفوات شرط، أو لوجود مانع.

هذا كله في الأحكام الشرعية، وفي الأحكام الجزائية.

فلا يغتر المسلم بأنه مثلا يصلي، وأنه... فيتكل، ويتهاون في الإقدام على الذنوب التي يعدها صغيرة اتكالا على أنه يصلي إذًا هناك من رحمة الله أن جعل –يعني– هناك مكفرات كثيرة، صيام يوم، يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية.

هذه المكفرات أسباب لا يتحقق، ولا يترتب أثرها إلا إذا –يعني– أُديت هذه الأمور على الوجه الأكمل، وهنا يتحقق أثرها، فلا بد من الاجتهاد في أداء هذه الشعائر على الوجه المشروع، الصلوات يتفاوت فيها الناس، كما جاء في عدة أحاديث: أن العبد ليصلي ويخرج من صلاته وما كتب له إلا كذا إلا نصفها إلا ثلثها، إلا، إلا، إلا عشرها.

فالمقصود أن هذا الحديث فيه الدلالة على فضل الصلوات الخمس، وفضل الصيام، وفضل صلاة الجمعة، وأنها من أسباب تكفير الذنوب، وفيه دلالة على خطر كبائر الذنوب، وفيها أن الذنوب منها الكبائر، ومنها الصغائر.

والكلام في الكبائر والصغائر له موضع آخر، والنصوص دالة على هذا التقسيم، على أن الذنوب منها كبائر وصغائر، كهذا الحديث ومثله، وكذلك الآية:

.....

﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾[٢٢٠] جاء في السنة التنصيص على أن هذا من الكبائر اجتنبوا السبع الموبقات ألا أنبئكم بأكبر الكبائر .

نسأل الله أن يجنبنا وإياكم السيئات صغيرها، وكبيرها، وأن يغفر لنا ولكم.

نعم حسبك يا شيخ سلمان.

س: قبل عرض الأسئلة أعتذر للإخوة؛ فالأسئلة كثيرة جدا ونقتصر على بعضها والبعض نقرؤها في الغد إن شاء الله يسأل عن قول بعض العلماء: أن كل ما كان حلال الأكل –يعني– فهو طاهر.

ج: إيش ... –يعني– بول مأكول اللحم، الإبل، والبقر، والغنم، والأرواث كذلك، هذا فيه خلاف بين العلماء، من أهل العلم من يرى أنها نجسة، أبوالها، وأرواثها نجسة، ولكن الصواب أنها طاهرة؛ فالرسول أذن في الصلاة في مرابض الغنم، وأذن في شرب أبوال الإبل للتداوي، أمر العرنيين أن يخرجوا إلى إبل الصدقة فيشربوا من أبوالها، وألبانها، وهذا الصواب المقطوع به أنها طاهرة، أرواثها وأبوالها. نعم.

س: هذا يسأل عن حكم ختان المرأة؟

ج: المعروف أنه مستحب، فقط. نعم.

س: هذا يسأل عن يقول: لو أزيل الشعر بغير الحلق ما حكم هذا؟

ج: أظن أنه لا بأس به إلا أن يكون له –يعني– أضرار لا أدري، إلا أن يكون له أضرار. نعم.

س: يسأل فضيلة الشيخ عن هل الأفضل في الشارب قصه أم حلقه؟

ج: الذي جاء في الألفاظ جاءت: قص الشارب، حف الشارب، إحفاء أحفوا الشوارب وأرخوا اللحى .

بعض أهل العلم كره الحلق، ولكن عندي إن الأمر واسع، فإذا كان الحلق يعني فيه ما ينافي المقصود من ناحية.

---

٢٢٠ – سورة النساء آية : ٣١.

.....

ننبه على نغمة الجوال اسمعوا، اسمعوا الموسيقى في المسجد يا جماعة، شوفوا منكر يتكرر على الناس، ويؤذي الناس في الصلوات، في بيوت الله.

ألا يستحي من يركب جواله على النغمة الموسيقية؟!

سبحان الله!

كيف يستسيغ المسلم أن يركبه على هذه ويعرف؟!

أولا– تركيبه على الموسيقى على هذه النغمة، هذه النغمة موسيقى، من آلات الطرب أجل، ثم إنه يبتلى فيشوش على الناس في بيوت الله، وفي الصلاة، فهو يقع كثير مثلا ينطلق عليه يعني هذا ليس باختياره، هذا يؤثر فيه، ويتسبب فيه من هو بعيد منك، وأنت لا تدري.

بعض الناس يبتلى بهذا–يعني– بالاتصال عليه وهو يصلي وهو بهذه النغمة فهو الآن في موقف يقع هذا من بعض الناس اللي ما عندهم وعي، فيصبح ما يغلقه ولا يتصرف فيه، فيبقى يصدح على الناس وهم يصلون.

هذا حدث لنا في مسجدنا وفي غيره، فتواصوا، تواصوا، وأنكروا على ما من يركب جواله هذه النغمة، أنكروا عليه، وانصحوه.

فعندي لموضوع الشارب الأمر فيه واسع، لكن إذا كان الحلق –يعني– يسيب فهي ليس بالمنظر الحسن، أو يسيب فيه –يعني– شيء مما ينافي ذلك، فينبغي أن يقتصر على قصه، نعم كثير من أهل العلم يذكرون إنه يعني يحفحف، ويقص ما ينزل على الشفة، وعندي أن الأمر واسع. نعم.

س: يسأل فضيلة الشيخ عن الشعر الذي يكون على الخدين هل هو من اللحية أم لا؟

ج: من اللحية، نص العلماء على أن اللحية اسم لما ينبت على الخدين واللحيين والذقن.

س: يسأل فضيلة الشيخ عن هل من السنة إطالة شعر الرأس؟

ج: الله أعلم، عندي أنه أشبه بالعادة التي يختلف فيها أحوال الناس وأذواق الناس وعادة الناس، والرسول خير؛ احلقه كله أو اتركه كله .

.....

س: فضيلة الشيخ يقول: ما رأيك في بعض طلبة العلم الشرعي، يقول: وقد رأيتهم والذين يحلقون لحاهم. إيش؟

يقول: بعض طلبة العلم يحلقون لحاهم ويحتجون بأن هناك بعض العلماء الذين هم في الخارج يحلقون لحاهم، ويقولون: إن الإيمان في القلب؟

ج: هذا من تلبيس الشيطان، هذه حجة داحضة، باطلة: الإيمان في القلب!

إذًا اترك الأعمال، اترك الصلاة؛ الإيمان في القلب، هذه حجة ما يحتج بها عاقل، لا يحتج بمثل هذا عاقل إلا فاسد الاعتقاد، يقول: الإيمان في القلب! يخالف السنة، ويترك الواجبات، حينئذ يدخن ويقول: الإيمان في القلب، يحلق اللحية ويقول: الإيمان في القلب، ويسبل، ويجر ثوبه ويقول: الإيمان في القلب، ويفعل المنكرات يقول: الإيمان في القلب!!

لا الإيمان، الإيمان الذي في القلب لا بد أن ينعكس على الجوارح، سبحان الله؛ ولهذا نستدل بفساد الظاهر على فساد الباطن، ومن الشبهات الشيطانية الهزيلة قول بعضهم: نريد نحلق؛ لنخالف القسس، والرهبان الذين يعفون لحاهم، هذا شيء، تلبيس من الشيطان.

الرسول ما أمرنا بأن نخالفهم في كل شيء، فإذا فعلوا الحق، أو شيء من الصواب نعكس ونخالفهم لأ. نعم.

س: يسأل فضيلة الشيخ يقول: النبيذ والزبيب إذا ترك يوم أو يومين أو وضع في الثلاجة لعدة أيام فهل فيه شيء؟

ج: إذا وضع في الثلاجة لا يمكن يتغير، وما يجيء الخطر من التغير والتخمر إلا إذا كان في مكان ساخن دافي، أما إذا وضع في الثلاجة أبدا. نعم.

س: يقول: .. هناك من يسمي البنوك الربوية بالبنوك التقليدية.

– البنوك أيش؟

– التقليدية. هل يدخل هذا في عموم من يسمونها بغير اسمها قياسا على الخمر؟

.....

ج: ... نعم بحسب المقاصد.

نعم. غيره.

س: ويقول: ما رأيكم فيمن يتساهل من العلماء في المساهمة في الأسهم والشركات الربوية خاصة، وأدلة التحريم ظاهرة بتحريم الربا؟

ج: هذه...

أولا– هذه الأمور فيها منازعات ومجاذبات؛ الجمهور بيقول: إن الربا حلال، من يقول الربا حلال بهذا الإطلاق؟

لكن يمكن ينازع في معاملات ليست ربوية هذا ليس بربا ينازع في –يعني– في إثبات هذا الحكم في تحقيق ما –يعني– مناط الحكم. نعم.

س: يسأل عن: شعر الحاجبين سواء للرجل أو للمرأة، وهل يجوز إزالته، أو التصرف فيه؟

ج: التصرف فيه، أما النمص، فجاءت السنة، نصت على حكم النمص وقلع الشعيرات، حتى يعني لتدقيق الحاجب، وهذا أكثر من يقصده النساء، ومن يقصده من الرجال يصبح من قبيل التشبه بالنساء.

أما إزالته، كلمة إزالته، ما أظن أحد يقصد إزالة حاجبيه، لا يقصد أحد إزالته، أبدا، لكن يبقى مسألة القص قد، قد يقال: إنه لا مانع إذا صار فيها طول كثير، يعني ما عندنا دليل، أو نهي عن قص الحاجب، إنما جاء النهي عن النمص. نعم.

س: يقول: يا فضيلة الشيخ يقول: هل الزنا حق الله أو حق للغير؟ وخاصة مع.....

ج: الزنا ما هو حق لله، ولا حق للغير، يعني تحريم الزنا هو لحق الله.

نعم هذا قصده نعم.

لا، تحريم الزنا لحق الله، لو كان لحق الغير يصبح الزنا بالتراضي ما ....

.....

وهذا هو الجهل عند أمم الكفر والإباحية، هو لحق الإنسان، فإذا حصل الرضا بين الرجل والمرأة فلا عقوبة عليهما، ولا يحاسبون على شيء من ذلك، هذا هو الجاري الآن في بلاد الإباحية.

الاغتصاب والاختطاف هذا ما في أحد يقره، فتحريمه لحق الله، لكن لو أن رجل زنا بامرأة أكرهها اجتمع له جريمة الزنا، وجريمة الظلم، جمع بين معصيتين كبيرتين الظلم، والفجور.

س: فضيلة الشيخ يقول: يوجد كثير من الإخوة حتى الملتزمين من يتساءل في النظر إلى القنوات الفضائية بحجة الرد على ما يكون فيها، وكذا الإنترنت نفس الموضوع، ويقول عن نفسه يقول: وأنا أعرف هذا الشخص، يقول: وأنا أعرف أشخاص انتكسوا بهذه الحجة الواهية فما تعليقكم؟

ج: نسأل الله العافية، إن صدق، وظهر من حاله الصدق، هذا من –يعني– هذا النظر ما هو مقصود لذاته، ويقصد إذا صدق فيما بينه وبين الله وظهر منه الصدق، إن له وجود وأثر ويقوم بشيء، وله له تأثير يعني – هذا يمكن أن يقبل قوله، ونكل سريرته إلى الله.

أما إذا كان يظهر منه إنه بس يعني للاعتذار عن نفسه، وتبرير فعله، فلا نقره على ذلك، بل ننكر عليه، يعني أي إنكارك، أين أنكرت؟ وماذا فعلت؟ وماذا عسى أن تفعل؟

يعني هناك أمور ما للإنسان قدرة عليها، فالتصدي لها بحجة إنه ينكرها خيال، والله من وراء القصد.

س: السؤال قبل الأخير يقول: نرجو من فضيلتكم التعليق على قول ابن سيرين رحمه الله: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم، ولا سيما وأنه ظهر في الآونة الأخيرة كثرة المفتين والتساهل في أمر الفتوى؟

ج: نعم هذا كلام حق، مقصوده أن الإنسان عليه أنه يتحرى أهل الدين والورع في استفتائه، يعني من الناس من يذهب ليستفتي يعني من اتفق له، هذا يقع من كثير من الجهال اللي ما عندهم فرقان بين الناس، ما يعرفون، وهؤلاء يمكن أنهم أعذر من الصنف الثاني الذي يختار، ويؤثر، ويبحث عن المفتي الذي يفتيه بما يريد، فيذهب والله هذا فلان ما ييسر، ما يروح يسأله؛ لأنه يعني متشدد

.....

وبعد ذلك يعني؛ لأنه عنده تسميع وتيسير، وهذا لا يجوز، بل يجب عليه أن يسأل ويستفتي من يثق بعلمه ودينه، يعني كما يصنع الإنسان في اختيار أحد الطبيبين، إذا كان قيل له: فلان وهذا فلان أيهما؟

قال: هذا والله يعني أحرى بالمهارة، والجودة، فمقتضى العقل، والحكمة أن يذهب إلى الأفضل الذي هو يعني أحرى بالفائدة، أن تستفيد منه، لا تذهب إلى من يهون عليك الأمر مطلقا.

هل يمكن الذي يكون يعني أشد، أو إنه يمكن أن يرسل بك إلى، إلى يعني إلى ما يشق عليك، لكنه أنفع لك.

هذا هو النصح هكذا، ينبغي للمسلم أن يتحرى في يعني في تلقيه، وفي استفتائه من يثق بعلمه، ودينه، ودينه. نعم.

س: السؤال الأخير، يقول: فضيلة الشيخ هناك من يقول: إن ابن عمر رضي الله عنهما لما كان يأخذ ما زاد عن القبضة لم ينكر عليه الصحابة رضي الله عنهم، فكان هذا إجماعا سكوتيا من الصحابة رضوان الله عليهم، فيكون دليلا على جواز أخذ ما زاد عن القبضة، وكذا عن أبي هريرة روي، وكذا عن الإمام أحمد. هذا السؤال تكرر أكثر من مرة.

ج: هذه المسألة حساسة هل مقتضى هذا أن يقال: إن جواز الأخذ فيما زاد عن القبضة إنه إجماع، إن شفت، هل العلماء أجمعوا اتكالا، اعتمادا، على هذه الحجة، نعلم إن، ثم إن الإجماع السكوتي هل يمكن ينتفع به في ما ليس فيه سنة ظاهرة.

أما يعني وجود بعض الأمور التي تخالف ظاهر السنة، وعدم نقل المخالف، تكفي المخالفة بالفعل، هل الصحابة كلهم أخذوا ما زاد عن القبضة؟

هذا يؤثر عن أفراد، لا أذكر أنا معينا إلا ابن عمر، وابن عمر له اجتهاداته منصوصة، نص العلماء على عدم الموافقة عليها.

.....

فالواجب على المسلم أن يحكم سنة رسول الله على كل أحد، وأن يذكروا خير الهدي هدي محمد ﷺ .

فالسنة صريحة، قولية وفعلية في أمر اللحية، في إطلاقها بلفظ: "أرخوا" "وفروا" " أعفوا "، ألفاظ متنوعة كلها تؤكد عدم الأخذ منها، والناس بحسب يعني من يأخذ بالرأي المخالف أو المرجوح، كما قلنا في غير مرة: إن كان دافعه الاجتهاد المحض، وتحري الحق، أو التقليد لمن يحسن الظن به، فهذا عذره عند الله، بينه وبين الله، أما من كان يأخذ بشيء من هذه الآراء لموافقتها لهواه فهذا متبع لهواه، واتباع الهوى هو سبيل الضالين. نسأل الله السلامة، والسلام عليكم.

صلوا كما رأيتموني أصلي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

اللهم اغفر لنا، ولشيخنا، وللحاضرين، والمستمعين، برحمتك يا أرحم الرحمين، أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله تعالى: عن مالك بن الحويرث ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ **صلوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم** متفق عليه.

—

الحمد لله، وصلى الله وسلم، وبارك على عبده، ورسوله، وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

مالك بن الحويرث ﷺ وفد هو وجمع من جماعته على النبي ﷺ وأقاموا معه مدة، وتعلموا من أقواله، وأفعاله في صلاته، وغيرها، فلما أرادوا الرجوع إلى أهلهم وصاهم بهذه الوصايا فقال: صلوا كما رأيتموني أصلي .

هذه، هذا كلام جامع؛ فإنه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بهم، وهم يرونه في صلاته، فرضها، ونفلها، ويقتدون به عليه الصلاة والسلام، وقد بين عليه الصلاة والسلام صفة الصلاة؛ فإن الله أمر بإقام الصلاة في كتابه، وذكر بعض أحكام الصلاة، ولكن تفصيل أحكامها، وبيان صفتها إنما علم بالسنة، سنة النبي عليه الصلاة والسلام القولية، والفعلية، والتقريرية، وكانوا يسألونه عما خفي عليهم من صلاته، ويعلمهم الأقوال، والأفعال، فأما الأفعال فهي مشاهدة، وأما الأقوال فهي بالبيان والكلام، ومن ذلك أن أبا هريرة ﷺ قال: يا رسول الله أرأيتك سكوتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟

.....

فذكر الاستفتاح المعروف: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب... إلى آخر الحديث، وكذلك الأقوال التي يجهر بها كالتكبير، أخبر أبو هريرة ﷺ أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يكبر في كل خفض ورفع، هذا تلقاه بالسماع، كان يفتتح الصلاة بالتكبير، والقراءة بالحمد لله رب العالمين، ويصفون أفعاله في أركان الصلاة، إذا ركع حصر ظهره، ولم يصوب رأسه، ولم يشخصه، بل يكون يعني مستويا مع ظهره، ووصفوا ركوعه وسجوده، وأنه كان يجافي عضديه عن جنبيه ﷺ وجاءت في صفة صلاة النبي رواها الصحابة رضي الله عنهم، نقلوا ما سمعوه، وما رأوه، وهذا الحديث، التوصية بأن يصلي المسلم كما صلى النبي عليه الصلاة والسلام 🕮 صلوا كما رأيتموني أصلي 🕮 حتى إن مالك بن الحويرث نقل شيئا من صفة صلاته عليه الصلاة والسلام لم ينقله أكثر الصحابة، ألا وهي جلسة الاستراحة ذكر أنه عليه الصلاة والسلام إذا كان في وتر من صلاته وأراد أن ينهض جلس ثم نهض ، إذا كان في وتر من صلاته ، يعني في الركعة الأولى وفي الركعة الثالثة . في الركعة الأولى إذا رفع من السجدة الثانية جلس استوى ، إذا كان في وتر من صلاته لم ينهض حتى يستوي جالسا وتسمى جلسة الاستراحة . واختلف أهل العلم في مشروعيتها هل فعلها الرسول عليه الصلاة والسلام تشريعا أو فعلها للحاجة ، يعني بمقتضى الطبيعة ، يعني بعدما ثقل عليه الصلاة والسلام ، والصحيح أنها سنة ؛ لأن الذي نقلها هو الذي نقل لنا قوله عليه الصلاة والسلام: 🕮 صلوا كما رأيتموني أصلي 🕮 .

وقد رأى مالك بن الحويرث النبي عليه الصلاة والسلام يجلس هذه الجلسة ، فقوله عليه الصلاة والسلام: 🕮 صلوا كما رأيتموني أصلي 🕮 يشمل كل أقوال وأفعال الصلاة من التكبير إلى الاستفتاح ، إلى القراءة ، إلى الركوع والاعتدال إلى .. إلى ما يقوله إلى السلام ، ويدخل في ذلك رفع اليدين في المواضع التي ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يرفع يديه فيها : عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه ، وعند القيام للركعة الثالثة ، يعني بعد التشهد الأول ، كل هذا داخل .

.....

وأمره ﷺ ذلك نظير قوله في الحج: 📖 خذوا عني مناسككم أو لتأخذاوا مناسككم 📁 ، فهو عليه الصلاة والسلام يُعَلِّمُ وعَلَّمَ الناس صفة الحج بأقواله وأفعاله ﷺ كما علمهم الصلاة ؛ بين لهم مواقيت الحج ، أيام الحج التي تؤدى فيها المناسك : يوم التروية ، يوم عرفة ، يوم النحر ، أيام التشريق ، ستة أيام ، وقال : 📖 لتأخذاوا مناسككم 📁 خذوها عني ، تلقوا عني . فعلمنا صفة الصلاة وعلمنا صفة الحج بنقل الصحابة فمن بعدهم من العدول ، وذلك من حفظ الله لدينه ، لكتابه ، ولسنة نبيه عليه الصلاة والسلام

فينبغي للمسلم أن يجتهد في أن يعمل ما ندب إليه الرسول في الصلاة مستكملا أركانها وواجباتها وسننها ؛ لأنه باتفاق أهل العلم أن أفعال الصلاة وأقوال الصلاة ليست على مرتبة واحدة ، فمنها ما تبطل الصلاة بتركه مطلقا ، ومنها ما تبطل بتركه عمدا ، ومنها ما لا تبطل الصلاة بتركه . وعبر العلماء عن ذلك بالأركان والواجبات والسنن والمستحبات .

وكل ما ورد في السنة من أقوال الرسول وأفعاله تفصيلا هو تفصيل لمضمون هذا الحديث ، فهذا الحديث مجمل ، والنصوص التي ورد فيها التصريح والتنصيص على ما كان يقوله ويفعله عليه الصلاة والسلام في صلاته هو تفصيل لهذا الحديث: 📖 صلوا كما رأيتموني أصلي 📁 لا بد من شرح هذا الحديث بالنصوص المتضمنة لتفصيل ما يشرع في الصلاة من أقوال وأفعال . كتاب الصلاة الذي ضمنه العلماء أبوابا كثيرة : باب المواقيت كذا ، باب شروط الصلاة ، عقدوا بابا " باب صفة الصلاة " ، ثم يضمنوه أبوابا ، الحافظ ابن حجر عقد هذا الباب وضمنه سبعين حديثا ، ومنها هذا الحديث ، والباقي إنما هو تفصيل لما أجمل في هذا الحديث .

ومما أوصى به النبي عليه الصلاة والسلام مالك بن الحويرث وأصحابه قوله: 📖 فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكبركم 📁 . " فليؤذن " اللام لام الأمر ، " فليؤذن " الفعل مجزوم بلام الأمر . " وليؤمكم " فعل مجزوم ، لكن الفتحة من أجل الإدغام " فليؤمكم أكبركم " .

.....

أما قوله : " فليؤذن لكم " فهو أمر بالأذان لحضور الصلاة ، وهذا من الأدلة على مشروعية الأذان ، بل على وجوب الأذان ، هذا يدل على وجوب الأذان . وقوله : " أحدكم " يدل على أن الأذان فرض كفاية ، لا يجب الأذان على كل واحد . يؤذن واحد من الرفاق " فليؤذن لكم أحدكم " إما في أول الوقت وهو الأصل ؛ لأن الأذان إنما شرع للإعلام بدخول الوقت ، والمسافر له حال فيتأخر فيؤذن إذا تهيأ للصلاة وحضرت الصلاة ، إذا نزل ولو بعد مضي بعض فإنه يؤذن ، وهكذا في مساجد المسلمين ، لا ينبغي ترك الأذان ولو أذن بعض المساجد ، فإنه ولو تأخر المؤذن يؤذن ولو من غير إظهار ؛ لعدم التشويش ولو قبل الإقامة ، يعني ولو عند الإقامة وقرب الإقامة يؤذن للصلاة ، فلا يترك " فليؤذن لكم أحدكم " .

والأذان صفته أيضا معلومة بالروايات الصحيحة المتضمنة ؛ كحديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه وحديث ابن محذورة تضمنت صفة الأذان وجمل الأذان وجاءت الأحاديث في فضل الأذان وفيما يشرع عند سماع المؤذن ، وحكم إجابة المؤذن: 🕮 إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول 🕮 ، وقال حين يسمع النداء: 🕮 اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة 🕮 إلى آخر الحديث . فيها بيان لما أجمل في هذا الحديث " فليؤذن لكم أحدكم " معناه أنهم يعرفون الأذان كما أنهم عرفوا صفة الصلاة ، فهم يعرفون صفة الأذان وجمل الأذان .

" وليؤمكم أكبركم " هذا يقتضي أن الأذان الأمر فيه واسع ، لكن يراعى في المؤذان ما هو الأصل والأنسب للأذان ، ولهذا قال أهل العلم : يستحب أن يكون صيتا (رفيع الصوت) أمينا على ضبط الوقت ؛ صيتا أمينا .

أما الإمامة فقد عين ﷺ أن يكون الإمام هو الكبير منهم ، أكبرهم ، بل أكبرهم ، " وليؤمكم أكبركم " ، لكن جاء في حديث ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال: 🕮 يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة – إذا كانوا مهاجرين فيقدم الأقدم – فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلما 🕮 يعني إسلاما ، وذلك فيما اذا

.....

كانوا قد دخلوا في الإسلام بعد الكفر ، فيقدم مع التساوي في الصفات المتقدمة ، يقدم الأقدم إسلاما ، وفي رواية : سِنًّا ، " أقدمهم سنا " . يعني أكبرهم .

إذن حديث مالك بن الحويرث هنا إنما ذكر من صفات التقديم الصفات التي يقدم بها الإمام السن ؛ التقدم في السن ، " وليؤمكم أكبركم " . فما هو الجامع بين هذا الحديث الذي لم تذكر فيه موجبات التقديم وصفات التقديم ؛ كالقراءة والعلم بالسنة ؟ الجواب : أن مالك بن الحويرث وممن معه كانوا متماثلين في هذه الأمور ، متماثلين في القراءة وفي السنة وفي الإسلام وفيما سوى ذلك ، فنص على تقديم الأكبر منهم ، " وليؤمكم أكبركم " .

وللإمامة أحكام معروفة ؛ منها يقدم به في الإمامة ، ومنها ما يجب على المأمومين من القدوة 🕮 إنما جعل الإمام ليؤتم به ، فإذا كبر فكبروا ، ولا تكبروا حتى يكبر ، وإذا ركع فاركعوا ، ولا تركعوا حتى يركع ، وإذا صلى قائما فصلوا قياما ، وإذا صلى قاعدا فصلوا قعودا أجمعين 🕮

ومن التوابع وكذلك مما يتعلق بالإمامة موقف المأموم من الإمام إذا كان واحدا أو أكثر من واحد ، وموقف المرأة ، فموقف الواحد فعن يمين ، والعدد يكونون خلفه ، والمرأة تكون خلفهم ، كما دلت على ذلك سائر الأحاديث . نعم يا شيخ سليمان .

صلوا كما رأيتموني أصلي

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ **أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي ؛ نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْمَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً** مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

—

هذا الحديث عن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي هذه **الخمس هي من خصائص النبي، فالحديث من أحاديث الخصائص، فإن الله تعالى قد خص نبيه بخصائص، فضله بها على سائر النبيين، والله تعالى فاضل بين الأنبياء والمرسلين :** ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [٢٢١] ﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ ﴾ [٢٢٢] .

ومن ذلك تفضيل نبينا عليه الصلاة والسلام تفضيلا مطلقا على سائر النبيين والمرسلين، وقد خصه الله بخصائص في خَلْقه وفي خُلُقه وبيانه وشريعته، فمن ذلك هذه الخمس، (أعطيت) فعل مبني للمجهول أو تقول للمفعول، يعني الصيغة هكذا، ولكن المعطي سبحانه وتعالى ليس بمجهول، هو معلوم، لكن الحكم على الصيغة (أعطيت) ؛ لأن الفاعل لا يذكر في مثل هذه الصيغ.

أعطيت خمسا يعني أعطاني الله أو أعطاني ربي خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، فهي عطية من الله، عطاء، وتفضل، منح إلهية، (أعطيت خمسا) خمسا هذه مفعول ثاني؛ لأن

---

٢٢١ – سورة البقرة آية : ٢٥٣.

٢٢٢ – سورة الإسراء آية : ٥٥.

أعطى ينصب مفعولين (خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي، قال: 🕮 نصرت بالرعب مسيرة شهر 🕮 يعني ممن

.....

نصرني الله به، الله ينصر نبيه بأسباب كثيرة، كإمداده وأصحابه بالملائكة ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾ [٢٢٣] ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [٢٢٤] .

ومن نصر الله لنبيه ما يلقيه من الرعب في قلوب أعدائه الكافرين، الرعب، الخوف، فيقول: نصرت بالرعب مسيرة شهر معناه أن العدو يخافه وبينه وبينه شهر، مسيرة شهر؛ لأن المعتاد أن الرعب ما يجيء إلا عند التقارب، قرب العدو من عدوه، مع القرب يحصل الخوف، لكن مع البعد، فيقول: نصرت بالرعب مسيرة شهر وهذا خبر عن هذه الخصيصة له عليه الصلاة والسلام.

وحددت بشهر ولا مفهوم للتقييد بشهر، فهذا لا ينفي أن يخافه العدو من مسافة أبعد، فهي هيبة وخوف يجعله الله في قلوب أعداء الرسول ﷺ وأعداء المؤمنين وهم الكافرون، الكفار، المشركون، اليهود، النصارى، نصرت بالرعب مسيرة شهر وهذه الفضيلة له ولأمته بحسب اتباعهم له عليه الصلاة والسلام، فكلما كانوا أتبع له كان خوف العدو منهم بحسب ذلك؛ ولهذا لما فرطت الدول الإسلامية بالإسلام وأضاعوا دين الله، استذلهم العدو وسلط عليهم العدو وصاروا يَخافون ولا يُخافون، يخافون ويرهبون من دول الكفر ولا يخافهم دول الكفر.

نعم الكفار يخافون الآن من الإسلام، يخافون أن يظهر ويقوى الإسلام ويكثر آله وتقوم له دولة مجاهدة، فهم يخافون من الإسلام؛ ولهذا هم يحاربون الإسلام بشتى أنواع الحرب وأعتاها وأخبثها، وشرها الحرب المعنوية، وهو ما قد يسمى بالغزو الفكري .

---

٢٢٣ – سورة الأنفال آية : ٩.

٢٢٤ – سورة آل عمران آية : ١٢٥.

وقد تهيأ لهم ذلك بما قدره الله من وسائل الحضارة ومن وسائل الإعلام المختلفة الباهرة التي استعملوها في الكيد للإسلام، يعني بأنفسهم وبكثير ومن المنتسبين للإسلام من المنافقين والفاسقين.

.....

فهذه الخصيصة أقول إنها لا تختص بالنبي ﷺ يعني بشخصه، بل هي ثابتة له في حياته ولأصحابه معه ولأتباعه على دينه بعد وفاته إلى يوم القيامة، كما جاء في الحديث الصحيح: لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى

الخصلة الثانية:

قوله عليه الصلاة والسلام : وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل في أي مكان، وهذه الخصيصة واضح أنها حكم شرعي للأمة، له ولأمته، (جعلت لي) أي جعل الله لي الأرض ذكر لفظة كلها، المشهور في الرواية: وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وعلى كل حال كلها تأكيد، ولفظ الأرض يعم، عام لجميع البقاع، بقاع الأرض، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا مسجد: أي مصلى، فلهذا قال: فأيما رجل أدركته الصلاة فليصل في أي موضع .

(وطهورا): أيضا الطهور كما تقدم هو ما يتطهر به، وذلك هو التيمم الذي ذكره الله في قوله : ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [٢٢٥] الصعيد: قيل هو كل ما تصعد على وجه الأرض من تراب وطين ورمل وحجر، وقيل : هو تراب الحرث، وهو الذي له غبار، ولهذا اختلف أهل العلم فيما يجزئ التيمم به من الأرض، فقال كثير من أهل العلم: يجب التيمم بتراب له غبار، قال بعضهم : بل يجزئ التيمم على أي موضع من الأرض مما له غبار وما ليس له غبار ولو على حجر صلد، وهذا ظاهر لإطلاق الحديث، لكن جاء في رواية: وجعلت تربتها لنا طهورا في لفظ: وجعل التراب لي طهورا والصعيد كما قلت: يعني جاء عن ابن عباس أنه قال: الصعيد الطيب: هو

٢٢٥ – سورة النساء آية : ٤٣.

التراب الحرث، (طهور) يعني مطهر، فمن لم يجد الماء وتعذر عليه استعماله فيكفيه عن ذلك أن يتيمم، كما أمر الله ﴿ فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم مِّنۡهُۚ ﴾ [٢٢٦]

٢٢٦ – سورة المائدة آية : ٦.

.....

وقال عليه الصلاة والسلام لعمار: إنما يكفيك أن تقول بيديك هكذا فضرب بيديه الأرض ونفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه وقال للرجل الذي رآه معتزلا لم يصل معهم: ما منعك أن تصلي معنا قال أصابتني جنابة ولا ماء، فقال : عليك بالصعيد فإنه يكفيك

ولا ريب أنه إذا تيسر التراب الذي له غبار فهو المتعين، لكن لا يطلب يعني نقله مع المسافر ؛ لأنه لم يكن النبي عليه الصلاة والسلام يأمر أصحابه بذلك، لكن التراب في الجملة على وجه الأرض .... وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا (مسجدا وطهورا) مسجدا وطهورا مثل ما قبلها هي مفعول ثاني لجعل؛ لأن جعل ينصب مفعولين، جعل الله الأرض لنا مسجدا وطهورا، قال عليه الصلاة والسلام: فأيما رجل أدركته الصلاة يعني حضرته الصلاة، يعني دخل عليه وقتها ولم يجد ماء، لا بد من هذا فليصل ؛ لأنه حينئذ لا مانع، المسجد موجود، البقعة موجودة، والطهور موجود، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ولأهل العلم كلام كثير في التيمم وحكم التيمم، ومن المهم هنا إن الصواب : إن التيمم يقوم مقام الماء عند عدمه أو تعذر استعماله، فالطهارة بالتيمم كالطهارة بالماء إلى أن يوجد الماء، ولا يتقيد بوقت، يعني لا يشترط فيه دخول الوقت، ولا يبطل بخروج الوقت، ومن تيمم لأي عبادة أجزأه أن يفعل به ما شاء من فروض ونوافل، هذا هو الصحيح.

ومن أهل العلم من يجعل طهارة التيمم مقيدة ومضيقة، فمن تيمم لعبادة لم يصل بهما فوقها، فمن تيمم لنافلة فلا يصل به فرضا، من تيمم لتلاوة القرآن لم يصل به، وهذه ليس عليها دليل، إنما هي تعليلات لا تعارض بها هذه النصوص الصريحة الواضحة، ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ ﴾ [٢٢٧] وقال عليه الصلاة والسلام: عليك بالصعيد فإنه يكفيك وقال: الصعيد وضوء مسلم وضوء جعله بمنزلة الوضوء وهو كذلك.

٢٢٧ – سورة النساء آية : ٤٣.

الخصلة الثالثة:

.....

قوله ﷺ وأحلت لي الغنائم أو المغانم جمع غنيمة أو مغنم، والغنائم هو ما حصل للمسلمين من أموال الكفار بالقهر والقوة والقتال، فهذه هي الغنائم، قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٣٩﴾ ﴾ [٢٢٨] **إلى قوله :** ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ ﴾ [٢٢٩] **الآية، أما ما ظفر به المسلمون من أموال الكفار من غير قتال فهو الفيء المذكور في سورة الحشر** ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٦﴾ ﴾ [٢٣٠] .

فالرسول عليه الصلاة والسلام يخبر بأن الله خصه وأمته بحل الغنائم، وأحلت لي الغنائم يعني أحل الله لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي لم يحلها الله للأنبياء قبله ولأممهم، كان الجهاد مشروعا في شرائع الأنبياء وفي بعض شرائع الأنبياء، لكنهم إذا غنموا شيئا من أموال الكفار جمعوها، فتنزل عليها نار فتحرقها، فتذهب، والله تعالى حكيم.

أما هذه الأمة فقد أحل الله لهم الغنائم، فإذا ظفروا بأموال الكفار فحكمها كما أمر الله، تخمس أولا، ثم أربعة الأخماس للمجاهدين: للراجل سهم وللفارس ثلاثة أسهم، وفي هذا إكرام من الله لنبيه ولأمته؛ لأنه أحل لهم هذه الغنائم ينتفعون بها، وفيها توسعة عليهم في رزقهم، فهي مصدر رزق للمسلمين، وهي من أحل الحلال الغنائم، يشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام: وجعل رزقي تحت ظل رمحي نعم، الجهاد لم يشرع لنهب الأموال وكسب أموال الكفار، لا، شرع الجهاد

---

٢٢٨ – سورة الأنفال آية : ٣٩.

٢٢٩ – سورة الأنفال آية : ٤١.

٢٣٠ – سورة الحشر آية : ٦.

.....

لتكون كلمة الله هي العليا بدخول من شاء الله في الإسلام، وبذُلِّ الآخرين بسلطان حق، وذلك بأن يخضعوا لسلطان الحق، وذلك بالرضا بالمصالحة ودفع الجزية، ثم الغنائم تجيء تبعا.

فالله تعالى أباح لأوليائه المسلمين المجاهدين في سبيله لإعلاء كلمته، أباح لهم أموال أعدائهم الكفار المحاربين، أموالهم، بل وسبي نسائهم وذرياتهم رقيقا للمسلمين، وكذلك الشأن في الغنائم، لها أحكام وتفاصيل مفصلة في كتب الفقه والحديث.

الخصلة الرابعة:

قوله عليه الصلاة والسلام: 📖 وأعطيت الشفاعة 📖 والمراد بالشفاعة: الشفاعة الكبرى التي يتدافعها الأنبياء ويعتبرون منها آدم فنوح فإبراهيم فموسى فعيسى، فإذا انتهت النوبة إلى النبي عليه الصلاة والسلام نهض وقال: أنا لها وأتى وسجد لربه وحمده، فيقال له: ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطى، واشفع تشفع، فيشفع في أهل الموقف أن يقضى بينهم، ويشفع لأمته ويخرج الله بشفاعته خلقا كثيرا من أمته، يخرجهم من النار، بشفاعته ﷺ .

ولكن لنبينا شفاعات منها ما هو خاص به وهي شفاعته في أهل الموقف أن يقضى بينهم، وشفاعته في أهل الجنة أن يدخل الجنة، ومنها ما هو مشترك كشفاعته في من دخل النار، أي يخرج منها، فهذه شفاعة مشتركة تشفع الملائكة ويشفع الأنبياء ويشفع المؤمنون، إذًا فالخصوصية الخاصة به عليه الصلاة والسلام شفاعته في أهل الموقف أن يقضى بينهم، هذه الشفاعة، وهي المقام المحمود الذي نوه الله به في قوله، وامتن عليه به في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [٢٣١] .

٢٣١ – سورة الإسراء آية : ٧٩.

الخصلة الخامسة: قوله ﷺ وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة أو عامة، من خصائصه عليه الصلاة والسلام عموم الرسالة، رسالته عامة لجميع البشر، بل للثقلين الجن

.....

والإنس، ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [٢٣٢] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ ﴾ [٢٣٣] ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١ ﴾ [٢٣٤] **فهو رسول الله إلى الناس عامة.**

أما سائر الأنبياء فكانوا يبعثون إلى أقوامهم خصوصا، اقرأ القرآن تجد ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ ﴾ [٢٣٥] ﴿ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ ﴾ [٢٣٦] ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ ﴾ [٢٣٧] ﴿ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ ﴾ [٢٣٨] ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ ﴾ [٢٣٩] **كلهم إلى أقوامهم، يمكن يقال إنه ربما أرسل الرسول إلى غير قومه، لكن ليس إلى جميع الناس كموسى وهارون أرسلهما الله أول إرسال إلى فرعون** ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٠ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ۚ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١ ﴾ [٢٤٠] **وفي آيات كثيرة فيها التصريح بإرسال موسى وهارون إلى فرعون وقومه**

---

٢٣٢ – سورة الأعراف آية : ١٥٨.

٢٣٣ – سورة سبأ آية : ٢٨.

٢٣٤ – سورة الفرقان آية : ١.

٢٣٥ – سورة هود آية : ٢٥.

٢٣٦ – سورة الأعراف آية : ٦٥.

٢٣٧ – سورة الأعراف آية : ٧٣.

٢٣٨ – سورة الأعراف آية : ٨٠.

٢٣٩ – سورة الأعراف آية : ٨٥.

٢٤٠ – سورة الشعراء آية : ١٠-١١.

.....

﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ۝٤٥ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ ﴾ [٢٤١]

وأرسله الله كذلك إلى بني إسرائيل فهما رسولان، أعني موسى وهارون إلى فرعون وقومه، ثم إلى بني إسرائيل، وكان من دعوتهما إرسال بني إسرائيل، وترك بني إسرائيل ترك استعبادهم ؛ لأن بني إسرائيل كانوا مستعبدين لفرعون وقومه، فلما أهلك الله فرعون وقومه في البحر ﴿ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٦٣ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٤ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ۝٦٥ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ۝٦٦ ﴾ [٢٤٢] .

فلما نجى الله موسى وقومه وأهلك فرعون وقومه كانت رسالة موسى إلى بني إسرائيل ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرۡهُم بِأَيَّٰمِ ٱللَّهِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ ۝٥ ﴾ [٢٤٣] ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ أَنجَىٰكُم مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٞ مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ۝٦ ﴾ [٢٤٤] ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ ﴾ [٢٤٥] .

---

٢٤١ – سورة المؤمنون آية : ٤٥-٤٦.

٢٤٢ – سورة الشعراء آية : ٦٣-٦٦.

٢٤٣ – سورة إبراهيم آية : ٥.

٢٤٤ – سورة إبراهيم آية : ٦.

٢٤٥ – سورة إبراهيم آية : ٧.

إذن قوله عليه الصلاة والسلام: 🕮 وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة 🕮 يعني هذا في الأغلب، في أغلب الأحول، يخص من موسى وهارون حيث أنهما أرسلا إلى فرعون وقومه، ففرعون وقومه

.....

ليسوا من قوم موسى، قوم موسى هم بنوا إسرائيل؛ ولهذا في مواضع من القرآن: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ ﴾ [٢٤٦] في سورة البقرة، وفي سورة المائدة، وفي سورة إبراهيم، وفي سورة الصف.

فرسالته عليه الصلاة والسلام عامة وباقية، أيضا لنبينا خصائص كثيرة أخرى، منها أنه خاتم النبيين، وجاء عليه الصلاة والسلام، ذكر هذا، وأنه من خصوصيته وأنه مما فضل به على الأنبياء أنه ختم به النبيون، ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [٢٤٧] فهذه أيضا خصوصية تتعلق بنبوته، فهو خاتم النبيين، فهو رسول الله إلى جميع العالمين، وهو خاتم النبيين، فشهادة أن محمدا رسول الله لا بد أن تتضمن ذلك، شهادة أن محمدا رسول الله لا بد أن تتضمن أنه رسول الله إلى جميع الناس، وأنه لا نبي بعده، يعني لا يكون الإنسان محققا لحقيقة هذه الشهادة إلا بذلك، وأشهد أن محمدا رسول الله– ﷺ –، رسول الله إلى جميع الناس منذ بعثه الله إلى يوم القيامة، هو رسول الله رسول الله إلى الناس كافة، منذ بعثه الله إلى يوم القيامة، فاليهود والنصارى من أمته من أمة الدعوة، فهم مدعوون بدعوته عليه الصلاة والسلام، كما صح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بما جئت به إلا دخل النار فلا إسلام إلا الإسلام والشريعة التي جاء بها عليه الصلاة والسلام.

نعم أتباع الأنبياء قبل بعثته هم كانوا على الإسلام، الأنبياء كلهم من أول آدم؛ لأن دين الله هو دين الإسلام الذي هو دين الأولين والآخرين، النبيين من أولهم وآخرهم، لكن لما بعث عليه الصلاة والسلام صار الإسلام في خصوص ما جاء به، فرسالته ناسخة وشريعته ناسخة لسائر الشرائع، فلا يسع –كما بين أهل العلم – فلا يسع أحدا الخروجُ عن شريعته عليه الصلاة والسلام، وكل من

---

٢٤٦ – سورة البقرة آية : ٥٤.

٢٤٧ – سورة الأحزاب آية : ٤٠.

.....

تدين بغير ما جاء به فهو على دين باطل داخل في عموم ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ ۝٢ ﴾ [٢٤٨] إلى قوله ﴿ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾ [٢٤٩] **نعم اقرأ الحديث الرابع.**

٢٤٨ – سورة الكافرون آية : ١-٢.

٢٤٩ – سورة الكافرون آية : ٦.

أوصاني خليلي ﷺ بثلاث

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ﴿ **أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام** ﴾ متفق عليه.

—

في هذا الحديث يرويه أبو هريرة رضي الله عنه يقول أوصاني خليلي، حبيبي الذي هو أحب الناس إلي، فلا بأس أن يقول المسلم: خليلي محمد ﷺ لكن النبي ليس له خليل من أمته؛ لقوله عليه الصلاة والسلام: ﴿ لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله ﴾ في الحديث الآخر اللفظ الآخر: ﴿ إن الله اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ﴾ .

يقول رضي الله عنه ﴿ أوصاني خليلي ﴾ ﷺ يعني: عهد إلي وأمرني بثلاثة أمور، أو ثلاث خصال: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وبركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام، أما الصيام: ثلاثة أيام من كل شهر فقد جاء في فضلها أحاديث، وأن صيام ثلاثة أيام من كل شهر يعدل صيام الدهر؛ وذلك أن الحسنة بعشر أمثالها، فكل يوم بعشرة أيام، وهذا خير كثير وفضل عظيم من الله تعالى، ينبغي للمسلم أن لا يفرط فيه.

والله تعالى قد شرع لعباده أنواع العبادات من صلاة وصيام وصدقة، وجعلها نوعين: منها ما هو فرض، ومنها ما هو نفل، فالصلاة كذلك خمس صلوات في كل يوم وليلة، مكتوبة على العباد، خمس صلوات كتبهن الله على عباده في كل يوم وليلة، شهر رمضان كتبه الله على العباد ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وشرع لعباده من نوافل الصلوات ما يستكثرون به من الحسنات، وما يكون جبرا لنقص الصلاة المفروضة، وهكذا الصوم، وهكذا الصدقة.

فمن نوافل الصيام صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ومنها صيام ستة أيام من شوال بعد رمضان، ومنها صيام الاثنين والخميس، صيام يوم عرفة، وصيام عاشوراء، والصيام المطلق، وأفضل الصيام، صوم يوم وفطر يوم، يعني صيام نصف الزمان، هذا أفضل الصيام، لما قال الرجل : إني أعطيت أكثر

.....

من صيام يوم وفطر يوم، قال : ﷺ لا أفضل من ذلك أفضل الصيام صيام داود كان يصوم يوما ويفطر يوم ﷺ .

فيأخذ الإنسان من النوافل ما تيسر له من غير إشقاق على نفسه، صوم يوم، من ذلك صيام هذه الأيام الثلاثة صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وهذا الإطلاق يقتضي أن الصيام سواء كان أول الشهر أو آخره متتابعة أو متفرقة هذا هو موجب الإطلاق، صيام ثلاثة أيام، من صام في أولها أو آخرها أو متتابعة أو متفرقة صح عنه، صام ثلاثة أيام.

ولكن ورد ما يدل على اختيار الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر، وهي ما تعرف بأيام البيض، فإذا تيسر الصيام في هذه الأيام كان أفضل وإلا ففي أي وقت من الشهر.

الخاصية الثانية: ركعتا الضحى، يقول : وركعتين أركعهما من الضحى، أو ركعتي الضحى، فمما أوصى به النبي عليه الصلاة والسلام، أبا هريرة، ركعتي الضحى، وهذا يقتضي المداومة عليها؛ لأنه أوصاه بذلك وصية مطلقة فلا مانع من المداومة عليها، وورد ما يؤكد لذلك، كحديث: ﷺ يصبح على كل سلامة من الناس صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة، وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة – إلى قوله – : ويجزئ عن ذلك ركعتان تركعهما من الضحى ﷺ .

ولكن اختلفت الأحاديث في صلاة النبي ﷺ لصلاة الضحى، ففي بعضها أنه لم يكن يصلها، وفي بعضها أنه صلاها، فأُخذ من مجموع الأحاديث أنه كان يصليها، لكنه لا يداوم عليها، قال بعض أهل العلم: إن المداومة عليها إنما تشرع لمن لا يقوم في آخر الليل ولا يتهجد، وأبو هريرة كان يوتر أول الليل، كما وصاه النبي عليه الصلاة والسلام، أوصاه بأن يوتر أول الليل، مع أنه عليه الصلاة والسلام قال: ﷺ اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ﷺ وقال: ﷺ أوتروا يا أهل القرآن ﷺ وقال: ﷺ إذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صنع ﷺ .

والظاهر من حديث أبي هريرة وحديث الصدقات أن المداومة عليها هو المشروع للأمة، لكن ليست فرضا، فأشبه ما تكون بالراتبة، ولكنها ليست كالرواتب، يعني أنها تقضى، وأقل صلاة

.....

الضحى ركعتان، كما في هذا الحديث وغيره، وأكثرها ثمان، قال أهل العلم: أكثرها ثمان، أخذا من أنه عليه الصلاة والسلام صلى يوم الفتح بمكة ثمان ركعات، والواقع أن صلاة الضحى مطلقة، صل ركعتين أو أكثر، والصلاة مشهودة منذ ارتفاع الشمس إلى أن يقوم قائم الظهيرة.

والأمر الثالث: قوله ﷺ وأن أوتر قبل أن أنام أوصاه بأن يوتر قبل أن ينام، وذلك أنه يظهر من حاله أنه لا يأمن من عدم القيام، لا يثق أن يقوم آخر الليل، فأوصاه بأن يوتر قبل أن ينام، ولهذا فسر أهل العلم عملا بمجموع الأحاديث، فقالوا: من وثق بأنه يقوم آخر الليل فلا يوتر إلا آخر الليل؛ ليختم صلاته بالوتر، كما قال عليه الصلاة والسلام: اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وترا ومن لم يثق أن يقوم فليوتر قبل أن ينام حتى لا يضيع عليه الوتر، فإن أعانه الله واستيقظ وقام من آخر الليل صلى ما تيسر، ولو كان قد أوتر ولا يوتر مرة أخرى ؛ لحديث: لا وتران في ليلة فاشتمل هذا الحديث على هذه الخصال من نوافل الأعمال.

وأما الوتر فهو سنة مؤكدة، ولها فضل، فهي آكد النوافل، الوتر؛ لما ورد من الأمر به والترغيب فيه، كقوله عليه الصلاة والسلام: إن الله أمدكم بصلاة هي خير لكم من حُمر النعم الوتر ما بين صلاة العشاء إلى طلوع الفجر هذا وقته، من بعد صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، هذا وقته، كله وقت للوتر، وتقول عائشة – رضي الله عنها – : " من كل الليل أوتر النبي عليه الصلاة والسلام من أوله ومن وسطه ومن آخره "، ففي أي وقت من الليل أوتر صح وأجزأ وفعل المشروع.

ثم هنا أصل من أصول الشريعة، وهي أن وصية النبي وأمر النبي لواحد من الأمة هو وصية لكل الأمة، هذا أصل فهذه الوصايا ليست مختصة بأبي هريرة، هي وصايا للأمة كلها؛ ولهذا بلغها ﷺ فلا يختص أحد بشيء من الأحكام إلا بالدليل، والرسول ﷺ الأصل عنده أسوة أمته إلا ما خصه الدليل، فهذا أصل من أصول الأحكام، أن حكم النبي على واحد كحكمه على الكل، وصيته وأمره لواحد هو وصية وأمر للجميع.

س: فضيلة الشيخ يسأل عن المسافة، إيش، يسأل عن التي تقصر فيها الصلاة وتجمع فيها؟

.....

ج: المسافة التي تقصر فيها الصلاة فيها خلاف كبير، فهي من مسائل الخلاف الواسع، لكن قول الجمهور : أن المسافة ثمانين كيلو، يعني أربعة برد، كما جاء عن ابن عباس وغيره، أربعة برد، والبريد : أربعة فراسخ، والفرسخ : ثلاثة أميال، والميل : كيلوبين تقريبا إلا ثلث؛ ولهذا حسبها العلماء المعاصرون فوجدوها تقرب من ثمانين كيلو . فمن سافر وسفره غايته ثمانون كيلو فصاعدا يقصر .

أما إذا كان دون ذلك فيصبح من أقل شيء أنه مشكوك فيه ، لكن أنا ألفت النظر إلى أنه من يخرج يقصد بلدا هذه تحدده البلد، بدون البلد الغاية المقصودة تعادل ثمانين ولا مائة، ولا مائتين، ولا خمسمائة، لكن من يخرج رياح... نزهة، فليس له أن يتعمد أن يتجاوز الثمانين من أجل أن يقصر لا، لكن إذا كانت غايته ومطلبه في خروجه هذا يتجاوز، أو هو بعد هذه المسافة فيقصر، لكن لا يتعمد أن يقطع هذه المسافة ويقول : نريد أن نخرج أكثر من ثمانين حتى نقصر سواء كان قولا أو قصدا ونية، هذا هو الجواب والله أعلم.

س: فضيلة الشيخ هذا يسأل ويقول: ما حكم قراءة القرآن قبل الأذان للمؤذن، أو يوضع شريط مسجل ويقوم بعض المؤذنين، عندنا ببلدنا، ببعض القصائد المدحية قبل الأذان، فما حكم ذلك؟

ج: قبل الأذان، لا، هذه بدعة، وكذلك وضع الشريط ليُقرأ القرآن قبل الأذان أو بعد الأذان، هذا فيه أيضا إشغال للناس عن أن يذكروا الله ويسبحوا ويهللوا أو يقرءوا، يعني أي شيء أعظم من أشهد أن محمدا رسول الله، على رءوس الأشهاد، ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤ ﴾ [٢٥٠] هذا هل يدانيه قصيدة تقرأ وتتلحن، ذكر الرسول في الأذان والإقامة وفي الخطب هذا أفضل ما يذكر به، والصلاة عليه كذلك في الخطب والأذان، وفي الصلاة، كل مسلم فرض عليه أن يصلي على النبي ﷺ في صلاته، حتى عدها بعض أهل العلم ركن من أركان الصلاة.

٢٥٠ – سورة الشرح آية : ٤.

.....

يظن هؤلاء الذين يتغنون بمدح النبي عليه الصلاة والسلام ويسجلون القصائد، يظنون أنهم هم الذين يعظمون النبي عليه الصلاة والسلام، وليس كذلك، الذين يعظمونه هم المستمسكون بسنته المحافظون على سنته وعدله ﷺ أما من يتبع البدع، ما عظمه ولا حقق اتباعه عليه الصلاة والسلام .

س: هذا السائل من مصر يقول: هل ممكن أن يقول الرجل : خليلي فلان، يعني به غير النبي صلى الله عليه وسلم؟

ج: ممكن لأن الخلة ما فيه يعني، قال الله: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ [٢٥١] ويظهر هذا لأنه تعبير عن محبته، والترك أولى، عندي أن الترك أولى، لكن الخليل تطلق بمعنى الصاحب، قد لا يراد بها حقيقتها، أن هذا أحب الناس إلي، خليلي يعني صاحبي نعم.

س: يقول ما رأي فضيلتكم بالتغني بالأذان؟

ج: والله هذا يكون مكروها، أهل العلم نصوا والفقهاء نصوا على كراهة التلحين في الأذان، هذا إذًا تغنٍ وتلحين مفرط، يعني ينبغي أن يلقى الأذان إلقاء سهلا، ليس فيه مبالغة في المد ولا مبالغة، يعني عناية بتحسين الصوت، للصوت الحسن، يعني طيب، حسن الصوت بالأذان طيب، لكن بغير هذه الطريقة التي تخرج الأذان عن هيئته وصفته الشرعية، الله أكبر الله ، يعني مبالغة في المدود، والتمديد في حرف يعني لفظ الجلالة، الله، يمده يعني كما يقال يمده عشرين حركة، نسأل الله أن يصلح لنا الأحوال، لكن بعض الأمور يستحسنها الناس ويعتادونها، فيصعب تحولهم عنها، نسأل الله أن يصلح أحوال الجميع. السلام عليكم.

---

٢٥١ – سورة الزخرف آية : ٦٧.

الدين يسر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قال رحمه الله تعالى: عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله ﷺ **إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة** متفق عليه، وفي لفظ: والقصد **القصد تبلغوا** .

—

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن الدين يسر، أو إن هذا الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة القصد القصد تبلغوا هذا حديث عظيم، يشتمل على معاني جليلة، مدارها على أمرين، على قاعدة أو أصل من أصول هذا الدين ألا وهو اليسر.

فطابع الإسلام وشرائع الإسلام هو اليسر، إن الدين يسر: أي إن هذا الدين دين الإسلام يسر، واليسر: ضد العسر، والعسر: الحرج والمشقة، قد دل على هذا آيات من كتاب الله، كقوله تعالى في آيات الصيام ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [٢٥٢] **هذه الإرادة هي الإرادة الشرعية، وقال تعالى:** ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾ [٢٥٣] **وقال تعالى:**

---

٢٥٢ – سورة البقرة آية : ١٨٥.

٢٥٣ – سورة المائدة آية : ٦.

.....

﴿ وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [٢٥٤] **وآيات،** ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ٢٨ ﴾ [٢٥٥] **وقال ﷺ في هذا الحديث: إن الدين يسر يعني الدين دين يسر، أو الدين ميسر، وهذه من خصائص هذه الشريعة التي فضلها الله، وفضلنا بها، وأنعم بها على هذه الأمة، فإن من قبلنا قد ابتلوا بالآصار والأغلال؛ ولهذا جاء في وصف نبينا عليه الصلاة والسلام جاء قوله تعالى:** ﴿ يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ [٢٥٦]

ويظهر هذا المعنى في شرائع الإسلام وأحكام الإسلام واضح، فهي صبغة وسمة عامة، اليسر في الإسلام، سمة عامة.

العقيدة ليس فيها – ولله الحمد – غموض ولا خفاء ولا تعقيد، الإيمان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، هذه أصول الاعتقاد، هذه هي القدر المفروض على كل مكلف، فرض عين، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، التوحيد الذي هو أصل الدين: حقيقته إفراد الله بالعبادة، تخصيصه بالعبادة، هذا سهل، أي شخص يدخل في الإسلام تعرفه بالتوحيد، لا إله إلا الله يعني الله هو المعبود بحق، كل معبود سواه باطل انتهى، فهذا يسر عظيم، التفصيل ودقائق الأحكام هذه يعني أمور مطلوبة ومشروعة، وكل يأخذ منها بقدر ما يسره الله له.

---

٢٥٤ – سورة الحج آية : ٧٨.

٢٥٥ – سورة النساء آية : ٢٨.

٢٥٦ – سورة الأعراف آية : ١٥٧.

في الصلاة: الصلاة الله تعالى فرضها على نبيه ليلة المعراج خمسين صلاة، وبمشورة من نبي الله وكليمه موسى ... النبي ﷺ يطلب من ربه التقليل، حتى صارت خمسا، ومرد ذلك إليه سبحانه، هو

.....

الذي ألقى في روع موسى أن يشير على محمد صلى الله عليهما وسلم، فلم يزل يطلب من ربه التقليل حتى صارت خمس صلوات، يوزعها على أوقات، هذا التوزيع للأوقات له معنى، يعني في أوقات الانتقالات، في ساعات الليل والنهار، عند طلوع الفجر، هذه نقلة عند الزوال قبل الليل العصر، ووقت أن تميل الغروب، وقت الاختيار، ووقت الظهورة، بعد غروب المغرب، قبل وقت النوم في اللطف إلا ما جاء في صلاة العشاء، يعني مفروضة في وسط الليل، يحتاج الناس إلى أن يقوموا لها، لا طيب، فهذا مظهر يسر، شرع فيها، يسَّر أحكامها، وتفصيل ذلك واسع.

وجعل من شروطها الطهارة بالماء إذا لم يوجد إحلال التراب، التراب موجود ﴿ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ [٢٥٧] هذه رخصة تيسير صل قائما، فإن لم تستطع فقاعدا، فإن لم تستطع فعلى جنب ما في هذا ... – وزيادة على هذا إذا عجز الإنسان عن الطهارتين يصلي بحسب حاله، يصلي ولو لم يتوضأ ولو لم يتيمم، بحسب حاله.

وشرع ما يعين عليها، كصلاة الجماعة ؛ لأن صلاة الجماعة هي مما يعين على إقام الصلاة، وهذا وإن كان هو مختص بالرجال، لكن لا شك بأن حضور المسلم للجماعة مما يعينه ويقويه ويشجعه، يعني من عنده حس إيماني لا يهدأ ولا يطيب له أن يتخلف، وهو يرى الناس يبادرون إلى بيوت الله، ويصلون، الذي يرضى بالتخلف ولا يعبأ بصلاة الجماعة، هذا في إيمانه نقص شديد، يتنافسون، يتسابقون على الصلاة، والرسول يرغب، من جوانب التيسير أيضا الترغيب ما جاء في النصوص من الترغيب، صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفذ بسبع وعشرين ضعفا، لا يزهد في هذا إلا محروم، نعوذ بالله من الحرمان، حتى ولو قيل : بأنه سنة فقط، مع أن الصواب أن صلاة الجماعة في المسجد واجبة، فرض. @@

٢٥٧ – سورة النساء آية : ٤٣.

انتقل الصدقة: القدر الواجب، أولا الزكاة لا تجب في كل شيء، تجب في أموال محددة مخصوصة، ثم إنها تجب في مقادير معينة، ألا وهي النصب، نصاب كذا، نصاب كذا، نصاب الإبل والبقر والغنم، ونصاب الذهب والفضة، فهي تجب في أي مقدار من المال، ثم ما مقدار الواجب، سبحان الله، مقدار الواجب، في الإبل تفصيل لعله يأتي بمناسبة في حديث سيأتي في الغنم والإبل كذلك، لكن في الذهب ربع العشر، في الفضة في النقد الورقي القائم مقامهما ربع العشر، اثنان ونصف في المائة، واحد من أربعين ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ [٢٥٨] **ولم يقل سبحانه وتعالى : وينفقون ما رزقناهم، وما رزقناهم ينفقون، لا،** ﴿ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ ﴾ [٢٥٩] ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [٢٦٠] **ربع العشر يسير، ثم هذا اليسير هو مردود على الإنسان، هو قرض مردود** بأضعاف ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ ﴾ [٢٦١] **أضعاف كثيرة.**

الصيام: لم يفرض الله على عباده من الصيام إلا شهرا واحدا في السنة، هذا تيسير، ولهذا قال سبحانه وتعالى في آيات الصيام: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ [٢٦٢] **إلى قوله:** ﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ ۚ ﴾ [٢٦٣] **كلمة أيام معدودات تشعر بالقلة، وثلاثين من ثلاث مائة وستين قليلة، عشر الزمان، أقل من عشر الزمان، ومن لطف الله أن جعل الصيام ميسرا، يعني فيه تيسيرات كثيرة ؛ الذين يباح لهم الفطر: المريض، المسافر، الحامل، المرضع، الحائض، النفساء، يجب عليهم الفطر، إفطار، الشيخ الكبير**

---

٢٥٨ – سورة البقرة آية : ٣.

٢٥٩ – سورة الرعد آية : ٢٢.

٢٦٠ – سورة البقرة آية : ٢٨٦.

٢٦١ – سورة البقرة آية : ٢٤٥.

٢٦٢ – سورة البقرة آية : ١٨٣.

٢٦٣ – سورة البقرة آية : ١٨٤.

والمرأة الكبيرة، هذه جوانب تيسير، كل هذا يظهر فيها؛ يعني هذا كله يكون شرحا لهذا الإجمال لهذه

.....

الجملة: إن الدين يسر واعتبر ذلك، وفي نفس الآيات قال الله: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [٢٦٤] .

ويعتبر ذلك في الحج، لم يفرضه الله على العباد إلا مرة واحدة في العمر، الحج مرة، فما زاد فهو تطوع، والتطوع ليس فيه حرج، التطوع ليس فيه حرج ؛ لأن الإنسان مخير فيه مرة في العمر، وهكذا بقية الواجبات كلها ترجع إلى الاستطاعة، يعني مما يَظهر فيه اليسر – يسر الإسلام – أن جميع التكاليف منوطة بالاستطاعة، الذي دل عليه قوله تعالى : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ ﴾ [٢٦٥] ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾ [٢٦٦] **وقال ﷺ إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عنه فاجتنبوه أو فدعوه .**

إن الدين يسر كلمة جامعة عامة، ولكن قد يأتي الحرج من تصرف الإنسان، هو الذي يتسبب، مثلا النذر: حرام أو مكروه في الشرع، وكثيرا من الأحيان يحرج الإنسان نفسه بالنذر؛ لأنه يحمل نفسه ويوجب على نفسه ما لم يوجبه الله في الأصل ،أ أصل الشرع، لكن إذا نذر الإنسان طاعة لزمته، هو الذي سبب، يعني بعض الناس مسكين يندفع إما بسبب رغبة أو بسبب حاجة، والنذر لا يأتي بخير، فيوجب على نفسه الصيام كذا، صيام دائم، مثلا يوجب على نفسه صيام الاثنين والخميس، هذه طاعة، فيجد حرج يعني يجد في هذا في الدوام على هذا مشقة، صيام الاثنين والخميس: مشروع، نافلة، إن شاء الإنسان صام، وإن شاء، لكن إذا نذر لزمه، وجب عليه.

---

٢٦٤ – سورة البقرة آية : ١٨٥.

٢٦٥ – سورة التغابن آية : ١٦.

٢٦٦ – سورة البقرة آية : ٢٨٦.

قال ﷺ ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه يعني من تكلف باسم العبادة وباسم الدين وشقّ على نفسه، فإنه لا بد أن يضعف ويعجز، منْ يُحمل نفسه صيام الدهر، أو قيام الليل، مثل ما هم

.....

بعض الصحابة أن يفعلوا ذلك، لما سألوا عن حال النبي ﷺ في عمله في بيته سألوا على عمله في بيته، فكأنهم تقالوا العمل، وقالوا: أين نحن من رسول الله ﷺ فقال بعضهم: أنا أصوم ولا أفطر، والأخر يقول : أنا أقوم ولا أنام، والأخر يقول: أنا لا أتزوج النساء، فالرسول عليه الصلاة والسلام أنكر عليهم، وخطب وقال: ما بال أقوام يقولون كذا وكذا، إني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال ﷺ اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن الله لا يمل حتى تملوا يعني الإنسان يأخذ يعني أمره بالشيء الذي يتيسر له، وتسمح به نفسه ويؤديه بيسر وسهولة؛ ولهذا قال يسر ولا تعسر.

ومن مشادة الدين أن لا يأخذ الإنسان بالرخص، كله... عزيمة، عزيمة ويأبى الرخصة، وفي الحديث الصحيح: إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته وفي لفظ: كما يحب أن تؤتى عزائمه بعض المرضى ما يفطر ، فيجتمع عليه المرض والصيام، بعض المسافرين لا يفطر مع ما يحصل لهم من مشقة، كل هذا من مشادة الدين، فإذا كان يعني سلك الإنسان هذا المسلك فقد: خالف ما يحبه الله بحجة أو بشبهة زيادة التقرب.

ولعل قوله ﷺ فإن الله لا يمل حتى تملوا هذا يسألني عنه الناس كثيرا بين حين وآخر، من أهل العلم من يقول: إنه لا يدل على إثبات الملل؛ لأن هذا التركيب وهذا الأسلوب لا يدل على ثبوت الوصف، يشبهونه بقول القائل إن فلانا لا تنقطع حجته حتى ينقطع خصمه، وقد يقال: إنه يدل على إثبات الملل على ما يليق به سبحانه وتعالى، وهو يتضمن الكراهة، فالله يحب من عباده أن يعبدوه، وأن يعملوا الصالحات ما لم يشقوا على أنفسهم، ويكلفوا أنفسهم ما لا يطيقون، فحينئذ الله لا يحب منهم ذلك؛ ولهذا في نفس الحديث: اكلفوا من العمل ما تطيقون فالله يحب من عباده العمل ما لم يحرج نفسه ويشق على نفسه، فإنه حينئذ يكون عمله ذلك مكروها له سبحانه وتعالى، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه قال: فسددوا وقاربوا وأبشروا سددوا: يعني خذوا بالسداد والصواب، السداد: هو الصواب، كما جاء في الدعاء الذي أرشد إليه النبي ﷺ وهو أن

.....

يقول العبد: اللهم إني أسألك الهدى والسداد، اللهم إني أسألك الهدى والسداد فالهدى كالهدى في الطريق، الهداية إلى الطريق، والسداد كسداد السهم، وهو الإصابة، سددوا وقاربوا، إذا لم يتهيأ للإنسان مثلا إصابة الصواب فليقارب، ولعل هذا يرجع إلى قوله سبحانه : ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ ﴾ [٢٦٧] .

" سددوا وقاربوا " يجتهد الإنسان في معرفة الحق والقيام به، وما لم يتيسر له أن يجتهد ولو أن يقارب فما لا، على حد المقولة: ما لا يدرك كله لا يترك كله، بل يفعل العبد من الخير ما تيسر له، وأبشر الله بشارة لعموم المؤمنين المجتهدين، أبشر، فالله سبحانه وتعالى غفور رحيم كريم يضاعف لعباده الحسنات ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ [٢٦٨] **فضل الله عظيم كرم يضاعف الحسنات ويمحو السيئات ويغفر للعباد، هو أهل التقوى وأهل المغفرة سبحانه وتعالى.**

هذه بشارة، (أبشروا) يعني اعملوا واجتهدوا والله سبحانه وتعالى يمن على من يشاء، وأبشروا فلا تيأسوا ولا تقنطوا من رحمة الله، فالإنسان يحسن ظنه بربه، لا إحسان المغرورين الذين يسرفون على أنفسهم، ويتمادون في العصيان، ويتكلون على رحمة الله، هذا اغترار.

فالبشرى إنما هي لمن اجتهد في طاعة الله، واجتهد في مجانبة معصية الله، لهم البشرى ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ ﴾ **(٢٦٩)**

---

٢٦٧ – سورة التغابن آية : ١٦.

٢٦٨ – سورة النساء آية : ٤٠.

٢٦٩ – سورة يونس آية : ٦٢-٦٣.

.....

فالبشرى لمن عصى ثم تاب وأناب وندم، فالله يتوب على من تاب : ﴿ إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ ﴾ [٢٧٠] .

سددوا وقاربوا وأبشروا ثم يقول ﷺ واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة في هذا التعبير تشبيه السير إلى الله بالسير الحسي، سير الله سير معنوي، العبد يسير إلى الله وهو قاعد، وهو مضطجع، يسير إلى الله بقلبه ورغبته وهمته، يقول ابن القيم في هذا المعنى تعبير لطيف يقول:

يا هجرة والعبد فوق فراشه سبق السعاة لمنزل الرضواني

(يا هجرة والعبد فوق فراشه) مهاجر بقلبه، تشبيه السير المعنوي، السير إلى الله بالسير الحسي، المسافر في سيره إنما يسير في أوقات، يغدو، يروح، ويسري، يسري في الليل، فالغدوة : هي الذهاب في أول النهار، والروحة : الذهاب في آخر النهار، والدلجة : السير في الليل، استعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة فالإنسان يغتنم الأوقات المناسبة، اغتنام، منهج، استعينوا بالغدوة والروحة الغدوة والروحة تندرج فيها ما شَرع الله لعباده من الفرائض والنوافل، فالصباح فيه غدوة، غدوة صلاة الفجر هذه أول الغدوة، الأذكار داخلة في الغدوة، أذكار الصباح، الذكر، ما تيسر من تلاوة القرآن غدوة.

صلى الإنسان الفجر، وذكر ربه ما شاء، وراح ينام الحمد لله ما في شيء، هذه غدوة، والغدوة تطول وتقصر، يعني واحد يصلي الفجر ويمشي الحمد لله، هذه غدوته، ما أقل منها، فريضة، من الناس من يزيد على هذا، ومن الناس من يطيل، يأخذ قدر كبير، والروحة آخر النهار، جعل الله في

---

٢٧٠ – سورة النساء آية : ١٧.

.....

هذه الأوقات يعني أذكار وعبادات، وبعضهم يعبر يقول يعني هذه بمثابة الوجبات، والله المستعان الله أكبر الله أكبر نسأل الله الكريم.

والدلجة: السير في الليل، أقل ذلك الفرائض، لكن كأن الإشارة تعني شيئا من الدلجة، يعني صلاة الليل، شيء من صلاة الليل، الوتر، في ركعتي راتبة العشاء، الوتر شيء من الدلجة، يعني الإنسان إذا ضعف أقل من أن يصلي ركعتي العشاء راتبة العشاء، ويصلي الوتر يعني أقل شي ركعة واحدة، أقل شيء ..... يعني يقنع صل ثلاث، ثم بعد ذلك باب الفضل واسع ومفتوح، صلاة الليل مثنى مثنى، فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر لهما في الصلاة.

📁 استعينوا بالغدوة والروحة 📁 سير يعني استشعار السير، علمهم السير، الإنسان في هذه الحياة مسافر، مثل الحياة، هذه الحياة ليست دار مقامة والكل يعلم أنها ليست دار مقامة، لكن الشاهد في الاستشعار والاستحضار لهذا، والإعداد لهذا السفر، أخذ الذاد، وفي الرواية الأخرى: 📁 القصد القصد تبلغوا 📁 (القصد القصد) يعني : اسم يعني منصوب بفعل محذوف يعني: الزموا القصد، القصد: يعني الاقتصاد، التوسط، فلا إفراط ولا تفريط، إنما يأتي الخلل إما من إفراط وتجاوز وغلو وتشديد، وإما من تفريط وإهمال وتقصير، وهذا في كل شيء، يعني كل عمل، وكل فضيلة، وكل أمر من أمور الدين يتعرض لهذا أو هذا، والصراط المستقيم هو القصد، القصد: هو الصراط المستقيم، طريق الله كله هو القصد، 📁 القصد القصد تبلغوا 📁 هذا كأنه يؤكد على قوله: 📁 ولن يشاد الدين أحد 📁 عليكم بالقصد، ويشهد لهذا قوله: 📁 إن المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى 📁 المنبت: الذي لا يستريح في سيره، فالمنبت في سيره يتعرض للانقطاع، لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى، أجهد وأضر بنفسه وبدابته، لكن إذا مشى بنظام وبرفق، يعني أعطى نفسه ما تحتاج من الراحة في سفره يبلغ، فالخطر في الانقطاع.

.....

فالتخلف والضعف والتراخي هذا تفريط، والإجهاد والإشقاق على النفس هذا إفراط، فقوله: القصد القصد يعني الزموا القصد تبلغوا الغاية، تبلغوا المقصود، فهذا الحديث تضمن كما قلت أصلين:

الأول: أصل اليسر، تضمن خصوصية من خصائص هذا الدين وهو اليسر، كما تقدم.

والأصل الثاني: بيان المنهج، منهج السير بهذا الدين، السير إلى الله بهذا الدين، المنهج الذي يقوم على الجد والاجتهاد من غير إفراط ولا حرج، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه وقال ﷺ يسروا ولا تعسروا في الحديث الآخر: وبشروا ولا تنفروا نعم يا شيخ والله أعلم.

حق المسلم على المسلم

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ **حق المسلم على المسلم ست، قيل وما هن يا رسول الله؟ قال: إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه** رواه مسلم.

—

الله أكبر، هذه المجموعة فيها تنويع الموضوعات، كما تقدم، يعني تدخل في أنواع من أبواب العلم، كل هذا سيأتيك ينقلك من جو إلى جو آخر، من موضوع إلى موضوع، يعني في أصول في بعض أبواب العبادات، في الصلاة في الطهارة في الأخلاق في الفضائل.

هذا الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: حق المسلم على المسلم حق المسلم على أخيه المسلم ست خصال وهذه حقوق عامة، قيل: وما هن يا رسول الله ؟ قال إذا لقيته فسلم عليه حق ابتداء السلام أن تسلم عليه إذا لقيته فسلم عليه، تقل له : السلام عليكم، هذه تحية آدم وذريته، هذه تحية الإسلام، إذا لقيته فسلم عليه، وقد رغب النبي عليه الصلاة والسلام بإفشاء السلام حتى قال: والذي نفسي بيده أو والله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم إذا إفشاء السلام إفشاء مبشر، وظهور، إظهار السلام، السلام عليكم كلما لقيته، السلام عليكم، هذا يقول : وعليكم السلام.

والسلام دعاء: تدعو لأخيك، ويقابلك بالمثل وزيادة، ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ ﴾ [٢٧١] **السلام،، فيه دعاء بالسلامة، وهذا اللفظ اسم من أسماء الله، فهذه التحية تذكر**

---

٢٧١ – سورة النساء آية : ٨٦.

باسم الله، السلام، تذكر باسم الله السلام، السلام عليكم، اللهم أنت السلام ومنك السلام، وماذا يحصل، ينبغي أن يكون السلام بانشراح وبانطلاق، يعني لا تبخل، من أبخل الناس من يبخل بالسلام،

.....

ماذا يضره أن يسلم، ثم ينبغي أن يكون يعني بسماحة، سلام بسماحة، السلام عليكم هذه الكلمة تكون واضحة، السلام عليكم الرد: وعليكم السلام بوضوح، إذا لقيته فسلم عليه، والمعروف عند أهل العلم إجمالا أن ابتداء السلام سنة لكن سنة مؤكدة، أما الرد فواجب ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ﴾ [٢٧٢] فلا أقل من الرد بالمثل.

إذا لقيته فسلم عليه، – الترتيب بعدها – وإذا دعاك فأجبه إذا دعاك إلى منزله ليكرمك بما تيسر من طعام وشراب فأجبه، والمعروف عند أهل العلم إن هذه حكمها العام هو الاستحباب، وابتداء السلام كما قلنا : المعروف أنه مستحب سنة مؤكدة، وقد يجب السلام كما جاء في شأن المتهاجرين، يجب عليهما أن يتركا التهاجر، يكون ذلك بأن يسلم أحدهما على الآخر.

وإذا دعاك فأجبه، الدعوات تختلف: منها قبول... دعوة العرس الدعوة المخصصة، ليست دعوة الجفلا، الدعوة المخصصة، يدعوك فتأكد، لكن يخرج الإنسان في حين إذا سمح الداعي، إذا اعتذرت إليه واستسمحته وسمح خرجت من عهدة الدعوة.

لكن ينبغي إذا كنت تعرف إن هذا مما يحبه الداعي ويرغب فيه ويقوي الصلة الأخوية في الله، وتتأكد هذه إذا كانت من قريب، دعوة من قريب، فللقرابة حق، أو جار، الجار يكون له حق آخر زيادة، لكن هذا كله إذا كانت الدعوة يعني دعوة صادرة عن رغبة، رغبة في اللقاء، رغبة في الضيافة.

أما دعوة المجاملات فهذه الاعتذار منها هو الجاري، دعوة المجاملات، يعني كثير من الدعوات أحيانا تكون مجاملة، وإذا دعاك فأجبه نعم، وإذا عطس فحمد الله فشمته لا بأس. وإذا عطس فحمد الله فشمته .

٢٧٢ – سورة النساء آية : ٨٦.

العطاس نعمة يعني الخروج ؛ لأن العطاس يحصل به خفة للبدن والرأس ؛ لأن خروج الهوا، يجتمع في الخياشيم وفي الرأس، فإذا عطس الإنسان يجد راحة .

.....

وقد شرع الله للعاطس أن يحمد الله حمدا يتضمن الشكر، الحمد لله، نعمة، فيشرع لمن سمعه أن يدعو له بالرحمة : يرحمك الله يسمى هذا الدعاء تشميتا، ومثل هذه الأفعال تتضمن معنى

الإزالة، يعني كالتمريض، تمريض يعني العناية بالمريض بتخفيف المرض، وإزالة المرض، فالتشميت إزالة الشماتة، يرحمك الله. وفي الرحمة للعبد خير كثير، فمن رحمة الله ألا يُشمت به عدوا ولا حاسدا، فأنت بدعائك تدعو له بما يزيل عنه الشماتة، التشميت، وإذا عطس فحمد الله فشمتوه، لكن إذا لم يحمد الله فاتركه، ولا يلزم أن تقول له : احمد الله. أنت لا تشمته، ولكن بعد ذلك يمكن تعلمه إذا كان جاهلا، إذا كان جاهلا تعلم ما ينبغي له، تقول : إذا عطست فقل : الحمد لله أما إذا كان غير جاهل فاتركه ؛ هو أحق بالترك .

فهذا حق، من حق المسلم على المسلم أنه إذا عطس فحمد الله فشمته، أما إذا لم يحمد الله فلا تشميت، فلا يشمت ولا يدعى له، وتقابل هذا التشميت بدعوة أخرى أيضا، وهو أن يقول العاطس : يهديكم الله ويصلح بالكم فهذا خير للذكر، فيها ذكر لله، " حمد الله " ذكر، الدعاء " يرحمك الله " فيه ذكر لله، " يهديكم الله ويصلح بالكم " فيه ذكر لله، ذكر ودعاء نعم .

وإذا استنصحك وإذا استنصحك فانصحه إذا طلب منك النصيحة والمشورة فعليك أن تنصح له، وأن تشير عليه بما تحبه لنفسك، وما تعتقد أنه هو عين الخير والمصلحة بحسب حالك وعلمك واعتقادك. فانصح له، والنصيحة للمسلم التي هي محبة الخير وكراهة الشر ؛ هذا واجب، واجبة مطلقا كما تقدم، لكن إذا استنصحك فعليك أن تنصح له، استشارك في أمر من الأمور ؛ في الدخول في أمر، في مشروع، في معاملة مع شخص، معاملة دنيا تجارة مشاركة، في تزويج. استنصحك فلان ما تقول فيه خطب إلينا، يستنصحك يعني أرغب في الزواج من تلك العائلة ما تقول، فعليك أن تؤدي ما تعتقد أنه خير، ولا تنصحه إلا بعلم، ولا تحابي،

وهذه من المواضع التي تجوز فيها الغيبة، الرسول عليه الصلاة والسلام لما جاءت فاطمة بنت قيس رضي الله عنها تستشير الرسول أنه خطبها فلان وفلان وفلان، الرسول نصح لها وبين لها، وذكر في كل واحد ما يرغب عنه

.....

: معاوية صعلوق لا مال له الآخر قال : إنه لا يضع العصا عن عاتقه، وقال : انكحي أسامة .

وإذا استنصحك فانصح له، نصيحة نعم. وإذا مرض فعده العيادة : زيارة فيها مواساة، فيها تسلية، فيها دعاء، إحسان، يعني المسلم إذا عاده أخوه في مرضه شعر بالود، شعر بأنه يعني أن الأخوة ليست مبنية على المنافع، الأخوة الإيمانية، وإذ تأكد هذا الحق إذا نظرت إلى أخوة الإسلام وأسباب أخرى كما تقدم، كالقرابة والجار، إذا مرض فعده، ولعيادة المريض آداب : منها ألا يطيل المكث عنده إلا إذا كان صديقا حميما محبا، ويأنس ويفرح بطول اللبث عنده، وهذا يختلف باختلاف الضوابط والعلاقات بين الناس في علاقات في صداقات في قرابات، وأن تدعو له وتواسيه وتخفف عنه همومه وتسليه، وتذكره بما هنالك يعني بما يرجى له من الخير وفضل، والمسلم أمره كله له خير، ومن يزور أخا له في الله يعوده مريضا، يحظى بقرب من الله ومعية، كما في الحديث : أما لو عدته لوجدتني عنده حديث فيه تعبير عجيب : عبدي مرضت فلم تعدني، عبدي جعت فلم تطعمني، فيقول : يا رب، كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟! فيقول : – يعني رب العالمين الذي لا تعرض له الآفات فيقول – : مرض عبدي فلان فلو عدته لوجدتني عنده .

قال : وإذا مات فاتبعه هذا أيضا من حق المسلم على أنه إذا مات يتبع جنازته، يصلي عليه ويشيعه إلى قبره، وجاءت الأحاديث في الترغيب في ذلك، وأن من تبع الجنازة حتى يصلى عليها، فله قيراط من الأجر، ومن تبعها حتى توضع فله قيراطان .

هذه الحقوق عظيمة الأثر في نفوس المؤمنين بعضهم مع بعض، يعني توثق الروابط، وتقوي الصلات، وتزيل الأحقاد، ويحصل بها التأليف بين القلوب، ويحصل بها مصالح، ويحصل بها بعد ذلك كله الأجور العظيمة إذا كانت بنية صالحة لوجه الله، ينبغي أن تؤدى هذه الأمور يعني وإن كانت حقوقا للعباد، لكنها تؤدى ابتغاء مرضات الله،

.....

﴿ ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [٢٧٣] **فهذا أساسي في حصول الثمرة ابتغاء مرضات الله، وهذا أمر عظيم يحتاج الإنسان إلى أن يجاهد نفسه لإصلاح نيته، نسأل الله لنا ولكم صلاح النية. نعم يا سيدي .**

س: أحسن الله إليكم ؛ يقول : كيف نجمع بين مجاهدة النفس وإلزامها بفعل السنن والمستحبات، وتعويد النفس عليها، وبين عدم تكليف النفس وإلزامها ما لا تطيق؟

ج: فرق بين مجاهدة وبين الإشقاق، مجاهدة مما؟ أن يكون الإنسان يجاهد نفسه أنه يحافظ الرواتب، هذا ما فيه حرج ما في تشدد، ولا مشادة للدين ولا حرج، أي حرج في هذا، يعني ليس المقصود من المشادة في الدين أنك تجاهد نفسك على ما تكره، النفس تكره حتى الخروج من البيت لصلاة الجماعة، أو القيام لصلاة الفجر، يعني قيامه، يعني ترغب في النوم قيامك لصلاة الفجر هل هذا يعني الحرج، وهل هذا من مشادة الدين ؟ لأ، المشادة التي فيها تكليف الإنسان بالحرج العظيم الذي ما شرعه الله، أنا ضربت بهذا مثلا، مثل صيام الدهر، مثل قيام الليل مع ترك الزواج، شيء من هذا القبيل، الصيام ضربت بهذا أمثلة، الصيام في السفر مع المشقة الشديدة، لما رأى الرسول ﷺ رجلا قد ظلل واجتمع عليه الناس، قال : ما هذا ؟ قال : قالوا صائم يعني طائح من شدة ما وجد من الحرج والمشقة والعطش، اجتمع عليه الناس معناه إنه في حالة صعبة فقال عليه الصلاة والسلام : ليس من البر الصيام في السفر نعم.

س: أحسن الله إليكم ؛ يقول : بعض الناس إذا رأيته على منكر ونهيته عنه يقول : الدين يسر فكيف نرد عليه؟

---

٢٧٣ – سورة النساء آية : ١١٤.

.....

ج: لا والله، أما المعاصي فلا يدخل تركها في اليسر، أعني لا يدخل إيش لا يدخل يعني إطلاق العنان للنفس في فعل ما حرم الله ليس هذا من اليسر، يعني ليس من اليسر في الإسلام الإقدام على المعاصي ؛ استجابة لداعي النفس الأمارة بالسوء، الدين يسر ؛ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام في المأمورات : إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم أما في المحرمات فليس فيه تعليق على الاستطاعة، ما في واحد يقول أنا لا أستطيع أن أترك الدخان، يعني ليس بعذر، لا أستطيع أبدا، واحد مثلا مبتلى بشرب الخمر يقول : أنا مبتلى ما أستطيع أن أترك الخمر، هذا لا يكون عذرا، التروك ما في، إنما الاستطاعة هي مناط الأمر، مناط المأمورات، فلا واجب مع عجز، لا واجب مع عجز، وأما المعاصي فتركها واجب، ولا بد المعاصي، نعم ما أذن الله فيه من الضرورات كأكل الميتة عند الضرورة وخشية الهلاك، الميتة والخنزير والدم : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [٢٧٤] هذه رخصة شرعية، والذي يتعمد ويصر على عدم أكل شيء من هذه المحرمات ويموت فهو قاتل نفسه ؛ لأنه خالف شرع الله ولم يأخذ بهذه الرخصة، رخصة هي عزيمة فهذه حجة شيطانية، يقول : الدين يسر، أو يقول : أنا لا أستطيع.

الدين يسر، يعني أن هذا مقتضاه إن منع الإنسان مما تشتهي نفسه إن هذا عسر، واليسر أن يفعل الإنسان ما تشتهي نفسه، ولو مما حرم الله، فهي حجة شيطانية مردودة. ليس من يسر الإسلام استباحة المحرمات، أو ما أقول استباحة، أو يعين التساهل في الإقدام على المحرمات. نعم.

س: أحسن الله إليكم ؛ يقول: نحن طلاب أتينا إلى هذه الدورة من خارج الرياض، فهل الأولى لنا أن نصوم في هذا اليوم، وهل البخور يفطر الصائم؟

ج: ومعنى الصيام صيام النوافل واسع، يعني شيء كالفرق، يعني إذا كان الأمر يسيرا هذا يكون فلا بأس أن تصوموا، يعني مستقرون مقيمون براحة ولا حرج عليك، فالصيام مشروع كغيره، وأما

٢٧٤ – سورة البقرة آية : ١٧٣.

.....

الدخان فهو منهي يفطر الدخان، أعني البخور لا يفطر، لكن يكره بعض أهل العلم الاستنشاق ؛ لأنه له جزيئات تدخل، لكن ما في مانع، يعني الإنسان اتخذ البخور وطيب المكان وطيب ملابسه، ودخل شيء من البخور شأنه شأن الدخان الذي يحصل له عندما يوقد النار، وبخار المطبخ الذين، يشتغلون في المطبخ يدخل حلوقهم من أبخرة المطبخ شيء كثير، لكن من غير قصد نعم.

س: أحسن الله إليكم ؛ يقول : بعض الأخوة يأتي إلى المسجد مبكرا، ويقوم بحجز أماكن في الصف الأول لأصدقائه، فهل من توجيه؟

ج: لا والله ما يجوز هذا، هذا في صحة صلاته نظر، في ساعة من يحجز مكان في المسجد ويصلي فيه هو مغتصب، مغتصب لما لا يستحق، مغتصب ،كما يفعل بعض الناس في بعض المساجد، وفي المسجد الحرام وفي غيره، الإنسان إذا أراد التقدم والقرب عليه أن يتقدم، يبادر ويجد المكان إذا سبق،

أما أن يحجز بخرقة بكذا بكذا فالأولى حتى لو جاء الإنسان وقد وجد من حجز له يبادر أن يتركه ولا يصلي فيه. نعم.

س: أحسن الله إليكم ؛ يقول : كيف نجمع بين قوله : إن الله يحب أن تؤتى رخصه، وبين من تتبع الرخص فقد تزندق؟

ج: في تتبع الرخص رخص العلماء ما في الرخص الشرعية، الرخص الشرعية ما فيه، كل الأخذ بها ولله الحمد، لكن الرخص رخص العلماء اللي فيها ترخصات وتأويلات، والله هذا فلان يبيح الغناء ؛ خلاص هذا هو يغنون، والدخان مكروه عند بعض العلماء خلاص هات الدخان، والنبيذ المسكر، النبيذ الذي يسكر إذا شرب الإنسان منه، قال به بعض أهل العلم ؛ اشرب منه، وأشياء كثيرة وخلافات، ولهذا في هذا العصر بالذات أكثر وأكثر اتخذ كثير من أصحاب الشهوات والأهواء الخلاف طريقا للوصول إلى ما يشتهون، هذا فيه خلاف، يعني أي شيء تنكره عليه فيه خلاف، يعني ما هو بالحق، يعني ما هو فيه رجوع إلى الله، ورد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، والأخذ بما هو الأقوى، والأخذ بما هو الأحوط والأفضل، لا، هذا فيه خلاف، ومعنى هذا إذا كان فيه خلاف فأنا

.....

مخير، أختار من أقوال المختلفين ما أشتهي، دون نظر ولا موازنة ولا عض على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، الخلاف، يعني خلافات العلماء، ولهذا يقولون : إن من تتبع الرخص تزندق. معناه إنه أولا هو متبع لهواه، ما هو طالب للحق ؛ هذه زندقة، الذي يؤمن بالله ورسوله يبحث عن الحق، يبحث عن موجب الدليل، موجب الكتاب والسنة.

ثم إنه إذا تتبع رخص العلماء اجتمع فيه شر كثير، أو الشر كله ؛ نعم.

أحسن الله لكم، ورفع قدركم، وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

بشارة من النبي ﷺ للعاملين بطاعة الله

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين ؛ برحمتك يا أرحم الراحمين، أما بعد:

قال المؤلف –رحمه الله تعالى– : وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ إذا **مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا** رواه البخاري.

—

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه، ومن اهتدى بهداه.

عن أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : إذا مرض العبد أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا .

في هذا الحديث بشارة من النبي ﷺ للعاملين، بشارة للعاملين بطاعة الله، أنهم إذا عاقهم مرض أو سفر عما كانوا يعتادونه من الأعمال الصالحة، فإن ذلك لا يضيع عليهم، بل يكتب لهم، مثل ما كانوا يعملون في حال إقامة، وحال الصحة، وهذا يرجع إلى أن من عزم على خير، ونوى خيرا، ومنعه من ذلك مانع كتبت، فمثل الذي له ورد من صلاة أو قراءة أو ذكر، وله عادة من صيام، إذا ما فإن نيته موجودة لولا هذا المرض لفعله، لكن المانع له هو المرض، وهكذا المسافر، لولا السفر حصول المشقة، بل حتى الرخص التي جاءت في الشرع للمسافر تكون عمرا له، ومن شواهد هذا قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ [٢٧٥] قبل أن يبلغ مهاجره، ولو عند عتبة بابه

٢٧٥ – سورة النساء آية : ١٠٠.

.....

﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٠٠ ﴾[٢٧٦] **وهكذا قوله ﷺ في بعض الغزوات : إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واد إلا كانوا معكم، حبسهم العذر فهم معهم بنياتهم، ولهم مثلهم من الأجر.**

ففي هذا الحديث بشارة لأهل الخير والعمل الصالح، وفيها وفي هذه البشارة ترغيب في اعتياد الخير والعمل الصالح، وفيها تسلية للمؤمن إذا حصل له عائق يعوقه عما يحب من فعل الصالحات، فيها تسلية لهم ؛ لأن المؤمن يأسى ويأسف إذا فاته الخير وعاقه عنه عائق، لكن إذا علم أن الله يكتب له مثل ما كان يعمل يوم كان صحيحا، ويوم كان مقيما، وفي هذا حث للمسلم أن يتعود الخير، ويغتنم الفرص، فرصة الصحة، وفرصة القدرة، وحال الإقامة، ومعنى ذلك أن من لم يكن عاملا في حال صحته وإقامته لا يكتب له شيء، من كان لا يوتر مثلا، من كان لا يصلي الرواتب مثلا، وهو مقيم لا تكتب له إذا كان مسافرا، وهذا على أظهر القولين في أن المسافر لا تشرع في حقه الرواتب، ومن كان ليس من عادته أن يصوم النوافل، لا يكتب له شيء من ذلك في حال مرضه، لا يكتب له صيام ولا صلاة لم يكن يفعلها في ساعة، يكون مثل ذلك صلاة الجماعة من كانت عادته التخلف عن صلاة الجماعة إذا حصل له المرض العائق عن صلاة الجماعة لا يكتب أن يصلي في الجماعة، هي أنه لو صاح ما صلى، هذا عدل من الرب سبحانه وتعالى، ما يقول : أنا الآن معذور، بل ولا يكون مرضه عذرا له في تخلفه عن صلاة الجماعة، بل يكون كحال صحته، عليه من تبعة ترك صلاة الجماعة ما عليه حال صحته، ما عليه حال الصحة، وتنزيل القصد والنية منزلة العمل، هذا وكذلك العزم منزلة العمل، هذا يجري في الحسنات والسيئات، فالذي من نيته مثلا أن يعصي الله، لولا أنه عاقه العائق، ومنعه المانع، فإنه بمنزلة العامل، يشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام : إذا التقى المسلمان بسيفيهما ؛ فالقاتل والمقتول في النار. قيل : هذا القاتل أمره ظاهر، فما

---

٢٧٦ – سورة النساء آية : ١٠٠.

بال المقتول ؟ قال : إنه كان حريصا على قتل صاحبه ما منع إلا أنه غلب، إذا مرض العبد أو سافر، ولعل لا يختص هذا الحكم

. . . . . .

بحال المرض والسفر، بل كل من كان يعمل عملا، وحصل له ما يعوقه عنه، ويمنعه مما اعتاده من الخير، فإن الله يكتبه له، فذكر المرض والسفر خرج مخرج الغالب، قد يكون العائق في بعض الأمور الكبر، في بعض الأحوال ليس المرض بل الكبر، فكذلك الإنسان إذا كان في شبابه وقوته قد تعود عملا صالحا وأنواعا من فعل الخير، إلا من منعه من ذلك الكبر، فإنما تعوده وكان يفعله يكتب له مثله، بجامع يعني العجز، ولما ألف الشيخ عبد الرحمن رحمه الله حتى قال : إن من كان من عادته أن يفعل عملا، يعني مفضولا، لكن اشتغل بما هو أفضل، يعني عرض له عمل عنده أهم أو أهم في الشرع ؛ فإنه يكتب له العمل، عمله ذلك الذي باشره، وعمله الذي انشغل عنه بما هو أفضل، في الحديث دلالة على كتابة الأعمال، فالأعمال تكتب : الحسنات والسيئات، وأدلة ذلك في الكتاب والسنة كثيرة، الآيات كثيرة : ﴿ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢ ﴾ [٢٧٧] إلا كتب لهم به عمل صالح، إلا كتب لهم، إذا هم العبد بالحسنة فلم يعملها كتبت حسنة واحدة، وإن عملها كتبت له عشر، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فعملها كتبت له سيئة واحدة نعم يا شيخ سليمان.

٢٧٧ – سورة الانفطار آية : ١١-١٢.

الإسراع بالجنازة

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ أسرعوا **بالجنازة، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، وإن يك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم** متفق عليه.

—

في هذا الحديث الأمر بالإسراع بالجنازة، وهذا يشمل الإسراع في حال حملها للصلاة عليها ثم لدفنها، ويشمل ما قبل ذلك من التجهيز من تغسيل وتكفين، ويشمل المعنى ما بعد ذلك من قضاء ما عليه من حقوق وديون، وقد نص الفقهاء على ذلك على استحباب إبراء ذمة المسلم بأداء ما عليه من ديون لله أو لعباده، أسرعوا بالجنازة، فلا تؤخر ؛ فلا يؤخر تجهيزها والصلاة عليها إلا من عذر، ذكر أهل العلم أنه من شك في موته ومات فجأة ينتظر به حتى يتحقق من وفاته، وكان التأخير الذي لمصلحته، كتأخيره بعض الشيء للصلاة، يعني تحريا لكثرة المصلين، ولحضور من له عليه الحق للصلاة عليه وتشييعه، ولا ينبغي التوسع في هذا والتمادي، لكنه يكون تأخيرا نسبيا، ولم يكن الناس فيما مضى يسافرون للصلاة على ميت ؛ لصعوبة المواصلات مع تباعد المسافات، أما الآن فقد تيسرت وسائل وأسباب تمكن الإنسان أن يسافر ويحضر صلاة العزيز عليه، من غير كثير وكبير تأخير.

قوله ﷺ أسرعوا بالجنازة، فإن تكن صالحة فخير تقدمونه إليه .... إلى آخره ؛ هذا تعليل للأمر بالإسراع، إن تكن صالحة فالإسراع فيه خير لها، ومن الخير للمتولين عليها أن يحسنوا إليها بالتعجيل لذلك الخير، فخير تقدمونها إليه، فالإسراع في أن الإحسان، يحسنون إلى أنفسهم بتعجيل أخيهم إلى الخير الذي ينتظره، فإن تكن صالحة فخير تقدمونها إليه، صالحة ؛ الصلاح في الشرع هو صلاح الدين، وهو يكون بفعل الطاعات وترك المحرمات، الصلاح صلاح الدين، وهذا هو سبب السعادة، سبب النجاة، الإيمان والتقوى هما مقوما الصلاح، فالصالحون هم، الصالحون اسم عام لكل مؤمن تقي ؛ للنبيين والصديقين والشهداء والصالحين، فعطف الصالحين على من

قبلهم من عطف العام على الخاص ؛ لأن الصالح يشمل كل هذه الطبقات، فإن تك صالحة فخير تقدمونها إليه، أقول : فخير

.....

يعني فلها خير، والله أعلم، أقول خبر، أو مبتدأ مؤخر، فلها خير تقدمونها إليه، أو فأمامها خير تقدمونها إليه، هذا هو المقتضي لتعجيل جنازة المؤمن العبد الصالح، فخير تقدمونها إليه.

وإن يكن سوى ذلك يعني إن تك غير صالحة، وفي هذا الإبهام، فيه كراهة لذكر عدم الصلاح، ولم يقل : وإن تك غير صالحة، وإن تك غير صالحة فيه بشاعة، غير صالحة فاجرة شريرة وإن تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وفي هذا الإسراع إحسان إلى الناس أنفسهم، يحسن الناس لأنفسهم باستراحتهم من غير الصالح، استراحتهم من الفاجر ؛ فشر تضعونه عن رقابكم، عن رقابكم يعني حقيقة كما في حال حملها تضعونه عن رقابكم حقيقة وحسا، أو تضعونه عن رقابكم يعني عن تحمل المعاناة بتجهيزه ووجوده ؛ لأن المشغول بالشيء مهموم بالشيء، كأنه حمل عليه، فشر تضعونه عن رقابكم .

والإسراع في حمل الجنازة والسير فيها ؛ المقصود منه الإسراع الذي ليس فيه إشقاق على أحد، الإسراع بدون أن يشق الناس على أنفسهم، أو يشقوا على الآخرين وإن تكن سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم هذا هو المقتضي والموجب للإسراع في جنازة غير العبد الصالح، ففي الأول الإسراع فيه مصلحة للميت ولأهله، وفي الثاني مصلحة الإسراع إنما هي لأهله، مصلحة الإسراع تعود إلى أهله يستريحون منه، وهذا الحديث مما توعظ به القلوب، هذه حال الإنسان، يعني يصير إلى خير أو إلى شر، وفيه بيان ذكر، يعني الإشارة إلى سبب الخير والسعادة وهو الصلاح، الإيمان والتقوى والعمل الصالح.

وضد ذلك هو الشر وسبب الشر، أعظم ذلك الكفر وهكذا المعاصي نعوذ بالله، نسأل الله العفو والعافية، ففيه الترغيب في أسباب الصلاح، والتنفير والتحذير من أساب الشر والشقاء، ففي هذا فرقان بين الصالح والطالح، فليسوا عند الله سواء، وهكذا يجب أن تكون المعاملة : معاملتهم أحياءهم وأمواتهم، فلا يسوى بين الصالح العبد الصالح المؤمن التقي وبين الفاجر :

.....

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ﴾ [٢٧٨] **ليسوا سواء لا في الحياة ولا في الممات، المؤمن والكافر، والتقي والفاجر، مختلفان في أحوالهما وأعمالهما في الحياة، فكذلك يختلفان في مصيرهما. نعم.**

٢٧٨ – سورة الجاثية آية : ٢١.

ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ ليس **فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الوَرِق صدقة، وليس فيما دون خمس ذود صدقة** متفق عليه.

—

هذا الحديث يدخل في باب الزكاة، والحديث المتقدم يدخل في باب الجنائز، فالشيخ لم يراعِ الترتيب والتناسب بين موضوعات هذه الأحاديث، بل آثر التنويع، أن تكون متنوعة، هذا في باب الفضائل، هذا في باب الطهارة، هذا في باب الصلاة، هذا في باب الأخلاق، في الزكاة، وهذا له فائدته، وفي ذلك تجديد، ورفع للترتيب المتبع المعتاد، فهناك من موضوع من ذلك الحديث مشتمل على هذه الموعظة، وعلى بعض أحكام الجنائز، إلى حديث يتعلق ببعض أحكام الزكاة .

عن أبي سعيد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر– في رواية : من حب ولا ثمر، ليس فيما دون خمسة أوسق من التمر – صدقة، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة، وليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة هذا الحديث له منطوق وله مفهوم ؛ منطوقه : ما في الزكاة فيما دون هذه النصب، هذا صحيح، منطوقه أنه ليس في الأربع من الإبل صدقة، وفيما دون خمس أواق من الورق – الورق الفضة، فيما دون خمس أواق من الورق – صدقة، الحديث نص في نفي وجوب الصدقة، والمقصود هو نفي الزكاة، الصدقة في هذا الحديث المراد بها الزكاة، ليس المقصود نفي صدقة التطوع، بل في الحديث : أفضل الصدقة جهد المقل والصدقة مشروعة من المال، قليلا كان أو كثيرا ؛ لكن المراد الزكاة، ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة، أي : زكاة، كما قال تعالى : ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ

عَلَيْهَا ﴾ [٢٧٩] **وفسرت الصدقات بالزكاة ؛ فالصدقة تارة يراد بها الصدقة المفروضة، وتارة يراد بها صدقة التطوع، والصدقة**

٢٧٩ – سورة التوبة آية : ٦٠.

.....

هنا هي الصدقة المفروضة أي الزكاة، وفيه بيان نصب هذه الأموال، فالأموال الزكوية لها نصب ؛ جمع نصاب، والنصاب يراد به : المقدار الذي تجب فيه الزكاة، فلا تجب فيما دونه، فيقال : نصاب الإبل خمس، ونصاب الفضة خمس أواق أو مائتا درهم ؛ لأن الأوقية أربعون درهم تضربها في خمسة فينتج مائتا درهم، ونصاب الحبوب والثمار خمسة أوسق، والوسق ستون صاعا من صاع النبي ﷺ الذي يذكر في باب زكاة الفطر، فهذه نصب هذه الأموال .

تتضمن هذا الحديث بيان نصاب الفضة، ونصاب الحبوب والثمار، ونصاب الإبل، والأموال الزكوية، هم أربع : بهيمة الأنعام، والأثمان، والحبوب والثمار، وعروض التجارة. هذه الأربع هي الأموال الزكوية، أي : الأموال التي تجب فيها الزكاة .

بقي من الأموال ما لم يذكر نصابه : الذهب ؛ ونصابه عشرون مثقالا، فقد ورد أن إذا كان لدى الرجل عشرون دينارا فعليه نصف دينار، يعني ربع العشر، جاءت أحاديث أخرى تبين تفصيل نصب الزكاة في بهيمة الأنعام ؛ الإبل والبقر والغنم، فنصاب الإبل يعني أقل ما تجب فيه زكاة خمس، كما في هذا الحديث، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة، فإذا بلغت الإبل خمسا ففيها شاة، فإذا زادت لم تجب فيها الزكاة، فلا تزيد فيها الزكاة حتى تبلغ عشرا، ففيها شاتان، فإذا بلغت خمسة عشر ففيها ثلاث، ففي كل خمس شاة، إلى أن تبلغ خمسة وعشرين فيجب فيها بنت مخاض، وهي ما تم لها سنة، إلى أن تبلغ ستا وثلاثين ففيها بنت لبون ؛ لأن تبلغ ستا وأربعين ففيها حقة، حتى إذا بلغت إحدى وستين فيها جذعة، حتى إذا بلغت ستة وسبعين ففيها بنتا لبون، إلى أن تبلغ إحدى وتسعين ففيها حقتان، إلى مائة وإحدى وعشرين ففيها ثلاث بنات لبون، ثم تستقر الفريضة في كل أربعين بنت لبون، وفي كل خمسين حقة، ففي مائتين أربع حقاق أو خمس بنات لبون .

نصاب الغنم أربعون ؛ فلا تجب الزكاة فيما دون أربعين، إلى مائة وعشرين ففيها شاتان، إلى مائتين وواحدة ففيها ثلاث شياه، ثم في كل مائة شاة، وفي البقر في كل ثلاثين، نصاب البقر ثلاثون ؛ فلا تجب الزكاة فيما دونه، وفيها تبيع أو تبيعة، وفي الأربعين مسنة، وفي ستين تبيعان أو تبيعتان، ثم في

.....

كل ثلاثين تبيع، وفي كل أربعين مسنة، وما بين المقدارين يسمى عند الفقهاء وقصا، يعني هذا لا زكاة فيه، لا تزيد الزكاة بوجوده، والوقص هذا يزيد وينقص، بين نصاب ونصاب، في الإبل وفي الغنم خاصة، فيه تفاوت كثير، في أربعين شاة، وفي ثمانين، وفي مائة شاة، وفي مائة وعشرين، وفي مائة وإحدى عشرين شاة، فراح الثمانون دون أن تزيد الزكاة، زادت الغنم أو زاد المال ثمانين والفريضة هي هي، إلى مائتين وواحد. إذا الوقص تسعة وسبعون، ثم في كل مائة شاة، ومعنى ذلك أنه من مائتين وواحدة إلى أربعمائة، ما تزيد الفريضة إلا إذا بلغت أربعمائة، فالوقص كثير .

وأما عروض التجارة فهي تابعة للذهب والفضة، تقوم عروض التجارة، هي السلع المعدة للبيع والربح، ففيها فتقوم العروض بذهب أو فضة، وتزكى بحسب ذلك بحسبها، فلا تجب الزكاة في شيء من هذه الأموال الإبل والبقر والغنم والذهب والفضة ؛ لا تجب فيها الزكاة حتى تبلغ هذه النصب، وما لنا أنه لا ينعقد الوجوب، يعني : ما يبدأ الحول في ما يشترط فيه الحول إلا إذا بلغ المال نصابا، لا ينعقد الوجوب إلا بعد بلوغ المال النصاب، فمن كان عنده مثلا أربع من الإبل ومضى عليها وهي في ملكه ستة أشهر، ثم صارت خمسا، ملك خمسا، بدأ حول، يبدأ الحول من تمام النصاب، يبدأ الحول من تمام النصاب، وهكذا الباقي الذهب والفضة، إنما يبدأ حولها ببلوغ النصاب، وأما الحبوب والثمار فلا يشترط فيها حول، إنما تجب إذا بدأ صلاح الثمر، واشتد الحب، ويستقر الوجوب إذا وضع الثمر في البيدر، يعني يستقر الوجوب عند الحصاد ؛ لقوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ ﴾ [٢٨٠] نعم.....

٢٨٠ – سورة الأنعام آية : ١٤١.

الحث على العفة والصبر

وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ ومن **يستعفف يعفه الله، ومن يستغني الله يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر** متفق عليه.

—

هذا الحديث تضمن الحث على أمرين أو على خلقين : العفة والصبر، عندك يستعفف ولا ما يتعفف ؟ يستعفف. قال ﷺ من يستعفف يعفه الله، ومن يستغني يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر .

العفة : حبس النفس عن كل ما يذم، كف النفس عن كل مذموم من محرم أو مكروه، من قول أو فعل، فحفظ الإنسان عن الفحش والبلاء، هو من العفة، الزهد في الحرام والمشتبهات هو من العفة، الزهد فيما عند الناس هو من العفة كذلك، قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ تَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [٢٨١] **لا يسألون ولا يتعرضون، لا يسألون الناس، قال الله :** ﴿ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ﴾ [٢٨٢] **بل من تعففهم وإعراضهم عن التعرض للناس يحسبهم الجاهل أغنياء، لا يتعرضون بقول ولا فعل، يسترون حاجتهم، فالجاهل بحالهم يظنهم أغنياء، وقوله عليه الصلاة والسلام : " من يستعفف " يعني يطلب العفة، ويحمل نفسه على العفة، فالسين والتاء إما أن تكون للطلب من استغفر، الاستغفار : طلب المغفرة، والاستعفاف : طلب العفة، وإما أن تكون بالدلالة على الكمال " يستعفف " والأظهر الأول، يعفه الله، أي : يجعله عفيفا، فمن يحمل نفسه على العفة ويجاهدها على العفة، يعفه الله، يجعله**

---

٢٨١ – سورة البقرة آية : ٢٧٣.

٢٨٢ – سورة البقرة آية : ٢٧٣.

عفيفا ويعينه على ذلك، ويجعل القناعة في نفسه، فمن يستعفف يعفه الله، يستعفف عن الحرام من الأقوال

.....

والأفعال : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩ ﴾ [٢٨٣] .

ومن **يستغني يغنه الله فهاتان الجملتان بينهما تقارب ؛ فقوله : " يعفه الله " وقوله : " يغنه الله " فيه أن الجزاء من جنس العمل، فمن يستعفف فالله تعالى ييسر له أسباب العفة، بقناعة يجعلها الله في قلبه، وهداية يعصمه بها عن التعلق بما حرم الله عليه، حتى يهون عليه ترك ما تعفف عنه، ومن يستغني عمن يستغني عن الخلق، ويتوكل على ربه ؛ فإن الله يغنيه ويكفيه :** ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ ﴾ [٢٨٤] **ثم قال ﷺ من يتصبر يصبره الله الصبر : حبس النفس أيضا عن فعل ما حرم الله، حبس النفس في كل المقامات التي يقتضي الأمر كف النفس وحبسها عن الشيء وعلى الشيء، حبسها عن الشيء، وحبسها على الشيء، فالأمور ثلاث، الصبر قسمه العلماء أخذا من النصوص ثلاثة :**

صبر على طاعة الله، وصبر عن معاصي الله، وصبر على الأقدار المؤلمة التي ليست من فعل الإنسان، وليست إلى الإنسان، على الأقدار المؤلمة، وقد دل القرآن على فضل الصبر والصابرين، فأمر الله بالصبر، وأثنى على الصابرين، ولكن على من صبر أن يستعين بربه على ذلك، وأن يكون صبره لله، كما قال تعالى : ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ ﴾ [٢٨٥] **في هذا الاستعانة، وقوله :** ﴿ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧ ﴾ [٢٨٦] **في هذا الإخلاص لربك وحده ؛ ليكن صبرك لله، إذا الصبر قاعدة الدين، لا يمكن أن يقوم الإنسان بأي عمل إلا بقدر من الصبر، ولا يكفي شأن الصبر، فمن شواهد الصبر**

---

٢٨٣ – سورة العنكبوت آية : ٦٩.

٢٨٤ – سورة الطلاق آية : ٣.

٢٨٥ – سورة النحل آية : ١٢٧.

٢٨٦ – سورة المدثر آية : ٧.

.....

على المصيبة قوله تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [٢٨٧] **الآية.**

ومن شواهد الصبر الأمر بالصبر على طاعة الله وعن معاصي الله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [٢٨٨] **وقال تعالى :** ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ ﴾ [٢٨٩] .

فالصبر على طاعة الله، على الصلاة، على الصيام، على أداء الواجبات أداء الحقوق ؛ لأن النفس الأمارة بالسوء يعني تنازع في أداء، الواجبات، وتنازع إلى فعل المحرمات، فيحتاج العبد في مقاومتها إلى مجاهدة وصبر ؛ ﴿ وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [٢٩٠] .

وقوله : من يتصبر يتصبر هذا معناه يحمل نفسه على الصبر، ويتكلف الصبر، يعني من الناس من الصبر عليه سهل ؛ لأنه قد درب عليه واعتاده وعنده ما يعينه على ذلك من قوة العزيمة، وصدق الإيمان، لكن أحيانا يحتاج الإنسان إلى معالجة يعالج نفسه، ويحمل نفسه على الصبر، فمن كان كذلك أعانه الله وصبره حتى يصير من الصابرين، فمن يتصبر يصبره الله يعينه، يتصبر

---

٢٨٧ – سورة البقرة آية : ١٥٥.

٢٨٨ – سورة آل عمران آية : ٢٠٠.

٢٨٩ – سورة طه آية : ١٣٢.

٢٩٠ – سورة العنكبوت آية : ٦.

يجاهد نفسه على الصبر، يجاهد نفسه وهي تنازعه إلى الانطلاق من القيود والحدود، فمن يتصبر يصبره الله .

وما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر في هذا بيان لمنزلة الصبر، وعظيم أثر الصبر، فالصبر إذا رزقه الإنسان فهو عطاء عظيم وخير كبير كثير وواسع، وما أعطي أحد عطاء خيرا وأحب وأوسع من الصبر، الصبر على الأقدار، على الفقر، على ذهاب الأموال والأنفس، فمن لم يعط الصبر

.....

فاته الخير، لم يؤد واجبا، ولم يمتنع من محرم، ولم –كذلك– يطق مصيبة، " وما أعطي أحد عطاء خيرا وأحب إلى الله من الصبر " فالصبر هو قوام القيام بدين الله .

فالعلم أصل، وثمرته العمل، والعمل لا يحصل إلا بالصبر، بل إن تحصيل العلم باعتبار قاعدته الصبر، فالصبر أولا وآخرا، ومن شواهد فضيلة الصبر قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [٢٩١] فأصل اليقين هو العلم الراسخ، ولا يتحقق القيام بموجب هذا العلم واليقين إلا بالصبر، واليقين من حوامل الصبر، مما يحمل على الصبر، اليقين والإيمان مما يعين على الصبر ؛ ولهذا قال بعض السلف أخذا من هذه الآية : " بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ". وهذا مطلب لعباد الرحمن ؛ ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾ [٢٩٢] والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد.

س: نعم يا شيخ سليمان ؛ الأسئلة.

يقول فضيلة الشيخ : إذا كان من عادتي صيام الإثنين والخميس، وجاءني ضيف، فمن أجل ذلك أفطرت فهل يكتب لي صيام ذلك أم لا؟

ج: أرجو ذلك ؛ نعم. تفضل.

س: لو أن رجلا فضيلة الشيخ، لو أن رجلا اعتاد فعل المنكر في الصحة ومنعه المرض، فهل يأخذ الحكم في حالة الصحة؟

ج: هذا هو الظاهر، ما دام عازما عليه، إلا أن يحدث له ندم، إذا حدث فيه قلبه ندم بسبب المرض، فإن المرض يكون سببا لكثير من الناس، سببا لتوبتهم، يعني يبعث على التفكر في الماضي

---

٢٩١ – سورة السجدة آية : ٢٤.

٢٩٢ – سورة الفرقان آية : ٧٤.

.....

والمستقبل، فإن أحدث له هذا المرض ندما وتراجعا لم يكتب عليه، وأما إن كان هو مصرا على عمله، إذا صح فإنه يكتب له ما كان يعمل مما هو عازم عليه. نعم.

س: هذا ؛ يريد من فضيلتكم تبيين الطريقة الصحيحة للتيمم ؛ يعني تطبيقا؟

ج: طبعا الفقهاء عندكم يذكرون صفة لم يذكروا عليها دليلا، ما هي إلا محض اجتهاد، أنه يمسح وجهه بأصابعه، ثم براحتي ظاهر كفيه، هكذا، ولعل لهم ...بطهر ، فارجعوا إليها، أم التيمم الذي هو ظاهر الدليل، اضرب الأرض بيديك هكذا، يعني امسح وجهك، وامسح كفيك ؛ ظاهرهما وباطنهما، ولا في حاجة إلى أنك يعني أن توزع كفين، بعض التراب تمسح به وجهك، وبعضه ظاهر الكفين، هذا ما في، الرسول عليه الصلاة والسلام قال لعمار : ﷺ إنما يكفيك أن تكون بيديك هكذا، فضرب بيده الأرض ثم مسح بهما ﷺ قال : " بهما " ما قال : براحتيهما، أو قال ببطون أصابع أصابعهما، مسح بكفيه وجهه ويده. نعم.

س: يسأل عما أيهما الأفضل الإمامة أو الأذان؟

ج: الإمام سألك، مسألة منصوصة عند أهل العلم يذكرونها ويتكلمون فيها، وجاء في فضل الأذان أحاديث، والأذان فيه دعوة إلى الخير، وإلى الصلاة ؛ حي على الصلاة حي على الفلاح، والإمامة هي منصب الرسول ﷺ ومنصب الخلفاء الراشدين، ومنصب العلماء، وحفاظ القرآن ؛ فليس عندي الآن ترجيح ظاهر لكن أشعر بأن الإمامة بهذا الاعتبار أفضل، يعني في الجملة، كما قلت : ليس عندي ترجيح قوي لهذا أفضل ؛ نعم ؛ والله أعلم.

س: فضيلة الشيخ ؛ انتشر مؤخرا شريط بين الناس، وفيه صوت وصراخ وعويل. أعرفه أهل النار (..... والله أنا أول مرة يعني) صوت إيش ،يقال : إنه أصوات موتى يعذبون سجلت بأجهزة.

ج: هذا عندي ؛ إنه لا يجوز توزيعه، ولا يجوز اعتقاد صحته، وهو من الدخول في أمور الغيب، وادعاء أمور من أمور الغيب لم يقم عليها دليل، كل ما هنالك أن فرقة روسية قامت ببعض

.....

الحفريات، ووجدت طبقات حرارية عالية، وأنها اتخذت وسائل تسجيل ورصد، وأنها سجلت في هذه الطبقة ذات الحرارة العالية أصواتا هكذا، فالذي سمع بهم راح يبحث عنهم، ويأخذ ما سجلوه، وكأنهم فهموا أن هذا شاهد لما جاء في الإسلام من تعذيب أهل النار، فراحوا يتواصون بكتمانه، ولكن ها من اهتم به توصل إلى الحصول أو تحصل على جهاز التسجيل أو الشريط الذي سجلت فيه هذه الأصوات، وهو يزعم أن هذه أصوات أهل النار وهم يعذبون، فهذا خرص ؛ والجزم به باطل، الله أعلم. نعم عذاب البرزخ يمكن أن يكشفه الله أحيانا لبعض الناس، وإلا فالأصل أنه مستور، فنحن لا نصدق بهذا ولا نكذب، الله أعلم، يعني هذا غيب أما الجزم به وأن هذه أصوات أهل النار بناء على هذا السند الواهي، هذا إغراق ومبالغة في التصديق، والتسرع في الجزم بأمور لا دليل عليها ؛ نعم.

س: فضيلة الشيخ ؛ يقول: من المعلوم أن مالك بن حويرث ﷺ كان وفوده على النبي ﷺ في السنة التاسعة من الهجرة، يعني بعد ما بلغ أمر النبي ﷺ ستون سنة أي أنه كبر في السن.

ج: نعلم مقصود السائل، جلس جلسة استراحة الرسول ما استثنى، ما قال له إلا ترى جلستي هذه للكبر ؛ قال : صلوا كما رأيتموني أصلي كان المفروض أن يقول الرسول إلا هذه الجلسة، فالمسألة أنا عندي أنها داخلة في عموم صلوا كما رأيتموني أصلي وأنها سنة. نعم .

س: فضيلة الشيخ ؛ يقول: ذكرتم أن المقام المحمود هي الشفاعة، وفي بعض الكتب تذكر أن المقام المحمود.

ج: لا ما تذكر أن المحمود، تذكر أن من المقام المحمود أن يقعده الله تعالى معه على العرش، وإلا فشفاعته في أهل الموقف هي المقام المحمود بالاتفاق، ما فيه يعني قول ألا، والأول متفق عليه، والثانية نقل بعض أهل العلم اتفاق أهل السنة أيضا على إثباته، على إثبات ما ورد في الآثار، وهو لم يرد فيه حديث صحيح، فيه آثار لكن أهل السنة تلقوها بالقبول ؛ نعم .

س: فضيلة الشيخ يقول : رجل عنده من المعز عشرين، وعشرين من الغنم هل فيها زكاة ؟

.....

ج: أي نعم، المعز والضأن اسمهما واحد، وهو الغنم، يعني يضم ما كان من الضأن إلى ما عنده من المعز فيكمل النصاب، فهما جنس واحد، نوعان لجنس واحد، كالعراب والبخاتي، والبقر والجواميس. نعم .

س: يقول : أيضا عنده أربعين من الغنم، لكنه يعلفها ويسقيها؟

ج: لا زكاة فيها شرط وجوب الزكاة في الغنم والإبل والبقر أن تكون سائمة. نعم إلا أن تكون للتجارة، يعني الغنم المعلوفة إذا كانت للتجارة فهي عروض تجارة ؛ نعم .

س: فضيلة الشيخ يقول : عندما أسهو في صلاتي، وسبح لي المأمومون ؛ هل أكبر تكبيرة غير التكبيرة التي قبل السهو؟

ج: لأ .نعم .

س: فضيلة الشيخ يقول : هل تختص صلاة الجماعة بجماعة المسجد، أم أن أي جماعة تصلى في أي مكان تعتبر جماعة، وتؤجر أجر جماعة؟

ج: لأ ؛ الجماعة التي تجب الإجابة إليها هي الجماعة الراتبة، لكن من فاتته الجماعة الراتبة، فليحرص على أن يصلي جماعة مع آخرين ؛ نعم.

س: فضيلة الشيخ ؛ يسأل عن الصحيح في التيمم ؛ هل هو مبيح أو رافع؟

ج: والله هكذا يذكر العلماء، هذه مثلا منهم يقول : رافع، منهم من يقول، لكن الصواب أنه رافع إلى وجود الماء، رافع للحدث إلى وجود الماء، وهذا يقتضي إن الحدث لم يرتفع ؛ لأنه لو كان رافعا مطلقا كالماء لما وجب الوضوء بعد وجود الماء، لكن الخلاف لفظي، إن قلنا : إنه مبيح إلى وجود الماء، أو رافع إلى وجود الماء، فلا مشاحة، وأما إنه مبيح، ويرتب على قوله : إنه مبيح، إنه يتقيد بالوقت، ويبطل بخروج الوقت، وما تيمم له، وإذا تيمم لعبادة لم يصل به ما هو أعلى منها، كمن تيمم لنافلة فلا يصلي به فرضا، كل هذا ليس بمستقيم مع ظاهر النصوص، وأن التيمم قائم مقام الماء، قائم مقام الوضوء والغسل، والتراب قائم مقام الماء عند عدمه، فإن قلنا : إنه مبيح إلى وجود

.....

الماء، أو رافع إلى وجود الماء يكون الخلاف لفظي، الأمر فيه سهل، مبيح إلى وجود الماء، رافع إلى وجود الماء، ويشهد لقول من يقول إنه رافع أن الرسول ﷺ سمى التراب طهورا، طهور مطهر، يعني إن المتيمم طاهر، فإذا قلت : إنه مبيح معناه أنه ليس بطاهر، لكن تباح له الصلاة، تباح له الصلاة وهو غير طاهر، والحديث فيه أنه طهور، التراب طهور، معناه أن المتيمم يكون طاهرا لتيممه، فإذا وجد الماء انقطع إجزاء هذه الطهارة، فهي طهارة. نعم طهارة موقتة، يمكن نسميها طهارة موقتة إلى وجود الماء ؛ نعم.

س: فضيلة الشيخ ؛ يقول : يريد أحد الأشخاص أن يأخذ زكاة ماله، ويفتح بها بيت الزكاة في مصر، ويتاجر في هذا المال.

ج: لا، لا يجب أن يؤدي زكاته لأهلها، أو يوصلها لأهل الفقراء والمساكين. نعم.

س: السؤال قبل الأخير يقول : ما المنهج السليم الذي عليه السلف الصالح في التعامل مع ولاة الأمر؟

ج: سبحان الله، سبحان الله، المنهج السليم في التعامل مع ولاة الأمر، اسمع وأطع بالمعروف، واعتقد إمامتهم ما داموا مسلمين، إذا كان ولي الأمر مسلما فيجب اعتقاد إمامته، واعتقاد السمع والطاعة له بالمعروف، والنصيحة، كما تقدم لكم النصيحة لهم بمحبة الخير، وصلاح الحال، وبالدعاء لهم، هذا هو المنهج السليم، وبترك الخروج عليهم ؛ خلافا لأهل البدع ؛ نعم.

س: السؤال الأخير هذا من استراليا السؤال يقول : كيف الرد على الذين يقولون بأن الله ليس فوق سبع سماوات، حيث يستدلون بآيات قرآنية، ويقولون : إن الله أقرب من حبل الوريد، وهو في الأرض وفي السماء، وكيف يكون الرد على من يخوض في التفكير في صفات الله ﷻ وكيف يكون الرد على من يخوض في التفكير في صفات الله بأن له يدين وقدمين ؛ وجزاكم الله خيرا ؛ هذا من استراليا؟

.....

.....

ج: لا إله إلا الله وحده لا شريك له. الأصل على العبد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، ومن الإيمان بالله، الإيمان بما أخبر الله به ورسوله .

هذا هو الصراط والمستقيم، الإيمان بالله، والإيمان برسوله وكتابه، والإيمان يتضمن الإيمان بكل ما أخبر الله به، عن نفسه أو عن غيره من الخلق، عن الماضي والمستقبل، التصديق الإيمان بالله والإيمان برسوله يتضمن التصديق بكل ما أخبر الله به، وبكل ما أخبر به رسوله ﷺ .

وقد أخبر سبحانه وأخبر رسوله بأنه في السماء، وأنه فوق العرش، فوق كل شيء، ليس فوقه شيء، هذا أمر مستفيض ؛ يعني نصوص العلو النصوص الدالة على العلو والاستواء فوق العرش متضافرة ومتظاهرة، والعاقل شاهد بذلك والفطرة، شاهد بِأن العظيم الكامل أنه فوق كل شيء، وهذا هو الكمال، الكمال أن يكون فوق لا أسفل، أن يكون متميزا عن الخلق لا مختلطا وتحيط به المخلوقات، هذا هو الكمال، أما أن يكون داخل البيوت، وداخل الحشوش، المراحيض دورات المياه داخل، فهذا غاية التنقص برب العالمين .

والذي يقول من الجهمية والمعتزلة والأشاعرة : إنه في كل مكان، يلزمه أن يكون الله في هذه المواضع الخسيسة المستقذرة، بل أن يكون في بطون الحيوان، وأنه تزيد ذاته وتنقص بزيادة هذه المخلوقات ونقصها – تعالى الله – وليس لمن يدعي ذلك أي حجة، أي حجة صحيحة لا عقلية ولا شرعية ؛ نعم قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [٢٩٣] هذا لا يدل على أن الله بذاته داخل المخلوقات، فهم السلف فهموا ؛ لا بد أن نفهم الكتاب والسنة على فهم السلف على فهم الصحابة، لا على فهم الخلف الذين جاءوا من بعد، الذين إمامهم جهم بن صفوان ورءوس المعتزلة، يجب أن نفهم كتاب الله على فهم السلف الصالح، والسلف الصالح فهموا من كلام الله وكلام رسوله أن الله في العلو فوق كل شيء، ليس فوقه شيء، وأنه معنا كذلك، معنا يسمعنا ويرانا ويعلم كل أحوالنا،

٢٩٣ – سورة الحديد آية : ٤.

.....

ويعلم كل أحد أينما كان وحيثما كان : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [٢٩٤] **وقد قرن الله وذكر الله العلم والمعية جميعا في آيتين، بل ذكر علوه واستواءه على العرش، ومعيته للخلق في آية واحدة، جمعهما :** ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [٢٩٥] **علا وارتفع على العرش ؛** ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ [٢٩٦] .

فلا منافاة بين وصفه بالمعية ووصفه بالعلو، فهو عليّ في دنوه، قريب في علوه، وقربه سبحانه وتعالى إنما هو بعلمه وقدرته، ومعيته لعباده كذلك بعلمه وسمعه وبصره، فهو فوق العرش، ويعلم ما نحن عليه، فوق جميع المخلوقات، ويعلم سرنا وعلانيتنا، يعلم أحوال العباد، وما هم عليه، وفي أي مكان : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [٢٩٧] ؛ ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ﴾ [٢٩٨] .

فلماذا يتأول المبتدعة من المعتزلة ومن تبعهم ؟ لماذا يتأولون نصوص العلو ؟ ويفسرون المعية تفسيرا يخالف موجب اللغة، المعية في اللغة العربية لا تقتضي اختلاطا ولا ممازجة، فهذا القمر يقال له : إنه مع المسافر وغير المسافر، القمر بعيد، ويقول القائل : نسير والقمر معنا، فالمعية في اللغة

---

٢٩٤ – سورة الحديد آية : ٤.

٢٩٥ – سورة الحديد آية : ٤.

٢٩٦ – سورة الحديد آية : ٤.

٢٩٧ – سورة الحديد آية : ٤.

٢٩٨ – سورة المجادلة آية : ٧.

العربية لا تدل حقيقتها على الاختلاط، قد تدل على الاختلاط، وقد لا تدل وبحسب التركيب الذي ترد فيه، ومن منشأ الغلط الجهل بدلالات اللغة العربية، هذا من منشأ، ولهذه البدع والانحرافات مصادر

.....

وأسباب أخرى كثيرة، فبأعظم التنقص لرب العالمين نفي العلو عنه، ولهذا من نفى العلو، من ينفي علو الله على خلقه، واستواءه على عرشه، منهم من يقول : إنه لا داخل العالم ولا خارج العالم، وهذا يعني أنه لا وجود له، أنه معدوم، فلا يعقل موجود لا داخل العالم ولا خارج العالم، أو يقول هذا الغالط : إنه في كل مكان، وفيه ما فيه من النقص، من التنقص لرب العالمين .

فيجب على المسلم أن يلزم طريق السلف الصالح، الصحابة هم أعلم بالله وبدينه وكتابه ممن جاء بعدهم، وهكذا من صار على منهجهم، هم أعلم بكتاب الله وسنة رسوله ممن تلقى علومه عن الفلاسفة ورءوس أهل الكلام .

والحمد لله على ما من به وتفضل من تقديم السنة على الآراء والأهواء، فعلى المسلم أن يسأل ربه أن يهديه وأن يثبته، أن يهديه الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم الله عليهم، من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، والصحابة والتابعون لهم بإحسان هم الذين اقتفوا آثار نبيهم، أما أهل البدع أهل الكلام نفاة الصفات ونفاة العلو، فهؤلاء يتخبطون منهم : أهل التجهير والتفويض، ومنهم أهل التأويل، فهم في حيرة في ريبهم يترددون، وفي حيرة وفي ظلم شديدة، فعلى المسلم أن يحذر من التعصب، بل عليه أن يطلب الحق من مصدره، من كتاب الله ومن سنة رسوله على فهم السلف الصالح، والله أعلم.

الإحسان بالصدقة وبذل المال في سبيل الله والعفو عن المسيء

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين. أما بعد:

قال المؤلف رحمه الله تعالى:

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ 📖 مَا **نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ** 📖 رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

الحمد لله، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه .

عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: 📖 ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه 📖 اشتمل هذا الحديث على الترغيب في ثلاث خصال من الخصال الحميدة والأخلاق الكريمة : الإحسان بالصدقة، بذل المال في سبيل الله، والعفو عن المسيء، والتواضع، كل هذه الخصال الثلاث قد تضافرت النصوص من الكتاب والسنة على الأمر بها، والترغيب فيها، والثناء على أهلها.

فأول ذلك إنفاق المال وهي الصدقة، الصدقة سواء كانت فرضا أو تطوعا، الصدقة في هذا الحديث شاملة لصدقة الفرض الزكاة، وصدقة التطوع :

.....

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ﴾ [٢٩٩] ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتۡبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنّٗا وَلَآ أَذٗى لَّهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ [٣٠٠] ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ [٣٠١] ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ [٣٠٢] .

والآيات في الأمر بالإنفاق والثناء على المنفقين كثيرة كثيرة، وكذلك الدلائل على مضاعفة الصدقات، فالصدقة حسنة من الحسنات تضاعف إلى عشر إلى سبعمائة ضعف ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ ﴾ [٣٠٣] .

وفي هذا الحديث دلالة على أن الصدقة لا تنقص المال: ما نقصت صدقة من مال وهذا الفعل يأتي لازما يعني ليس له مفعول، ويأتي متعديا يعني يتعدى إلى مفعول، وهذا الفعل الذي عندنا هو من المتعدي لكن المفعول محذوف، فالمعنى (ما نقصت صدقة من مال شيئا)، وفي هذا

---

٢٩٩ – سورة البقرة آية : ٢٧٤.

٣٠٠ – سورة البقرة آية : ٢٦٢.

٣٠١ – سورة البقرة آية : ٢٥٤.

٣٠٢ – سورة المنافقون آية : ١٠.

٣٠٣ – سورة البقرة آية : ٢٦١.

دفع لتوهم أن الصدقة تنقص المال ؛ فمن أجل هذا بخل من بخل خوفا على ماله من الذهاب، نعم الصدقة في الصورة الحسية تنقص المال إذا أخذت واحدا من عشرة صارت تسعة، وإذا أخذت من الأربعين واحدا صارت تسعا وثلاثين، لكن إذا قارنت هذا النقص المشهود المحسوس بالمردود، بمردود الصدقة مما

.....

يجعله الله من البركة في ذلك المال، ومما يحصل من الإخلاف : ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ ﴾ [٣٠٤] ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾ ﴾ [٣٠٥] **فوعد بالإخلاف يعني أن الله يخلف عليه ما أنفق ويرزقه من حيث لا يحتسب، ينفق قليلا فيخلف الله عليه كثيرا.**

إذا الصدقة لم تنقص بل زادت المال، الصدقة سبب لزيادة المال لا لنقصه في الحقيقة، هذا كله مع ما يدخره الله للمتصدق من الأجر الجزيل المضاعف، وفي هذا ترغيب في الصدقة، ودفع لما يلقيه الشيطان من التخويف ليعوق عن هذا العمل الجليل ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ [٣٠٦] **يعدكم الفقر يخوف إذا تصدقت نفد مالك وبقيت فتعطي المال تعطي مالك لغيرك ينتفع به** ﴿ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ وَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡفَحۡشَآءِۖ ﴾ [٣٠٧] **وهو البخل** ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ ﴾ [٣٠٨] **فذكر للصدقة جزاءين المغفرة، والفضل منه سبحانه وتعالى:** ﴿ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغۡفِرَةٗ مِّنۡهُ وَفَضۡلٗاۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ [٣٠٩]

---

٣٠٤ – سورة سبأ آية : ٣٩.

٣٠٥ – سورة الحديد آية : ١١.

٣٠٦ – سورة البقرة آية : ٢٦٨.

٣٠٧ – سورة البقرة آية : ٢٦٨.

٣٠٨ – سورة البقرة آية : ٢٦٨.

٣٠٩ – سورة البقرة آية : ٢٦٨.

.....

﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ ﴾ [٣١٠] **فيها تكفير الخطايا، وفيها الأجور ما نقصت صدقة من مال .**

ثانيا: قوله ﷺ وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا العفو خلق جليل وصف الله به نفسه وندب إليه عباده فهو العفو، وهو يحب العفو للعباد، يحب لعباده أن يعفو بعضهم عن بعض : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ [٣١١] **فالعفو عن الإساءة، العفو عن المسيء سبب للأجر الجزيل** ﴿ ۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨ إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ١٤٩ ﴾ [٣١٢] **فيه إشارة إلى أن من عفا عفا الله عنه، وفي هذا أيضا دفع التوهم أن العفو مذلة، كما يتوهم الذين يأخذون بالثأر وينتقمون لأنفسهم، أو يعتدون أيضا يعني من الناس من يعفو في حقه من المسيء وينتقم لنفسه، ويطالب بحقه، ومنهم من لا يقف عند هذا الحد بل يعتدي ويظلم.**

هذه ثلاث مواقف في معاملة المسيء؛ لأن المعاقبة بالمثل، هذا عدل ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ ﴾ [٣١٣] ﴿ وَإِنۡ عَاقَبۡتُمۡ فَعَاقِبُواْ بِمِثۡلِ مَا عُوقِبۡتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرۡتُمۡ لَهُوَ خَيۡرٞ لِّلصَّٰبِرِينَ ١٢٦ ﴾ [٣١٤] .

---

٣١٠ – سورة البقرة آية : ٢٧١.

٣١١ – سورة الشورى آية : ٤٠.

٣١٢ – سورة النساء آية : ١٤٨-١٤٩.

٣١٣ – سورة الشورى آية : ٤٠.

.....

الحال الثاني أن يعفو ويصبر، وهذا فضل ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [٣١٥] ﴿ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [٣١٦] ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٣١٧] .

وفي الحقيقة أن العفو هو الذي فيه العزة ليس فيه مذلة، بل هو عزة وقوة، الله يقول : ﴿ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [٣١٨] **فليس في العفو مذلة بل في العفو عزة ؛ ولهذا قال ﷺ وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا ففي هذا دفع للتوهم أن في العفو مذلة ؛ ومن أجل ذلك يمتنع بعض الناس من العفو يظن أن هذا ضعف ومذلة فيأبى إلا أن ينتقم بعدل أو بظلم، ففي العفو أجر، وفيه محمدة، وفيه ما يرجى من عفو الله فمن عفا عفا الله عنه وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا .**

خصلة ثالثة قوله : وما تواضع أحد لله إلا رفعه التواضع في الخضوع والتذلل، وضد التواضع الكبر، وهو من قبيح الخصال، والتواضع من خير الخصال، وكريم السجايا، وإذا الكبر هو بطر الحق – رده – وغمط الناس، كما فسره النبي عليه الصلاة والسلام بذلك، فالتواضع هو الانقياد للحق، وقبول الحق ممن جاء به، واحترام الناس وإنزالهم منازلهم، وهذا يتضمن النصيحة كما تقدم. التواضع للخلق هو من النصيحة لهم، يتضمن رحمة الصغير، وتوقير الكبير، وإرشاد الضال، وبذل المعروف.

---

٣١٤ – سورة النحل آية : ١٢٦.

٣١٥ – سورة الشورى آية : ٤٠.

٣١٦ – سورة النحل آية : ١٢٦.

٣١٧ – سورة الشورى آية : ٤٣.

٣١٨ – سورة آل عمران آية : ١٣٤.

وما تواضع أحد لله إلا رفعه وهذا من جنس ما قبله، فيه توهم أن التواضع يورث الانحطاط، فقابله بالرفعة، ففي تناسب من تواضع، وما تواضع أحد لله إلا رفعه لأن المتكبر

.....

يريد الرفعة والعلو عن الناس، وهو حقيق بأن يذله الله، وضد ذلك التواضع جعله الله سببا للرفعة، وقوله : "لله" يحتمل عندي أن المراد أنه تواضع مخلصا في تواضعه لله من أجل الله، لا تزينا وتصنعا وإظهارا للتواضع، وهو في قلبه بخلاف ذلك. بل تواضع لله "وما تواضع أحد لله" يعني تواضع لعباد الله مخلصا في ذلك لله "إلا رفعه"، يحتمل أن المراد : تواضع لله، يعني تذلل لربه، وانقاد لأمره، وبهذا تحقيق العبودية، العبودية لله تتضمن الذل والخضوع، وكل من الأمرين مطلوب، التواضع لله بعبادته، والانقياد لأمره.

والتواضع لعباد الله باحترامهم، وعدم التطاول والترفع عليهم، وهذا مما يرفع الله به العبد، هذا وهذا ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾[٣١٩] **فالمقصود أن هذه ثلاث خصال كريمة جمعها النبي ﷺ في هذا الحديث، وفي هذا البيان دفع لتوهم ما يظنه الجاهلون من أن الصدقة سبب للفقر؛ لأنها تنقص المال، وأن العفو سبب المذلة والهوان، وأن التواضع سبب الانحطاط بل الصدقة سبب للمزيد، والعفو سبب للعز، والتواضع سبب للرفعة، نعم والله أعلم.**

٣١٩ – سورة المجادلة آية : ١١.

كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال: رسول الله -صلى الله عليه وسلم: كل **عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله تعالى: (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع شهوته وطعامه من أجلي)، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف -بضم الخاء- نعم، عفا الله عنك، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، والصوم جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم** متفق عليه.

—

هذا الحديث قد اشتمل على فضل الصيام من وجوه كثيرة : فأول ذلك : قوله ﷺ عن ربه ؛ لأن هذا الحديث ظاهره أنه قدسي قال ﷺ كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة وشاهد هذا في القرآن في قوله وفي السنة ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ ﴾[٣٢٠] **وفي الحديث الآخر : إذا هم العبد بالحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات، إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، كل عمل ابن آدم الحسنة بعشر أمثالها هذا أقل ما تضاعف له الحسنات** ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ﴾[٣٢١] **هذا الحد الأدنى كما يقال الحسنة بعشر أمثالها، كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة**

---

٣٢٠ – سورة البقرة آية : ٢٦١.

٣٢١ – سورة الأنعام آية : ١٦٠.

بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، إلى أضعاف كثيرة، يعني الصدقة، والصلاة ، والذكر، وتلاوة القرآن، وكل معروف كل عمل صالح يضاعف هكذا .

.....

قال الله : ﴿ إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ﴾ "إلا الصوم" فإنه يختلف عن سائر الأعمال في مضاعفة الأجور، في مضاعفة الثواب "إلا الصوم" هذا عام أيضا سواء كان فرضا أو تطوعا. "إلا الصوم فإنه لي" في هذا إضافة الله الصوم إلى نفسه، أضافه إلى نفسه "إنه لي" وسائر الأعمال الصالحة هي له سبحانه وتعالى، بل لا تكون أعمالا صالحة إلا إذا كانت له أي من أجله، لكن هذا التخصيص والتنصيص على إضافة الصوم إلى الله من أدلة فضل هذه العبادة على سائر العبادات. "إلا الصوم فإنه لي"، قال العلماء : سبب هذه الإضافة أن الصوم سر بين العبد وربه لا يطلع عليه أحد إلا الله، سائر الأعمال من تتابع أفعال أقوال مسموعة، وأفعال مشاهدة، أما الصوم فإنه إمساك وكف، يعني لا تحكم على شخص، يعني أنت لا تراه يأكل لا تحكم عليه بالصيام، لا تحكم عليه أنه صائم بمجرد أنك ما رأيته يأكل ولا يشرب، يعني وقد يأكل ويشرب في غيبته عنك وعن الناس، "إلا الصوم فإنه لي" فالصوم – صوم العبد – وإمساكه عن المفطرات من الطعام، والشراب، والجماع، وسائر المفطرات، إمساكه عنها في خلوته دليل على إيمانه وإخلاصه قال: ﴿ فإنه لي وأنا أجزي به ﴾ أجزي به بأي قدر هذا مطلق، هذا الإطلاق يجعل يقتضي أن المضاعفة لا يعلمها إلا الله ﴿ إلا الصوم فإن لي وأنا أجزي به ﴾ وكل الأعمال الله هو الذي يجزي بها لكن سائر الأعمال يجزي بها جزاء مقدرا معلوما بينه الله في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف، أما الصوم فجزاؤه غير مقدر. ﴿ إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ﴾ وهذا من الأدلة الدالة على فضل هذه العبادة من وجهين: من جهة إضافة الصوم، إضافة الله للصوم إلى نفسه، هذه فضيلة فيها تشريف إضافة تشريف، ومن جهة قوله: ﴿ وأنا أجزي به ﴾ وهذا يتضمن الوعد بجزاء عظيم كثير يليق به سبحانه وتعالى وبكرمه.

ثم قال: ﴿ يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي ﴾ هذا كالتعليل هذا تعليل لهذا التميز في الصيام يعني إنما أضافه الله لنفسه، وجازى عليه جزاء لا محدود ؛ لأن الصائم يترك شهوات نفسه، يترك طعامه وشرابه وشهوته الطعام والشراب والشهوة، لعلها كناية عن الجماع "من أجلي" هذا

.....

يسر، أما الإمساك عن هذا لا لله يصوم مثل ما يصوم مثلا من أجل تخفيف الوزن، أو من أجل يعني حسب إرشاد الطبيب يقول له صم، امسك، لا تأكل، هذا ليس عليه أجر، وليس من الصيام الشرعي، مع أنه إمساك "يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" من أجل الله مع أن نفسه تتوق إلى هذه الشهوات تطوق نفسه، ويشتد طلبها لا سيما في الأيام الطويلة في الصيف يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي.

وفي هذا دليل على أن السر يعني الفضل في الأعمال هو الإخلاص فكلما كان العمل أكمل إخلاصا كان أفضل، فالإخلاص يتفاوت تفاوتا عظيما ؛ ولهذا عندي أنه لا ينبغي التوسع في ذكر فوائد الصيام فوائد الصيام الصحية والاجتماعية، ونحو ذلك مثلا أن الصوم فيه مثلا يعني فيه من أسباب الصحة، لأنه فيه تقلل من فضول الطعام، فضول الشهوة، لا ينبغي التركيز على هذا، الله ذكر في خصال يعني فائدة جامعة للتقوى للصيام، وهي قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ ﴾ [٣٢٢] فهذه هي الفائدة العظيمة.

والإخلاص هو أعظم معاني التقوى، الإخلاص لله، فإذا صام الإنسان وهو لا يلاحق أي مصلحة مادية كان أكمل لإخلاصه، يصوم لله ؛ استجابة لأمر الله، ابتغاء مرضات الله، بهذه المناسبة يقول بعض الناس : أنا أروح المسجد أمشي فيه رياضة، أروح وآجي لأن المشي زين رياضة هذا يفوت هذا الإنسان فضلا كثيرا وخيرا كثيرا؛ لأنه حينئذ آثر المشي على الركوب من أجل الرياضة، من أجل تقوية بدنه وأعضائه، لم يحتسب الخطا، وما جاء في فضلها من أن العبد إذا توضأ في بيته، وأحسن الطهور، ثم خرج إلى بيت من بيوت الله لا يخرجه إلا الصلاة، لا ينهزه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفع بها درجة، وحط عنه به خطيئة إذا لاحظ الإنسان المشي للمشي لاحظ فيه جانب الرياضة فوت على نفسه هذا الفضل، لم يمش احتسابا هذا المشي رياضة من أجل الرياضة، رياضة بدنه نعم.

---

٣٢٢ – سورة البقرة آية : ١٨٣.

.....

ثم قال ﷺ أو نقول : الله تعالى : "للصائم فرحتان: فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه" في الحقيقة الحديث يعني يحتمل يعني فيه تردد : هل كل الحديث قدسيا من كلام الله، أم القدسي منه قوله : قال الله : "إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" ؛ لأن ألفاظه الأخرى، أو الجمل الأخرى ألفاظها محتملة، للصائم فرحتان : فرحة عند فطره، وفي هذا ذكر لثواب الصيام العاجل والآجل، فللصائم فرحتان : فرحة عند فطره، فإذا أفطر فرح، فرح من جهتين : من الجهة الشرعية أن وفقه الله للصيام وإتمام الصيام، وفرحة من جهة طبيعية وهي فرحته بما يلائم طبعه، وما يميل إليه ويشتهيه من الشهوات التي كان ممنوعا منها، ومحرمة عليه، أو ممتنعا منها لله في وقت الصوم، أقول : محرمة عليه هذا في صوم الفرض، وممتنعا منها لله في صوم التطوع ؛ لأن الصائم المتطوع هل يحرم عليه الفطر؟ لا يحرم عليه الفطر، ومن أجل ذلك قدر الفقهاء تقديرا دقيقا عن المفطرات لم يقولوا : المحرمات في الصيام، هل المفطرات محرمات في الصيام مطلقا ؟ لا، محرمات في صوم الفرض. عبروا عنها هذه المفطرات بماذا ؟ بمفسدات الصيام، المفطرات سماها مفسدات نعم لأن هذه العبارات تشمل الفرض والنفل، فالأكل والشرب مفسد للصيام سواء كان فرضا أو نفلا، وفرحة عند لقاء ربه، فإذا لقي ربه فرح بلقائه، لأنه قد أطاعه وتقرب إليه، ومن ذلك تقربه لربه بالصيام الذي أضافه الله إلى نفسه الذي يحبه، وفرحة عند لقاء ربه، وهذا أيضا فيه ترغيب في الصيام، وحث عليه لنوله، هذا للحصول على هاتين الفرحتين ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلۡيَفۡرَحُواْ ﴾ [٣٢٣] المؤمن إذا عمل الصالحات وفرح فلا بأس عليه؛ لأن هذا فرح بما يحبه الله، وقد أمر الله بفضله ورحمته، وهما الإسلام والقرآن ﴿ قُلۡ بِفَضۡلِ ٱللَّهِ وَبِرَحۡمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ

٣٢٣ – سورة يونس آية : ٥٨.

﴿فَلْيَفْرَحُواْ﴾ [٣٢٤] **لا فرح أشهر وبطر وغرور وإعجاب لا، فرح بتوفيق الله له، ومن الله عليه، يفرح أن من الله عليه بالتوفيق لهذا**

٣٢٤ – سورة يونس آية : ٥٨.

.....

العمل الذي يحبه سبحانه وتعالى، هذا يقتضي أن العبد إذا عمل صالحا ووفق أن يحمد الله ويشكره، فذلك من فضله فإنعامه سبحانه وتعالى على عبده بالنعم الدينية لا شك أنها أعظم من النعم الدنيوية التي يتنافس فيها الناس.

وفي الحديث نعم : الصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، وإن سابه أو قاتله فليقل : إني صائم الصوم جنة يعني وقاية، وقاية من الذنوب وأسبابها، يعني من العذاب، من العقاب، وأسباب العقاب، وهي الذنوب، فالصوم جنة يمنع صاحبه من مقارفة الذنوب بتوفيق الله سبحانه وتعالى، يعني أنه سبب يمنع من الإقدام على الذنوب، وهذا واقع.

وهذا يشهد له أنه إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ؛ ولهذا يكثر الخير في رمضان، ويقل الشر، وذلك بالنسبة للمؤمنين، ويقي كذلك من العقوبات ؛ لأن الصوم سبب للمغفرة، فالصوم سبب للوقاية من العقاب، والوقاية من أسباب العقاب وهي الذنوب.

الصوم جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب الرفث الكلام الرديء القبيح، والصخب هو عبارة عن أيضا الأقوال التي فيها إزعاج، وفيها خصومات تجر إلى الخصومة، ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ ﴾ [٣٢٥] **وهو ما يذكر الله في وصايا لقمان :** ﴿ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ [٣٢٦] **وجاء في وصف النبي ﷺ في الكتب السابقة أنه ليس صخابا في الأسواق، الصياح ليس من الأخلاق المقبولة، بل هو خلق مذموم ينبغي أن يكون أن يغض الإنسان صوته فلا يرفث ولا يصخب، أدب، وهذا يقتضي أن يكون عف اللسان، طيب الكلام، عليه السكينة والوقار.**

---

٣٢٥ – سورة لقمان آية : ١٩.

٣٢٦ – سورة لقمان آية : ١٩.

فإن سابه أحد واضطره، سابه أو قاتله، يعني اعتداء، يعني إن اعتدى عليه أحد بسب أو مقاتلة مضاربة فليقل : إني صائم، قال بعض أهل العلم: إنه يقول ذلك في نفسه، والظاهر أنه يقوله بلسانه

.....

يقول: إني صائم ليبين أن عفوه وإعراضه ليس عن ضعف وعن عجز عن الرد بالمثل، لكن صيامه من أسباب كفه وإعراضه عن الانتقام لنفسه، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم وهذا يتضمن أدب من آداب الصيام، وأنه ينبغي للصائم أن يكون بعيدا عن السباب، والمضاربات، وعن الفحش في الكلام، وهذا مطلوب من المسلم في كل وقت، لكنه إذا كان صائما كان ذلك آكد، العفو والإعراض عن الجاهل مطلوب في كل وقت لكنه مع الصيام أحرى وأولى، والجملة الأخيرة لعلها في الترتيب قبل ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك خلوف فم الصائم، الخلوف : هو الأثر الذي ينشأ عن الصيام، وهو الرائحة التي تتصاعد من باطن الإنسان وجوفه عند خلو المعدة، وطول الإمساك. خلوف فم الصائم يعني: رائحته التي هي أثر الصيام، وهي رائحة كريهة في مشام الناس، لكنها أثر عبادة، أثر طاعة لله فهي في الحقيقة ليست مكروهة عند الله، بل محبوبة، "أطيب عند الله من ريح المسك" عند الله وفي حكمه أطيب من ريح المسك، خير من ريح المسك، ولهذا قال بعض أهل العلم: إن هذا يستدل به على استحباب ترك السواك في آخر النهار؛ لأن آخر النهار هو الذي يظهر فيه ويوجد فيه الخلوف، ولكن هذا مرجوح، بل الصواب استحباب السواك للصائم مطلقا في أول النهار وآخره، لأنه يعني أول إن هذا لا تضعه دلالته على استحباب إبقاء هذه الرائحة، فقد جاء في السواك أن السواك مطهرة للفم مرضاة للرب ثم من وجه آخر، إن السواك لا يزيل الخلوف، لأن الخلوف ليس أثرا يعني ليس يعني ناشئا من الفم نفسه لأ، بل ناشئ من الباطن، فالسواك لا يزيل الخلوف، السواك ينظف الفم، ونعم يطيب رائحته لكنه لا يزيل هذا الناشئ عن خلو المعدة وطول الإمساك عن الطعام والشراب.

وهذا في هذا الموضع يتكلم بعض الناس في مسألة أو في صفة الشم هل يوصف الله بالشم ؟ هذا ما لم يرد بلفظ الشم، وهذا اللفظ – أعني قوله: ولخلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك – ليس ظاهر الدلالة على إثبات الشم لله تعالى، فعندي –والله أعلم– أن صفة الشم مما يجب

.....

الإمساك عنه. والله أعلم. يعني مما لا ينفى ولا يثبت؛ لأنه لم يأت فيه التصريح بإثباته ولا نفيه، وهذا الحديث لا يكفي –والله أعلم– دليلا على إثبات صفة الشم، والله أعلم. نعم.

إيش بعد هذا الحديث وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب إلى آخر الحديث، ونكتفي هنا؛ لأن الحديث هذا طويل، الكلام عليه يطول، نعم .

س: فضيلة الشيخ يقول : يقول عن نفسه : إنه صام يوما وأفطر يوما لمدة شهر أو شهرين، يقول : ثم توقفت عن هذا للمشقة، فهل أكون بهذا صمت صيام داود عليه السلام، وهل تنصحوني بالإعادة مرة ثانية ؟

ج: نعم، صمت صيام داود في هذه المدة بس، إن عدت فذلك خير، لكن من غير أن تحرج نفسك، إذا كان عليك يعني حرج ومشقة فكما تقدم الدين يسر، ينبغي للإنسان أن يكلف من العمل ما يطيق دون أن يشق على نفسه، إذا كان عليه مشقة بسبب ظروفه الصحية أو ظروفه الاجتماعية يعني من جهة العمل ويحصل له مشقة إذا صام نعم.

س: يقول فضيلة الشيخ يقول هذا الشخص عن نفسه: أنه نصحه طبيب بالصيام لكي يخف الألم عنه، يقول : إذا نويت الصيام أخلصت النية بالصيام مع الشفاء ؟ إيش الحكم يعني؟

ج: أرجو أنك تؤجر على نيتك للقربة، ولكن لست كأجر من صام محضا ؛ لأن الطبيب نصح بالصيام العادي، هو نصحك بأن تمسك ألا تأكل ولا تشرب، ويمكن أنه نصحك يعني بالصيام وتقليل الطعام يعني في الليل والنهار ؛ لأجل مقاومة الحالة التي عندك ؛ أو كما يفعلون للتخفيف – تخفيف الوزن – فهذا أمر عادي، فإذا أنت قلت : الحمد لله ما دام أن الطبيب نصحني بتقليل الأكل فأنا أريد أن أغتنم هذا وأجعله فرصة، فأمسك من الفجر إلى المغرب، والطبيب فيما يظهر لا يأمرك بالإمساك عن الشراب عن الشيء اليسير إلا في حالات معينة يأمرك بالصيام التام، هذا أكثر ما

يطلبه الطبيب، فإذا كان هناك يعني عملية، أما يعني لمجرد الصيام للعلاج فهو لا يطلب الصيام بالصورة

.....

الشرعية أن تمسك من كذا إلى كذا ولا تذوق أي شيء، فيعني يشبه هذا من انتدب لمكة أو للحج في الوظيفة بحكم العمل، فالحمد لله هذا فرصة أن أحج، فهذا الحج ليس تاما كحج من أحرم به ونواه ابتداء، وكان الباعث على سفره هو الحج وحده، بمعنى أن هذا لو لم ينتدب ما حج، لكن اغتنم هذا فرصة، فله نيته وله حجه وحجه صحيح، وهكذا في مسألتك، في صورة الصيام نعم.

س: أسئلة كثيرة تدور حول الجمع بين نيتين نية المشي مثلا للصلاة مع الأجر، والرياضة، يعني نية الصحة للجسم مع الصوم الجمع بينهما ؟

ج: كذلك هذه تضعف منزلة هذا العمل ؛ لأنك تلاحظ المصلحة المادية، لأن هذا مؤثر على إيثارك المشي نعم .

س: يسأل عن البخور هل هو مفطر للصائم وكذلك العطور (إيش إيش) البخور يقول : يفطر الصائم والعطور؟

ج: البخور والعطور لا تفطر الصائم لكن لا يستنشقه الصائم يعني أحوط، لا يستنشق البخور الذي يدخل الدخان إلى جوفه، لكن إذا تطيب يطيب ملابسه ويطيب المكان، ومعظم هذه المسائل مرت علينا فيها مناسبة، يعني جاءت عادة أهل العلم وطلبة العلم والناس تبع لهم أنهم لا يستعملون البخور في رمضان في وقت الصيام، لكن في الحقيقة أن الشيء الذي فيه الشبهة هو استنشاق الطيب ؛ ولهذا الصائم لا يؤمن أن يشم النار للطبخ والاستدفاء، وما إلى ذلك نعم.

س: يقول في قوله ﷺ فليقل إني امرؤ صائم هل هذا عام في الفرض والنفل، يعني يقول النفل يكتم والفرض ما في مشكلة ؟

ج: هذا الحديث على الإطلاق، أقول هذا الحديث على إطلاقه، فليقل : "إني صائم" ظاهره أنه يقول ذلك ردا على من بغى عليه ؛ حتى لا يظن به يعني ضعفا وانهزاما، وأن من دوافع وأسباب عدم الانتقام لنفسه أنه صائم.

س: يقلول : هل من التواضع الجلوس مع الفساق لنصحهم وما رأيكم ؟

.....

ج: لأ، هذا من الدعوة إلى الله الجلوس معهم لمناصحتهم، ووعظهم ودعوتهم هذا باب آخر، نعم قد يكون يعني بعض الناس يتجنب الجلوس مع الفساق تكبرا وإعجابا بنفسه وهذا قبيح ومنكر، ومنهم من يتجنبهم ويهجرهم في الله ويترك مخالطتهم لفسقهم اتقاء شرهم، أو عقوبة لهم، وإنكارا عليهم ؛ لأن الأجر يكون لأحد سببين : إما اتقاء لشر المبتدع والفاسق، اتقاء شره خشية أن يؤثر على جليسه، أو من باب الإنكار – الهجر – إذا رجي استصلاحه، إذا رجي انتفاعه بهذا الهجر نعم.

س: يسأل عن هذه العبارة: إن الله يعامل المؤمنين برحمته ويعامل الكافر بعدله؟ (يعامل الناس المؤمنين) بفضله والكافر بعدله ؟

ج: نعم هذا صحيح ؛ لأن أفعاله دائرة وجزاءه دائر بين الفضل والعدل، جزاءه للعباد دائر بين الفضل والعدل، ويظهر هذا أنه في الثواب يجزي على الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، وهذا فضل فيه تفضل، فيه إحسان، وفي جزائه على السيئات يجزي على السيئات بمثلها، أو يعفو هذا بالنسبة للمؤمنين فجزاؤه على الحسنات بالفضل يجزيهم بفضله، وعلى السيئات بالعدل من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، هذا فضل ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها، وهم لا يظلمون نعم.

س: يقول : فضيلة الشيخ في منطقتنا مسجد وبقربه قبر يقال إن صاحبه من الأولياء، أغلق فترة طويلة هذا القبر، ثم قام أحد القائمين على المسجد بفتحه، وعاد الناس لدخول هذا القبر المبني عليه قبة.

– إيش يقول ثم ثم؟

يقول : في منطقتنا مسجد (فيه قربه قبر يقال إنه من الأولياء نعم) إن صاحبه من الأولياء، أغلق فترة طويلة هذا القبر ثم قام أحد القائمين على المسجد بفتحه، وعاد الناس لدخول هذا القبر المبني عليه قبة.

– وعاد الناس

.....

لدخول هذا القبر المبني عليه قبة فما حكم من فتح هذا ؟ وما حكم الأموال التي تصرف عليه ؟ هل لنا الاستفادة منها في مصالح المسجد وخصوصا القماش فإنه بكميات كثيرة ؟

ج: المقصود إذا أمكن فيجب هدم هذه القبة وتسوية القبر، وإن كان المسجد مبنيا على القبر فإنه لا تجوز الصلاة فيه ما إذا كان مبني من أجل صاحب هذا القبر فلا تجوز الصلاة فيه، ويجب أن يهدم لأنه لم يبن لله، فهو أشبه بمسجد الضرار، وهذه الأموال، وهذه الأقمشة يجب أن تصادر، فهي حرام لا يجب لأحد أن يتملكها، بل يجب أخذها وإنفاقها، لا لهذا المسجد بل في مصالح المسلمين ؛ لأنه مال ضائع تركه أصحابه لاعتقادات فاسدة، لاعتقادهم أن بذل هذا المال وهذا القماش وهذه النقود وهذا الطعام عند هذا القبر إنه عمل صالح، فهم أضاعوا أموالهم، وعصوا ربهم أو أشركوا به سبحانه وتعالى، وإذا كان لا يستطاع شيء من هذا فعلى العبد أن يدعو إلى الخير حسب قدرته، وأن ينكر المنكر بلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان نعم .

س: يسأل عن هذه العبارة وهي : أن التعبد لله سبحانه وتعالى بالمذاهب : المذهب الإباضي، والمذهب الشيعي، والمذهب الزيدي، والظاهري أنه كالتعبد لله بالمذاهب الأربعة المالكية، والشافعية، والحنفية ؟

ج: لا هذا كله باطل، المذاهب الأربعة مذاهب الخلاف فيها فقهي في مسائل اجتهادية، اختلف فيها الأئمة، وأما هذه المذاهب مذاهب بدعية، بعضها شر من بعض، أما المذهب الظاهري فهو من مذاهب يعني الأصل أن الظاهرية من أهل السنة فلا يقرنون بالشيعة والإباضية، فالإباضية من الخوارج، طائفة من الخوارج، والخوارج لهم أصول بدعية أولها التكفير بالذنوب، وقولهم بتخليد أهل الكبار في النار، ومن فروع مذهبهم الخروج على ولاة الأمور، بل تكفير المسلمين العصاة، وأما الشيعة والرافضة فأمرهم أشد وأشد، قد اجتمع فيهم كل ما تدرك في طوائف المبتدعة نعم.

س: السؤال قبل الأخير، يسأل عن مدى صحة أو هذه العبارة يقول : إن الفكر الصوفي المعتدل مقبول ما دام يستند إلى الشهادتين ؟

.....

ج: كلامه مجمل : الفكر الصوفي المعتدل، المعتدل هذه تحتاج إلى تفسير، يعني الصوفي يعني الفكر يعني ؛ لأن الصوفية قد يراد بها يعني الزهد والتنسك والعبادة، فمن كان على هذا يعني على السنة فهو حق، لكن التعبير عنه بالتصوف يعني اصطلاح حادث ؛ لأن الصوفية طبقات قدماء الصوفية المتقدمون يعني الغالب عليهم التزام السنة، والمتأخرون كثر فيهم الانحراف الظاهر والباطن في الأقوال، وفي العبادات، وفي الاعتقادات، وشر الصوفية هم الاتحادية .

فهذا الذي يقول المعتدل نحتاج منه إلى التفسير تفسير كلمة الاعتدال بم الاعتدال ؟ ما هو التصوف المعتدل ؟ إن قال : التصوف يعني التنسك والعبادة التي لا تخالف سنة رسول الله صلى الله وسلم، قلنا : نعم، ولكن ينبغي ترك هذا الشعار وهذه التسمية ؛ لأن التصوف والصوفي يتناول الصالح والطالح من العباد نعم.

س: السؤال الأخير يقول: نرجو من فضيلتكم التعليق على ما يثار حول دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب من تشويه وافتراء ؟

ج: على كل حال ما يثار حول دعوة الشيخ هو داخل في الصراع بين الحق والباطل، الصراع بين أهل السنة والمبتدعة، الطعن في دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله– لا يكون إلا من جاهل بحقيقتها شوهت له ولم يعرف حقيقتها، هذا قد يكون مع. .. وهذا معذور، وإما خصم عنيد يدافع عن البدع والمبتدعين هذا هو الجاهل .

دعوة الشيخ –رحمه الله– دعوة سنية سلفية ولله الحمد، تقوم على التوحيد الدعوة إلى تحقيق التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، والتحقيق السنة القيام بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام، فدعوته قامت لمحاربة الشرك ووسائله ومحاربة البدع، ولله الحمد، وهذا ما يشهد به كل منصف حتى الكفار إنما يحاربون؛ لأنهم يعرفون أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب التي يسمونها الوهابية، يعرفون أنها هي التي في الحقيقة مضمونها هي حقيقة الإسلام تحقيق الشهادتين: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ والله أعلم.

صِفَةُ الْأَوْلِيَاءِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا ولشيخنا وللحاضرين والمستمعين برحمتك يا أرحم الراحمين: أما بعد: قال المؤلف رحمه الله:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: **مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ، كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ** رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

—

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله وعلى آله وصحبه، هذا حديث عظيم وهو حديث قدسي، وهو أصح ما ورد في فضل الأولياء، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه "من عادى لي وليا" عاداه يعني أبغضه وصار له عدوا محاربا، والولي كل مؤمن تقي ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [٣٢٧] **هذا ضابط ....، ومعنى ولي ولي لله يعني مواليا لربه يحب ربه .**

٣٢٧ – سورة يونس آية : ٦٢-٦٣.

. . . . . .

ويطيعه ويتقيه يتقرب إليه، والله وليه يحبه كذلك وينصره ويحفظه ويؤيده، فالله ولي المؤمنين، والمؤمنون أولياؤه.

واسم الولي بإطلاق يشمل كل مؤمن تقي، فيدخل في ذلك جميع الصالحين: الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون، فأفضل الأولياء هم الأنبياء، والمرسلون على منازلهم ومراتبهم، فالأولياء ليسوا على طبقة واحدة، من هم على الإجمال طبقتان: مقربون وأصحاب يمين ومقتصدون وسابقون، وهذا مفصل كما في سورة الواقعة وفي سورة الإنسان وفي سورة المطففين، ذكر الله هذين الصنفين الأبرار والمقربين، وإذا كان كذلك فمعاداة الأولياء تتفاوت، يعني قبحا وعاقبة وسواء عاقبة بحسب مرتبة ذلك الولي. معاداة الأنبياء أعظم معاداة من دونهم، محاربة أنبياء الله، وهكذا، يقول: من عادى لي وليا فقد آذنته يعني أعلمته بالمحاربة وأعلنت عليه الحرب، وهذا ينبئ بأن الله عدوه ﴿ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ ﴾ [٣٢٨] إلى قوله: ﴿ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨ ﴾ [٣٢٩] .

كذلك يدخل في ذلك معاداة الملائكة، اليهود تعادي أفضل الملائكة جبريل، تقول: ذاك عدونا الذي يأتي بكذا بالحرب. ويدخل في هذا الوعيد الرافضة لأنهم يبغضون أولياء الله، يبغضون أصحاب رسول الله، يبغضون خير هذه الأمة، الجيل العظيم الأول خير هذه الأمة، ويبغضون خيارهم أشد، الرافضة يبغضون أبا بكر وعمر أشد مما يبغضون غيرهم، فلهم نصيب من هذا الوعيد.

من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة، أذلهم الله وخذلهم ورد كيدهم، فإنهم أعداء لأولياء الله من الصحابة وهم أعداء لكل أولياء الله من أهل السنة؛ لأن مذهبهم يقوم على هذا، يلعنون في كتب أورادهم وأذكارهم يلعنون الصحابة إجمالا وتخصيصا ويلعنون إجمالا كل أهل السنة الأولين

---

٣٢٨ – سورة البقرة آية : ٩٧.

٣٢٩ – سورة البقرة آية : ٩٨.

.....

والآخرين، فلهم من هذا الوعيد نصيب وافر من حرب الله، فقد آذنته بالمحاربة. ومن حاربه الله غلبه فهو مخذول مغلوب يبوء بالشقوة والبوار والخزي والعار في الدنيا والآخرة، وهذه المعاداة معاداة – من عادى لي وليا – معاداة من أجل دينهم وإيمانهم وتقواهم، معاداة مبنية على باطل وظلم وهوى، أما ما يكون بين المؤمنين من عداوات بشرية يعني وخصومات، تقوم الخصومات بين الأولياء بين المؤمنين أولياء الله يقوم بينهم خصومات يختصمون يختلفون، ولكن الود الإيماني الديني باق ومحفوظ، وإن كان بين هذا خالد بن الوليد لما كان بينه وبين عبد الرحمن بن عوف صحابي جليل من السابقين بعض الخصومة سبه، فقال عليه الصلاة والسلام: ﷺ لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ﷺ تجري ...، فهذا لا يدخل في هذا الوعيد لأنه ليس حربا مع الله، أما من يعدي أولياء الله لدينهم وتقواهم وصلاحهم فهو محارب، فهو معاد لله، معاداة الرسل معاداة لله، معاداة أولياء الله. (من عادى لي وليا فقد آذنته بالمحاربة) وعيد، هذا يتضمن الوعيد الشديد، فالله له عدو، هذا المعنى يتضمن أن الله يعاديه ويصير له عدوا ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾[٣٣٠] .

ثم قال سبحانه: ﷺ وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ﷺ هذا فيه أن الفرائض أفضل من النوافل وأحب إلى الله من النوافل، وأنه تجب العناية بالفرائض وتقديم الفرائض على النوافل. (وما تقرب إلي عبدي بشي أحب إلي مما افترضته عليه): من الناس من يستكثر من النوافل وهو مفرط في الفرائض، من الناس من يفرط فيما هو من أوجب الواجبات ويذهب ليتنفل، يروح يحج ويحرص على الحج، من الغلل أيضا المحافظة وهو مفرط في الصلاة، هذا لا، لا على هدى هذان، هذا الصنف جاهل، العابد لربه المطيع يطيع ربه في كل أمر ويهتم بالفرائض ويهتم بما كان أوجب. (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه) يدخل في ذلك أول ما يكون

٣٣٠ – سورة البقرة آية : ٩٨.

.....

الصلوات الخمس، هذه أوجب الواجبات على المسلم، أوجب الواجبات بعد الإسلام والدخول في الإسلام الصلوات الخمس، قلت: يا رسول الله أي العمل أحب إلى الله؟ قال: الصلاة على وقتها ثم تأتي الفرائض على مراتبها ومنازلها.

ثم قال في الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل) نوافل جمع نافلة والنافلة هي الزيادة والمراد بها التطوعات لأنها زيادة على الفرض، قال: هل علي غيرها؟ قال: لا إلا أن تطوع في الصلاة والصدقة والصيام، (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل) نوافل الأعمال من صلاة وصدقة وصيام وحج وذكر وتلاوة قرآن وأنواع وجهاد وبذل للمعروف، النوافل عامة، (حتى أحبه) لا يزال يتقرب إلي بالنوافل حتى يبلغ هذه المنزلة، حتى أحبه حتى يصير محبوبا له سبحانه وتعالى، محبة خاصة، وإلا فالله يحب كل ومؤمن وكل تقي لكن هذه المحبة أعلى، (حتى أحبه) محبة لا بد أن تكون محبة يعني خاصة.

قال العلماء في شرح هذا الحديث: إن الحديث يتضمن الإشارة إلى الطبقتين المتقدمتين اللتين ذكرتهما: طبقة المقتصدين وطبقة السابقين، الأبرار والمقربين، ففي قوله: (وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه) هذا يتضمن درجة المقتصدين الأبرار، وقوله: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل) إلى آخره يتضمن درجة المقربين السابقين. وتقدم لكم أن المقتصدين الأبرار أصحاب اليمن أنهم الذين يؤدون الفرائض ويجتنبون المحارم وليس لهم تميز في النوافل، لا أقول إنهم لا يأتون النوافل ولا، لأ، لكن ليس لهم يعني تميز في المحافظة على النوافل والاستكثار من النوافل. والسابقون هم السابقون المقربون، هم الذين يتقربون بالفرائض وبالنوافل وبترك المحرمات والموبقات وفضول المباحات، كمال كمال، سبحان الله العظيم .

(ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها) لا يقول عاقل: إن معنى هذا إن الله يصير هو أذن الإنسان وسمعه المخلوق وبصره أو عينه، أو يصير هو يده، هذا ملام لا يقوله إلى ملحد،

.....

الاتحادية والحلمية، يعني يتعلقون بمثل هذا الحديث ويتخذونه من شبهاتهم، لا، لكن معناه أن الله يعصمه ويسدده فتصير هذه الجوارح مذللة ومتذللة بأمر الله، فلا يسمع إلا ما يحبه الله ولا ينظر إلا لما يحبه الله منه النظر إليه، ولا يأخذ ولا يعطي ولا يمشي ولا يأتي إلا بأمر الله وفي مرضات الله، تنصاع إلى هذه الجوارح، يعني أمر ما من، تنصاع الجوارح كلها في الطاعات تنقلب العادات إلى عبادات، وقس على هذا، وجاء في بعض الروايات لسانه يصير لسانه الذي ينطق به، وهو ...، إذا قال في الحديث: كنت سمعه وبصره ويده ورجله، فكذلك اللسان لسانه الذي ينطق به، ما لا ينطق إلا بخير بذكر الله بما يحبه الله، فتكون الجوارح ..... كلها بالله ولله، بالله استعانة وله عبادة، وما ظنك بمن هذه حاله، هذه مرتبة مرتبة للكمل، الكمل الأنبياء وسادات الأولياء .

ونسيت أنا أقول لكم: إن اسم الولي عام، كما قلنا أولا، لكن إذا قيل النبي والولي اختص الولي بالمؤمن التقي من غير الأنبياء، ولهذا يذكر العلماء إذا قالوا كرامات الأولياء يريدون غير الأنبياء، يقولوا معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء، ثم يقول في الحديث: (ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) يعني يصير مستجاب الدعوة، يعني قد صار كله لربه، إن أعطى أعطى لله وإن منع منع لله وإن أحب أحب لله وإن أبغض أبغض لله، كما جاء في الحديث: 🕮 من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان 🕮 يكون عطاؤه لله، حتى ما ينفقه على أولاده وزوجته هو فيه محتسب، وينفق بحسب موجب الشرع فلا تقتير ولا إسراف، إن أعطى أعطى لله إن تصرف كل التصرفات لله، لله وبالله.

(ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه) والوعد بالتأكيد مؤكد لأعطينه، وهذا الأسلوب يتضمن قسما، يتضمن قسم، ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، فيكون هذا يدل على أن العبد إذا صار في هذه المنزلة صار مستجاب الدعوة، ولا يعني هذا على الإطلاق، هذا له حدود بحسب ما تقتضيه حكمة الرب سبحانه وتعالى؛ يعني هذا سبب عظيم مقدس، وقد يكون هناك مانع يمنع من الإجابة قد يكون يتعلق، الله تعالى يقول لنبيه في المنافقين:

.....

﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ [٣٣١] **ودعا على قوم ولعنهم من صناديد المشركين ولم يستجاب له فيهم:** ﴿ لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ ﴾ [٣٣٢] **ثم قال في الحديث: قال الله: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي – أي كترددي – عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له منه) هذا يقتضي أنه يتردد في أشياء، لكن تردده عن قبض نفس عبده المؤمن أشد، وليس هذا التردد من الله كتردد المخلوق، تردد المخلوق في الفعل أفعل لا أفعل، وتردد المخلوق منشؤه ماذا؟ منشؤه الجهل بالخيرة، ما يدري أي الأمرين الفعل أو الترك الإقدام أم الكف أيهما، فالتردد تردد المخلوق ناشئ عن جهل، عن الجهل، ثم إن المتردد لا يدري ما ينتهي إليه الأمر متى يقع ما يدري شيئا، ما يدري ما الذي سيصير حتى يقع، فتردد المخلوق منشؤه الجهل بمقتضى المصلحة والحكمة. وكذلك يصاحب هذا التردد الجهل بمنتهى الأمر بما ينتهي إليه ذلك الأمر، أما تردد الرب فليس كذلك، بل هذا التردد المذكور مع كمال العلم بمقتضى الحكمة ومع كمال العلم بما ينتهي إليه الأمر.**

قال شيخ الإسلام في تعليقه على هذا الحديث: إن التردد المضاف لله هو تعارض إرادتين، المقصود تعارض إرادتين، فهو تعارض إرادتين يرجع هاتان الإرادتان ترجعان إلى الحب والكراهة، ولهذا جاء نفس هذا المعنى التفسير تفسير هذا التردد جاء في نفس الحديث (ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن)، الله يريد قبض نفس المؤمن لأنه قد قضى وحكم بأن كل نفس ذائقة الموت، فهو يريد قبضه، وإرادته لقبض نفس عبده المؤمن هي الإرادة الكونية، إرادة كونية، ولكنه يحب عبده المؤمن ويكره ما يسوء عبده المؤمن، فهو يريد أن لا يحصل له ما يسوؤه يكره أن يحصل للمؤمن ما

---

٣٣١ – سورة التوبة آية : ٨٠.

٣٣٢ – سورة آل عمران آية : ١٢٨.

يسوؤه، فلهذا تعارضت الإرادتان إرادة كونية وإرادة شرعية تتضمن محبة المؤمن وكراهة مساءته، لكن النتيجة هنا مفروغ منها ولا بد له منها فيه، يعني هذا التردد ما فيه احتمال آخر مفروغ منها، يعني

.....

كما يقال: النتيجة والنهاية معروفة سلفا. (ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره مساءته) ثم قال: (ولا بد له منه) إذا ما فيه احتمال مع هذا التردد إن واحدا تقبض روحه وواحدا لأ، يصير لا، الأمر حاسم كل نفس ذائقة الموت لا محيد ولا مفر ولا بد له منه، وبهذا ولله الحمد يرتفع ما يتوهم من إشكال أو تشوش تعارض إرادتين منشؤهما الحكم والقضاء والحب والكراهة، هذا التردد ليس منشأ هذا التردد من الله إرجال بمقتضى الحكمة ومع الجهل بمنتهى ومصير الأمر .

فتضمن الحديث ذكر منزلة أولياء الله عند الله وأنهم على مراتب، وأن العبد يبلغ منزلة يصير بها كله لله فلا يتصرف إلا بالله ولله، وفيه أن الله يجزيه على ذلك أن يجيب دعاءه (ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه)، ومن آثار هذه الولاية أن الله يحبه حتى أنه يكون هذا التعارض بين قبل ما حكم الله وقضائه وإرادته لقبض نفسه مع كراهته سبحانه وتعالى لمساءة عبده المؤمن، يكره الموت كراهة طبيعية، إنسان يكره الموت، يقول: (يكره الموت وأكره مساءته) ولكن النهاية محسومة ولا بد له منه.

هذا ما يتعلق بهذا الحديث، ونجعله ختاما لهذه الدروس، ونسأل الله للجميع التوفيق، وأن يزيدنا وإياكم علما وهدى وبصيرة، وأن يعصمنا وإياكم من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. وهذه تسعة وثلاثون حديثا، فنترك الباقي لما يمكن أسئلة يمكن أيضا المتجمعة ولّا شيء نقضي فيها بعض الوقت، نعم.

س: يقول: فضيلة الشيخ كيف التوفيق بين هذا الحديث (يكره الموت وأكره مساءته) وبين حديث: 🕮 من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه 🕮 إلى آخره؟

ج: هذا الحديث من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، هذا سألت عنه عائشة وقالت: كلنا يكره الموت، فقال: ليس الأمر كذلك، الرسول عليه الصلاة والسلام، فذلك أن العبد إذا نزل به الموت يعني وظهر له يعني ما يسيء إليه فإنه حينئذ يحب لقاء الله، خلاص، ويريد النقل عن أهله، هذا المعنى،

.....

فيحب الله لقاءه، وبخلاف ذلك الكافر فإنه إذا عاين يعني ساعة المعاينة، تعرف ساعة المعاينة، يعاين طلائع الآخرة، يعاين بدايات العاقبة والمصير، فإنه حينئذ يكره لقاء الله فيكره الله لقاءه. نعم.

س: فضيلة الشيخ يقول: سمعت أن الكذب عند أهل السنة – إيش – يقول: سمعت أن الكذب عند أهل السنة مخالفة الواقع سواء كان عمدا أو سهوا، وأما عند المعتزلة فيختص بالعمد، فما علاقة هذا بالعقيدة؟

ج: والله الآن لا يحضرني يعني متعلق بالعقيدة لا أدري، لكن هو كما قيل إن الكذب هو الإخبار بما لا يطابق الواقع، فإن كان عمدا كان موجبا للإثم والعقاب وإن كان خطأ فهو مغفور، ﴿ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ ﴾ [٣٣٣] والإنسان إذا حلف يظن صدق نفسه يقول: والله إن فلانا سب، نعم، أما أن يعتقد جازما أن الإنسان ... فما هي المناسبة ... هذه يقول أهل العلم إنه مما يدخل في لغو اليمين، لا إثم عليه ولا كفارة ولا شيء يدخل في لغو اليمين مغفور خطأ. نعم.

س: يقول: يا فضيلة الشيخ هل للأولياء علامات خاصة يعرفون بها ؟ وما رأيكم فيما عند الصوفية من خوارق للعادات كما يطير في الهواء ويمشي على النار وغير ذلك؟

ج: على كل حال، الأولياء ليس لهم علامات إلا الاستقامة على دين الله، إلا الاستقامة على شرع الله أداء لفرائض الله وتقربا إلى الله بأنواع الطاعات وتجنبا للمحرمات والمكروهات كما تقدم، هذه علامات لذلك هذا ما يظهر للعباد، أما ما في القلوب فذلك إلى الله تعالى هو الذي يعلم ما في قلوب أوليائه من الإيمان وثمرات من خوف ورجاء وتوكل ومحبة، وأما ادعاءات الصوفية فهي مفضوحة يدعون الصلاح والولاية فيمن هو عدو لله، يدعون الولاية لمن هو عدو لله فاجر، ولهذا

---

٣٣٣ – سورة الأحزاب آية : ٥.

يعني غلاتهم يقولون: العارف تسقط عنه الفرائض وتحل له المحرمات، واصل، يقولون: هذا واصل، يعني

.....

واصل تجاوز، تجاوز دائرة التكليف وحال التكليف، التكاليف إنما تلزم العامة هذا ما يقوله الغلاة من الصوفية وغيرهم من الباطنية.

س: يقول فضيلة الشيخ: من يؤذي عباد الله الصالحين ويتتبع عثراتهم وأخطاءهم هل يدخل في قوله تعالى فقد آذنته بالحرب؟

ج: قد يحصل على شرط إذا كانت عن هوى وتعصب أو عن يعني عداوة لما هم عليه من إيمان وطاعة وتقوى، أما إذا كانت أمورا هي غلط يعني بناء على تصورات واعتقادات يعني من باب يعني المشاحنات البشرية، فهذه على كل حال من جملة المعاصي وجملة الأخطاء تدخل في الأخطاء وفي المعاصي. نعم.

س: يقول: هل يلزم التائب عن الزنى أن يخبر زوج المرأة التي زنى بها؟

ج: لا ما يلزم، لكن حق الزوج باق في رقبته لأنه ظالم لزوجته ظالم لزوج من زنى بها، فحقه باق في رقبته، نعم عليه أن يستكثر من الحسنات ويستكثر من الندم ويحسن إلى هذا الزوج بأنواع الإحسان لعلها تخفف التبعة العظيمة والعاقبة الوخيمة.

نعم.

س: يسأل عن الإسبال وحلق اللحية هل هما من الكبائر أم من الصغائر؟

ج: الإسبال جاء فيه الوعيد الشديد: ﷺ ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ﷺ وذكر منهم المسبل، على هذا أنه من الكبائر، وقوله: ﷺ ما أسفل من الكعبين فهو في النار ﷺ فهو من الكبائر، وأما حلق اللحية فلا يظهر لي لا أذكر فيه وعيدا، لكن يعتبر حلق اللحية من الصغائر، لكن إذا كان كل يوم سيحلق اللحية، معناه أن سيكون هي عليها ركام من هذه السيئات ركام سيتجمع، ولهذا وهو أيضا مصر عنده إصرار وقناعة وطمأنينة كأنه لا يفكر أن يتوب، هذا يجعل الذنب عظيما على حد ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الإصرار. نعم.

.....

س: يسأل عن معنى حديث : 🕋 الناس كالإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة 🕋 ؟

ج: يعني أن الصالح الذي ترضى سجاياه كلها، هذا يكون قليلا، كما يقول بذاك الشاعر :

فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

يعني كالإبل المائة لا تجد فيه راحلة، هذا ..... لكن أكثر الناس لا يعلمون لا يؤمنون لا يشكرون. نعم.

س: يسأل: إذا قالت المرأة لزوجها: أنت علي كأبي؟

ج: عليها كفارة يمين. نعم.

س: يقول: إذا علمت أن الشخص لا يصلي في المسجد مع الجماعة ونصحته ثم نصحته وأبى فما العمل معه؟

ج: إن كان فيه جدوى فارفع بلغ عنه، إن كان فيه جدوى للهيئة لعلهم يعالجونه. نعم.

س: ما القول فضيلة الشيخ ما القول الصواب في مسألة القدم النوعي للمخلوقات؟ وهل هي نفسها مسألة تسلسل مفعولات؟

ج: إيه التسلسل، قدم جنس المخلوقات هو تسلسل المخلوقات أو تسلسل المفعولات، يعني أن المخلوقات يعني التسلسل معناه أن الله لم يزل يخلق، لم يزل الله قادرا ولم يزل يخلق إذا شاء ما شاء سبحانه وتعالى، وهذا هو الكمال. المحذور أن يقال: إن شيئا من المخلوقات هو قديم أو أن هذه الأفلاك إنها قديمة بقدم الله كما هو قول الفلاسفة. نعم.

س: يقول يا فضيلة الشيخ: يوجد مسجد وفي جانب حوش المسجد قبور لأطفال ماتوا كما قيل قبل خمس وعشرين سنة؟

.....

ج: تخرج القبور، تخرج القبور إن كانت مدخلة في المسجد وإلا يهدم المسجد إن كان مبنيا عليها. نعم.

س: يقول بعض الناس: بعد الركوع في الرفع يسبل يديه فهل هذا يعني وارد أم لا ؟

ج: هذا الأمر فيه واسع، والراجح أنه يردهما إلى مكانهما. نعم.

س: يسأل: أيهما يقدم اليدين أم الركبتين حال السجود؟

ج: هذه المسألة أيضا ما تحتاج إلى جدال، الأمر واسع والذي يرجحه بعض المحققين أنه يقدم ركبتيه إذا كان يعني ما عليه صعوبة. نعم.

س: يسأل عن حكم رفع السبابة بين السجدتين؟

ج: ما أدري عنها، الذي أعرفه أنه في التشهد. نعم.

س: يسأل فضيلة الشيخ يقول: في حديث أبي سعيد الخدري في الزكاة فيه منطوق ومفهوم، وقلت – وفقك الله – : إن منطوقه نفي الزكاة فيما دون ما ذكر في الحديث فما مفهومه؟

ج: مفهومه وجوب الزكاة فيما بلغ هذه المقادير، يعني ليس فيما دون خمس أواق من الويق صدقة، مفهومه وفي خمس الأواق صدقة، يعني المفهوم إثبات والمنطوق نفي، ما دون خمس أوثق ليس فيه صدقة، ما دون خمس أواق ليس فيه صدقة، وفي الخمس الأواق صدقة. نعم.

س: فضيلة الشيخ يسأل عن السفر من أجل العزاء؟

ج: لا بأس به.

س: يسأل فضيلة الشيخ يقول: بعض الناس يقول: إن هناك في الإسلام ديموقراطية؟

ج: والله الديمقراطية كلمة أعجمية يعني تحمل معنى الحق ومعنى الباطل، ولكن معناها المشهور الذي يقصده دعاة الديمقراطية هو المعنى الباطل، يفسرونها فيما أحسب يفسرونها بالمساواة، مساواة إيش المساواة، هل المساواة كلها حق، هل مساواة بين الناس، منها ما هو حق ومنها ما هو باطل، المساواة بين المسلم والكافر حق وباطل، مساواة!

.....

﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[٣٣٤] **هذا خلاف العقل والشرع، التسوية بين أولياء الله وأعداء الله، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، مساواة بين الرجل والمرأة باطل، المساواة المطلقة فيه أشياء يستوي فيها الرجل والمرأة وأشياء جاء الشرع بالفرقان، والعقل أيضا يقتضي الفرقان، والحس والواقع يقتضي الفرقان، فدعوى المساواة بإطلاق باطل، ولا أحد يستطيع أن يحقق دعوى المساواة المزعومة كما يقولون، لا، لكنها كلمة رنانة يخدع به الكفار والفجار والمنافقون يخدعون بها الأبرار: الديمقراطية. والآن أمريكا الملعونة أعني أولئك الكفرة الطغاة وأتباعهم، هؤلاء الآن يدعون لأنفسهم أنهم مصلحون وأنهم يسعون بالإصلاح في أرض الله، ألا إنهم المفسدون أعظم فساد كفرا وطغيانا وظلما وعدوانا، فهي أعدى وأعتى عدوا للبشرية دينا ودنيا عليهم لعائن الله. نعم.**

س: يسأل عن حكم حلق شعر الرجل للرجل والمرأة إذا كان أشعران ؟

ج: لا بأس. نعم.

س: يقول: هل الصوم أفضل من الصلاة والزكاة أخذا من قوله تعالى في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)؟

ج: ما ... ذلك أن يكون أفضل من كل، له خصوصية تدل على السبب لكن ما يدل على الأفضلية المطلقة. نعم.

س: يقول: إذا انكسرت يد الأضحية قبل الذبح بقليل هل تجزئ أم لا؟

ج: هي تجزئ، الصحيح أنها تجزئ. نعم.

س: يقول بعض أهل العلم أنه لا يجوز قول: (بالاحتساب تنقلب العادات عبادات) ما رأيكم؟

---

٣٣٤ – سورة الجاثية آية : ٢١.

.....

ج: لا أدري عن وجه هذا الكلام، بالاحتساب يعني بالنية تصير العادة عبادة، هذا هو الظاهر، يعني الأمر العادي، إنسان يأكل طعاما ليستعين به على الصيام، يأكل طعاما يتقوى به على أعمال صالحة، الأكل عادة، وبهذه النية صار عبادة، وأكلة السحر عبادة، فلا أعرف وجها لتخطئة هذا التعبير. نعم.

س: يقول: هل من كلمة للشباب وغيرهم في هذا الزمن المليء بالفتن؟

ج: الكلام عن هذا كثير والنصائح كثيرة وعليكم بوصايا الله ورسوله، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، واتصلوا بكتاب الله، قال علي ﷺ قلت: فما المخرج منها؟ قال: كتاب الله. فعلى المسلم أن يعتصم بكتاب الله ويحكم شرع الله ويحذر من اتباع الهوى، ويحذر من التعصب لرأي أو لشخص من الناس، بل عليه أن يدور مع أمر الله ﷺ لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به ﷺ نعم.

س: يسأل عن حكم الاتكاء في صلاة النافلة على الجدار وغيره حال قيامه؟

ج: لا، ما ينبغي الاتكاء لا ينبغي الاتكاء، وإذا كان بدرجة أنه لو زال هذا المستند سقط معناه أنه أصبح غير قائم لم يكن قائما، فينبغي ألا يستند. نعم.

س: يسأل عن إضافة توحيد الحاكمية إلى أنواع التوحيد؟

ج: لا، لا مانع داخل ... توحيد الحاكمية الذي يعدل ببعض ليس داخلا في توحيد الربوبية، لو قلت: توحيد الربوبية ودخلت في توحيد الخالقية، يعني أن الله خالق كل شيء لا خالق غيره صحيح، توحيد الرازقية كذلك، توحيد الحاكمية معناه إن الحكم إلا لله، يعني أنه لا حاكم إلا الله كما قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ ﴾ [٣٣٥] ﴿ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ [٣٣٦] ثم طبعا بيدخل في توحيد

٣٣٥ – سورة الأنعام آية : ٥٧.

٣٣٦ – سورة يوسف آية : ٤٠.

الربوبية وفي توحيد الإلهية، فمن الذي له الحكم في التحليل والتحريم والإيجاب والتشريع، لله وحده،

.....

والرسول ﷺ مبلغ عن الله شرعا، فالحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله، والدين ما شرعه سبحانه وتعالى. نعم.

س: هذا سائل من أستراليا يقول: هل ينتهي قول الله تعالى من الحديث: (كل عمل ابن آدم) عند قوله: (من أجلي)؟

ج: إيش يظهر ..... أمس اللي أنا أشرت إليه وكان عندي بعض التردد، الذي يظهر لي أن القدسي منه قوله قال الله، بس، هذا هو الظاهر، قال الله: (إلا الصوم فإنه لي)، وقد يكون إن، لكن ما جاء إضافة الحديث إلى الله لم تجئ إلا هنا، قال الله: (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به يدع طعامه وشرابه وشهوته من أجلي) نعم.

س: هذا سائل من الكويت يقول: ما الفرق بين الولاية والوَلاية؟

ج: هذا بحث لغوي، الوَلاية مصدر ولي يلي ولاية، مصدر، فالوَلاية والوزارة، فيقول بعضهم: إنه بعضهم لا يجعل بينهما فرقا وبعضهم يجعل الوِلاية للمنصب والولاية، والوَلاية المعنى المصدري ومن جنسها الوِزارة والوَزارة، المعنى المصدري، ويظهر إنه يعني قد يفرق بينهما وقد يقول هنالك الولاية لله، هنالك الولاية لله، هذا مصدر، ولا أدري لعل فيها قراءة للوِلاية، هل منكم يحفظ قراءة لولاية؟ نعم.

س: يقول: إذا جمعت بين المغرب والعشا جمع تقديم، هل يصح لي أن أصلي الوتر قبل... ... ؟

ج: أي نعم، أي نعم بعد العشاء؟ نعم.

س: يقول: يا شيخ نحن طلاب علم أتينا من خارج الرياض لحضور هذه الدورة فما تنصحنا بعد الرجوع إلى بلدنا؟

.....

ج: واصلوا مسيرة الطلب، وإذا كنتم حفظتم في هذه الدورة أشياء فحافظوا عليها بالمراجعة، نعم، وأيضا أفيدوا غيركم، ﴿ ۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ [٣٣٧] نعم.

س: يقول: ما رأيكم يا فضيلة الشيخ في هذا التعليل ورفع الإشكال في تردد الله سبحانه وتعالى، يقول: إن تردد الله سبحانه وتعالى في قبض روح عبده المؤمن إنما هو لكمال حبه وكمال قضائه ووقوعه أي كمال إرادته الشرعية وكمال إرادته الكونية لهذا حصل التردد ؟

ج: هذا ...، هذا المعنى الذي ذكرته واختلاف الألفاظ لا تضر. نعم.

س: يقول فضيلة الشيخ: قول النبي عليه الصلاة والسلام في التيمم: أن تقول بيديك هكذا، يقول: إنما كان يكفيك أن تقول بيديك هكذا، لماذا قال أن تقول بيديك ولم يقل أن تفعل بيديك؟

ج: هذا في اللغة العربية هذا يرجع إلى الناحية اللغوية، يعني القول قد يترك على الفعل، ..... دارج هذا في الكلمات الدارجة عندنا ويمكن عندك الكثيرين، دارج هذا في اللغة العامية يقول كذا افعل كذا ارفع يدك قل كذا، نعم هذه ناحية لغوية دارجة الآن دارجة دارجة ومشهورة عند العامة والخاصة. نعم.

س: السؤال الأخير : يرجو منكم النصيحة في ختام هذه الدورة طلبة العلم.

ج: نختمها بأن نسأل الله لنا ولكم الثبات وعليكم أوصيكم ونفسي بالمجاهدة في الله مجاهدة النفس والهوى والشيطان، وسؤال الله الثبات والعصمة من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وندعو الله للجميع القائمين على هذه الدورة والمشاركين فيها بحضورهم وبجهودهم المختلفة، نسأل الله للجميع أن يجزي الجميع خيرا وأن يحسن العاقبة لهم، وأن يصلح أحوال المسلمين، وأن يرد كيد أعداء الدين، ونسأل

---

٣٣٧ – سورة التوبة آية : ١٢٢.

.....

الله أن يصلح أمر المسلمين في دينهم ودنياهم، وأن يصلح ولاة أمورهم إنه تعالى ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله.